

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب
دراسات عليا

أسيد بن الفريسي

ودوره في العلم والدعوة
ببحث مكمّل لنيل درجة الماجستير

إعداد:

عبدالله بن محمد العبدالله العيسى

إشراف الدكتور

عبدالله محمد المطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ، ونشكره ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ونتسوسب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أبتغي بها النجاة من النار، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فان السلف الصالح رحمهم الله جيل متميز في تاريخ الاسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعه ذلك انهم أخذوا العلم من ينابيعه ، فأخذوا القرآن الكريم والسنة المطهرة وحفظوهما وعملوا بهما وطبقوهما فأصبحوا نماذج تطبيق لا أوعية حفظ فقط ثم نقلوها الى من بعدهم باخلاص ليمثلوا أمرهما ويجتنبوا منهيتهما. ومن هنا فانه يجب على الباحثين ابراز تلك الشخصيات العظيمة ، وبيان مواقفهم من الدعوة الى الله من أجل أن يكونوا نبراسا يفيء لابناء هذه الأمة طريقها والتي هي بأمرس الحاجة الى أمشال أولئك. ومن تلك الشخصيات أسد بن الغرات العالم الداعية واخترتة موضوعا لبحي لعدة أسباب :-

١- تعدد جوانب شخصية أسد العلمية حيث كان صاحب علم في القرآن الكريم ومن الذين حفظوه وعرضوه على من سبقهم في هذا الميدان من العلماء المتمسكين بالكتاب والسنة . وكان له أيضا رواية للحديث . ومممع

الكثير منها ودرسها واهتم بها. والمأمه بالكتاب والسنة جعله ممن
فقهاء الأمة وقضاتها.

٢- اهتمامه بالدعوة الى الله فقد اهتم بالدعوة اهتماما كبيرا فكان يدعو
الناس بلسانه حين يعلمهم كتاب الله وسنة نبيهم وحين يفتيهم ويحل
مشكلاتهم ويدلهم على الصواب وكان قدوة سالحة. وعلاوة على ذلك فقد كان
يجاهد لاعلاء كلمة الله ودعوة الناس الى دين الله الحق.

٣- طول المدة التي كان يدعو فيها فقد كلف نفسه أكثر من ثلاثة وثلاثين عاما
في هذا المجال مما يدلنا على حرصه على الدعوة الى الله تعالى لما
يعلم من فضلها .

٤- البروز في مجال السياسة والامارة. فقد أمره زيادة الله على الجيش
وأعطاه سجلا للامارة على صقلية لما يعلم من راحة عقله وسياسته
للأمور والدفاع عن حقوق المسلمين ونشر دين الله بين الناس.

٥- طريقتيه في التعليم والتربية فقد كان لأسد منهج وأسلوب في تربية
تلاميذه، استقاه من الكتاب الكريم والسنة المطهرة. ولذلك تخرج على
يديه جيل متعلم عابد نفع الله به الاسلام والمسلمين .

الى غير ذلك من الأسباب التي تجعل الباحث يحرص دائما على أن يكون بيــــن
أولئك الذين جمعوا بين العلم والدعوة. من السلف الصالح. رجاء. ان يفتح الله

عليه ويجعله يتأثر بأساليبهم ومناهجهم في أمور دينهم ودنياهم تـــــــلك
المناهج والأساليب التي جعلتهم يكونون حفارة عظيمة قامت على الايمان بالله
وبرسوله صلى الله عليه وسلم وطبقت شرع الله ونظامه . وقد اعترض سبيلي بعض
العقبات أذكر منها جمع المادة العلمية ومعوية ترتيبها لوجود أقوال مبعثرة
وروايات مختلفة ومنها قلة من كتب عنه حديثا ومنها ضيق الوقت اذ ان البحث
العلمي الجيد يتطلب مزيدا من الوقت ولكن الله يسر الأمر بتوفيقه وحده ثم
بمساعدة المشرف على هذا البحث .

ولقد استخدمت في بحثي المنهج التحليلي النقدي . اذ أقوم بتحليل النسخ
ومناقشته ونقده ان رأيت ضرورة لذلك .

وقد قسمت بحثي هذا على ثلاثة فصول . تعرضت في الفصل الأول منه الى لمحة
عن عمره وبيان نسبه ومولده ونشأته وكرمه وشجاعته وذكائه وولايته .

وجاء الفصل الثاني يتحدث عن علمه : وتعرضت لرحلاته وعنايه في طلب العلم
وذكرت مشايخه ومكانته العلمية وتلاميذه وآثاره العلمية .

وأما الفصل الثالث فخاص بدعوته : حيث تناولت مكانة الدعوة في حياته
ومنهج في الدعوة ودعوته بالكلمة وبالأساليب التي اتخذها وهي دعوته من
خلال مجلس القضاة وفي حلقة الدرس وفي الفتوى . وكذلك دعوته عن طريق الجهاد
في سبيل الله سبحانه وتعالى وأخيرا وفاته .

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لله تعالى ثم الى شيخي الدكتور عبداللـه
المطلق المشرف على هذا البحث حيث قام بتوجيهي وبذل كل ما في وسعه رغم
ظروفه لاخراج هذا البحث بهذه الصورة فجزاه الله خيرا والله لا يضيع أجر
من أحسن عملا. والله أسأل ان ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن
يجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين ويرزقنا الاستقامة وأن يجعلنا
من أهل العلم والعمل انه نعم المولى ونعم النصير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

الفصل الاول : حياته الخاصة وعصره ويشتمل على :

- لمحة عن عصره •
- الحالة السياسية •
- الحالة الدينية •
- الحالة الاجتماعية •
- الحالة الاقتصادية •
- نسبه - مولده •
- نشأته - كرمه •
- شجاعته - ذكاؤه •
- ولايته للقضاء •
- ولايته للاماره •

لمحه عن عصره :

الحالة السياسية :

شهد العالم الاسلامي مع بداية القرن الثاني تطورات سياسية سقطت على
أثرها الدولة الأموية سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقامت على أنقاضها الدولة
العباسية وعند قيامها وما ان استقرت حدث تمزقا سياسيا أدى الى ظهور
دولة لا تدين للخلافة بالولاء وهي الدولة الأموية^(٢) في الأندلس. وظهور دويلات
تدين بالسولاء الروحي فقط حيث قامت دولة الإدارة^(٣) عام اثنين وسبعين ومائة ،
ولحق هذه الدولة دولة الأغالبة^(٤) عام أربع وثمانين ومائة هجرية ، وتلاهها
ظهور الدولة الطاهرية بخراسان سنة خمس ومائتين. وان تكن الأغلبية

(١) انظر ابن الأثير الكامل ج ٥ ، ص ٤٠٨ .

(٢) التي تزعمها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن الحكم وذلك سنة
ثمان وثلاثين ومائة. انظر دولة الاسلام في الأندلس لمحمد عنان ح ١
ص ١٥٢ والمختصر في أخبار البشر لابن الفدا ح ٢ ، ص ٢ .

(٣) التي أسسها ادريس بن عبدالله بن الحسن في المغرب الأقصى. انظر تاريخ
الاسلام السياسي. لحسن ابراهيم حسن ، ح ٢ ، ص ٢١٠ .

(٤) التي أسسها ابراهيم بن الأغلب في تونس. انظر المرجع السابق، ح ٢ ،
ص ٢١٠ .

(٥) انظر تاريخ الاسلام السياسي والديني لحسن ابراهيم ح ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢١١ .

والطاهرية قد قامتا ظاهرا باختيار الخليفة العباسي. فان ما في طبيعة

(١)
ظهورهما كاف للتعرف على طبيعة هذا الاختيار .

ولم تستقر الأمور بعد هذه الدويلات ولا لتلك الدويلات أيضا. فلو نظرنا

على سبيل المثال الى دولة الأغالبة فقد شهدت ثورات كثيرة حيث شار في عهد

ابراهيم بن الاغلب شاعر بتونسي هو حمديس ونزع السواء شعار بني العباس

فبعث اليه ابراهيم قائده عمران بن مجالد في جيش كبير لقمعه ولقد تمكس

(٢)
عمران من ذلك وقتل حمديس أيضا .

(٣)
ولم يخل عهد ابن الاغلب من الثورات والفتن بعد ثورة حمديس بل استمر

قيام الثورات منها ثورة أهل طرابلس على ولاتهم من قبل ابن الاغلب سنة ١٨٩هـ

وتغلبهم عليهم واستبدلهم بابراهيم بن سفيان التميمي بدل سفيان بن

المضاء ولكن ما لبث ابن الاغلب الا قليلا ثم أرسل جيش هزمهم ودخل طرابلس

(٤)
وقضى على الثورة .

(١) انظر طبقات علماء أفريقية وتونس. ابي العرب محمد بن أحمد بن تميم

ص ٧٠ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ج ٤، ص ٤١٩ .

(٣) ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عتال التميمي انظر البيان المغرب لابن

عداري، ج ١ ص ٩٢ .

(٤) انظر تاريخ الاسلام السياسي والديني لحسن ابراهيم حسن ج ٢، ص ٢١٢ .

الطبعة السابعة .

وكذلك قامت ثورة في عهد ابراهيم بن الأغلب بطرابلس سنة ستة وتسعين
ومائة فأرسل الى الشائرين ابنه عبدالله فتغلب عليهم ودخل تونس فعزلهم
والده واستعمل سفيان بن المضاء فشارت قبيلة هواه وهاجمت عسكر المدينة
فانهزم الجند وتراجعوا الى القيروان مما اضطر ابن الأغلب الى تسيير ولده
ابي العباس عبدالله في ثلاثة عشر ألف فارس واستطاع بهم اقتحام المدينة

(١)
وهزيمة هواة .

وفي عهد زيادة الله استمرت الثورات فالأولى ثورة زياد بن سهل المعروف
بابن المقلبية في سنة سبعة ومائتين وحاصر مدينة باجة ولكن زيادة الله
(٢)
تمكن من ايقاع الهزيمة به بإرساله جيشا قتلوا عددا من رجاله .

والثانية ثورة عمرو بن معاوية القيسي سنة ثمانية ومائتين ولكن زيادة
الله سير اليه جيشا حاصره أياما. ثم استنزله بالأمان هو وولديه ولكنه نكث
(٣)
بعهده وقتلهم .

(١) انظر المغرب الكبير- لعبد العزيز سالم ج ٢، ص ٣٧٧، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر.

(٢) انظر البيان المغرب. لابن عذارى. ج ١، ص ٩٧ بتصرفه.

(٣) انظر المغرب الكبير- لعبد العزيز سالم ج ٢، ص ٣٨١ بتصرفه.

والثورة الثالثة قام بها منصور بن نصيرالظنبدى واستولى على مدينة تونس ثم توسع بعد ذلك حتى ملك القيروان^(١) وانضم اليه الجند وبايعه كثيرون من أهل القيروان ولكن الأمير زيادة الله ما لبث ان أرسل جيشا كبيرا في منتصف جمادى الآخرة سنة تسعة ومائتين فهاجمت قوات منصور فهزم منصور هزيمة نكراء ذهب على اثرها الى قصره بتونس^(٢).

وهكذا لقد توالى الثورات في منتصف القرن الثاني وأصبحت الحالة السياسية في صراع دائم بل مهدد الى حوالي سنة ثلاثة عشر ومائتين وذلك عند وفاة عامر بن نافع بعدها قال زيادة الله اليوم وضعت الحرب أوزارها^(٣).

الحالة الدينية :

ان توالى الثورات كما مر بنا في الحالة السياسية أعطت الحياة الدينية طابعا خاصا ظل أثره واضحا في تاريخ المغرب الى يومنا هذا. فالتمسرد

(١) يأتي التعريف بها ص ٢٥.

(٢) وتمكن زيادة الله من دخول القيروان. وعفا عن أهلها واكتفى منهم بتخريب سور المدينة. انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ج ٥، ص ١٨٥ و ١٨٦ بتصرف. الناشر ادارة الطباعة المنيرية .

(٣) انظر القيروان عبر عصور ازدهارها لحبيب الجنحاني ، ص ٧٤. السدار التونسية للنشر.

السياسي وظهور الفرق والبدع وشورات الخوارج والشيعه^(٢) أعدت أهل المغرب لان
يتمسكوا أشد التمسك بالنصوص الشرعية من قرآن وحديث وأن يعرفوا عــــ
التخريج والتأويل وإعمال الرأي. فتتلمذ هم على فقهاء التابعين بمكة
والمدينة والبعثة العلمية التي أرسلها لهم عمر بن عبد العزيز لتفقيهم^(٣) .

(١) الخوارج مجموعة كانت مع الامام علي في حرب صفين فخرجوا عليه بزعامة
مسعر بن فتكي التميمي. وكبار فرق الخوارج ستة منها الأزارقــــة .
والنجادات. والصفيرية والعجاردة. والشعالبة. يجمعهم القول بالتبرؤ
من عثمان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة ولا يصححون المناكحات الا
على ذلك، ويكفرون اصحاب الكبائر. ويرون الخروج على الامام اذا خالف
السنة حقا وواجبا. انظر الملل والنحل. للشهرستاني ج ١ ص ١٧٠-١٧٢
بتصرف الطبعة الاولى.

(٢) هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص. وقالوا بامامتــــه
وخلافته نساء، ووصيه اما جليا او خفيا، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج
عن أولاده. وان خرجت فبظلم يكون من غيره. وهم خمسى فرق كيسانية.
وزيدية. وامامية. وغلاة واسماعيلية فبعضهم يميل في الأمور الــــى
الاعتزال. وبعضهم الى التشبيه. أنظر المرجع السابق ص ٢٢٤-٢٢٥
بتصرف .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي . ابو حفص
الخليفة الصالح ولد سنة احدى وستين بالمدينة ونشأ فيها. ولســــى
الخلافة سنة تسعة وتسعين. ولم تطل مدته، قيل دس له سم بدير سمعان
من أرض المعرة . فتوفي وذلك سنة احدى ومائة. ومدة خلافته سنتــــان
ونصفه انظر الاعلام للزركلي ج ٥ ، ص ٢٠٩ وفوات الوفيات للكتبي ج ٣ ، =

(١)
كانا لهما الضلع الكبير في دعم هذا المنحى () .

(٢)
وقد استمر تمسكهم هذا الى أن ذاع أمر مالك في النصف الأول من القرن

(٤) (٣)
الثاني فذهبوا اليه يطلبون العلم وكان منهم البهلول بن راشد وعبدالله

(٥) (٦)
بن فروخ الفارسي وعبدالله بن غانم وحارث بن أسد القفمي مما ساهم أشـر

= ص ١٣٣ ، دار الصاد

(١) أنظر طبقات علماء أفريقيا وتونس . لابي العرب، ص ١٣ .

(٢) تأتي ترجمته ص ٣٤ .

(٣) البهلول بن راشد ابو عمر الحجري الرعيني بالولاء . أخباره في الزهد

كثيرة وهو من أهل قيروان له كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك . وقد

يميل الى اقوال الثوري . وقيل ان اصحابه دونوا الكتاب عنه . ولسـد

سنة ثمانية وعشرين ومائة هجرية وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة

منها . انظر الاعلام للزركلي ح ٢ ص ٥٦ ط ٣ .

(٤) عبدالله بن فروخ الفارسي أبو محمد . فقيه من العلماء وعالم

بالحديث قيل ولد بالأندلس سنة خمسة عشر ومائة . عرض عليه روح بـن

حاتم القضاء . فأبي خرج حاجا فمر بمصر في عودته فتوفي فيها سنة

سنة وسبعين ومائة . له ديوان يعرف باسمه جمع من أبي حنيفة ومالك

وكتاب الرد على أهل البدع والاهواء . انظر الاعلام للزركلي ح ٤ ،

ص ٢٥٢ ط ٣ .

(٥) تأتي ترجمته ص ٣٦ .

(٦) حارث بن أسد القفمي . من أهل قفصة كان ثقة خيارا مستجابا مكشرا =

رجوعهم في نشر هذا المذهب وبعد هذا ينبغي الإشارة الى ان تحضهم بمذهب مالك لوقوفه عند أصول الدين والبعد عن التأويل لم يكن كافياً لدرء حدة تلك التيارات والمذاهب التي تمور بها بلاد المشرق، والتي وجدت لها من بين تلك المغاربة أنفسهم من يعتنقها ويعمل على نشرها في بلاده .^(١)

وذلك يتضح بذهاب اسد بن الفرات الى المشرق وأخذه من مالك بالمدينة وذهابه بعد ذلك للعراق للأخذ من تلاميذ أبي حنيفة وكان مزاجه يميل الى النظر والاستدلال والقياس . عرف عنه مالك ذلك لكثرة أسئلته .

ولما رجع أسد الى القيروان عاد الى مذهب مالك مرة ثانية عن طريق ابن قاسم^(٢) ولكنه لم يقف عند هذا المذهب إذ أعجب آخر الأمر بمذهب أبي حنيفة فأظهره ونشره وأصبح امام العراقيين بالقيروان .^(٣)

ويتضح الصراع بين المذهب الحنفي الخافت و المالكي القوى في عهد القاضي سحنون الذي علم أهل المغرب المذهب المالكي وحارب أهل البسند والضلالت وأخفت كل صوت مارق وكل نزعة عقلية . وحرّم المناظرة في غير المذهب

= من قراءة القرآن . أخذ عن مالك وروى عن البهلول بن راشد وعبدالله

الفارس وغيرهم . انظر تراجم اغلبية للقاضي عياض ص ٨٣ .

(١) طبقات علماء أفريقيا وتونس لابي العرب ص ١٣-١٤ بتصرفه .

(٢) تأتي ترجمته ص ٢٨ .

(٣) انظر معالم الايمان للدباغ ج ٢، ص ١٦ و ١٨ بتصرفه .

المالكي لان الحالة النفسية لأهل المغرب كانت مستعدة لرفض كل اتجاه لا يقف عند النصوص نتيجة للشورات المتكررة التي قام بها أهل الفرق من خوارج وشيعة . ومع هذا فالصراع بين الحنفية والمالكية استمر في عنفه وامتد في عهد الأغلبية الى منصب القضاء حتى انه تولى القضاء اثنان من قضاة الحنفية وهما أسد بن الفرات وأبو محرز في آن واحد .^(١)

وبعد هؤلاء تولى الحنفي المتعصب (ابن عبدون) القضاء لابراهيم بن الأغلب فاضطهد المالكية وروعهم وقتل كثيراً منهم وامتحن على يديه (ابن معتسب) وغيره . ولكن مع ما لقت المالكية من تعذيب وتنكيل فقد ثبت أهلها وأخلصوا وتمسكوا بمذهب مالك واعتبروه درعا يقيهم عواصف الزيع والتمرد . وانطباعهم بهذا المذهب الذي يقف عند النصوص ولا يميل الى الجدل والاستدلال والقياس .^(٢) وجه حياتهم الفكرية وجهة خاصة مثلت في انتاجهم الفكري .

(١) تأتي ترجمته ص ٢١ .

(٢) انظر طبقات علماء افريقية وتونس لابي العرب التميمي، ص ١٤-٢٠ بتصرفه

الحالة الاجتماعية :

لقد كانت الحياة الاجتماعية لا سيما في أفريقية وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني عبارة عن اخلاط بشرية مختلفة في الجنس واللغة ويمكن تمييز خمس عناصر منها متمثلة في العرب والعجم من فرس وبربره والروم والافارقة والفتيان. واليك شيئا من التفصل عن كل جنس . فالعرب ينقسمون الى قسمين الأول وهم أكثرية سكان العرب من أعقاب الفاتحين للمغرب واستوطنوا هذه البلاد. وانضم الى هذا الفريق جماعات العرب الذين وفدوا من المشرق في العصرين الأموي والعباسي واستقروا في أفريقية واصبحوا من أهل البلاد. والقسم الثاني من العرب الوافدين على المغرب في العصر العباسي في الجيوش التي كان يبعثها الخلفاء العباسيون. وقد استقر بهؤلاء المقام على ما يشتهون في أفريقية وكانوا يؤلفون طبقة الجند اما عن جنس العجم من فرس وبربره فالفرس يقول اليعقوبي انهم الذين قدموا من خراسان وفارس مع ولاة بني العباس الى افريقية وكان هؤلاء الفرس يؤلفون قسما هاما من الجند.

(١)

وأما البربر فهم يؤلفون السواد الأعظم من سكان أفريقية. وكان معظمهم من الأباضية المعتدلين الذين طالبوا الأمويين بالمساواة وحاولوا اقامة

(٢)

(١) أنظر تاريخ المغرب الكبير. لعبد العزيز السالم ح ٢، ص ٤١٥ - ٤١٨ بتصرف والقيروان. للحبيب الجحاني ، ص ١٤٦ بتصرف.

(٢) وهي فرقة أجمعت على القول بامامة عبد الله بن أبي وافتقرت فيما =

جمهورية لهم في المغرب.

وأما عن الروم والأفارقة فالروم هم الذين كانوا يخدمون ببيزنطة قبل الفتح العربي. والذين لم يخرجوا من قرطاجنة بعد أن سقطت في أيدي المسلمين. وقد تمكن هؤلاء الروم بفضل عزلتهم من الاحتفاظ بنقاء دمائهم وتقاليدهم.

أما الأفارقة فكانوا من أهل البلاد من بقايا الفينيقيين واللاتين وكانوا يتكلمون باللسان اللاتيني الأفريقي. ويدينون بالمسيحية وكان هؤلاء يشتغلون بزراعة الزيتون. وقد أسند اليهم بعض مناصب هامة على عهد الأغالية (١).

أما عن الفئة الخامسة وهم الفتيان والعبيد. فقد جعل حكام بني الأغلب كثيرا من خدمهم وحراسة قصورهم منهم وهؤلاء العبيد اذا اسندت اليهم الخدمة

= بينها فرقا يجمعها القول بان كفار هذه الامة - يعنون بذلك مخالفيهم - براء من الشرك والايمان وانهم ليسوا مؤمنين ، ولا مشركين ولكنهم كفار وأجازوا شهادتهم وحرموا دمائهم في السر واستطوهم في العلانية وصحوا مناكحتهم والتوارث منهم ، وقالوا باستحلال بعض أموالهم كالخيل والسلاح. أما الذهب والفضة فهم يردونها السي أصحابها في الغنيمة ثم افترقت الاباضية أربع فرق وهي الحفصية ، والحارشية واليزيدية ، واصحاب طاعة لا يراد الله بها. انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل. لابن حزم ج ٣ ص ٢٧٣ الناشر، عكاظ للنشر والتوزيع .

(١) انظر تاريخ المغرب الكبير لعبد العزيز سالم ج ٢ ص ١١٨ و ١١٩ بتصرف .

للأمراء أطلق عليهم اسم الموالي. وكثير من هؤلاء كان من النوع الأسود لأنهم
يأتون من الصحراء أو من بلاد السودان وكان الأمراء يعلمونهم فنون القتال
ليصبحوا جنداً. وقد حل هؤلاء العبيد تدريجياً محل الجند من العرب. ولقد لعب
الفتيان والعبيد ودورا هاما في دولة الأغالبة وسجلت أسماء بعضهم على
العملات باعتبار ان القائمين بالاشراف على دار السكة منهم فهم موضع ثقة
الأمراء في هذه الوظائف الخطيرة .

مما تقدم يتضح لنا ان الحياة الاجتماعية ليست طبقة واحدة بل هي طبقات
متعددة ولقد كانت في حالة جيدة من الترف والبذخ مثلها مثل بغداد وقرطبة .
(١)

(١) أنظر تاريخ المغرب الكبير لعبد العزيز سالم ج ٢، ص ١٢٠ و ١٢١

والقيروان لحبيب الجحاني ص ١٥٠ بتصرفه

الحالة الاقتصادية :

(١)
لقد اتمف القرن الثاني بازدهار الاقتصاد في الأقطار الاسلامية عموما وفي
أفريقية الاسلامية بشكل خاص وذلك بعد سنوات الفتح الأولى بمدة وذلك على أيام
ابراهيم بن الأغلب فلو نظرنا مثلا الى الزراعة فلقد مثلت دعامة الحياة
الاقتصادية فقد انقسم الفلاحين الى ثلاثة ميادين ميدان زراعة الحبوب فـي
الحقول الكبيرة وميدان البساتين وميدان تربية الماشية . وقد ساعد نظام
الرى على تطور الزراعة وتشير المصادر الى ان أفريقية عرفت في هذه العصور
زراعة القطن وقصب السكر والزيتون والنخيل ففي كل قرية يوجد معصرة للزيت
(٢)
بالاضافة الى الزيتون والعنب .
(٣)

أما من حيث ثروة أفريقية المعدنية فقد اشتهرت بمعادنها الكثيرة . منها
الفضة والكحل والحديد ويعتقد الاستاذ مارسيه ان منطقة بجانه أصبحت منذ
منتصف القرن الثاني تتمتع بنشاط اقتصادى . يبرره وجود المعادن بكثرة فـي
أراضيها . وينقلنا الحديث عن المعادن الى الصناعات فقد كثرت الصناعات
في منتصف القرن الثاني ومن أهم الصناعات . صناعة الآلات الحديدية اللازمة

(١) أنظر تاريخ الاسلام السياسي . لحسن ابراهيم حسن ح ٢ ، ص ٣٠١ و ٣٠٢
بتصرف ط . الشامنة .

(٢) أنظر القيروان للجنجاني ، ص ١٣١ .

(٣) أنظر المغرب الكبير لعبيد العزيز سالم ح ٢ ، ص ٤٠٨ .

لمناعة السفن والسروج • ولجم الخيل وصناعة التحف المصنوعة من الذهب والفضة • كذلك
اشتهرت صناعة الزجاج واشتهرت افريقية بصناعة السجاد وذلك منذ أقدم العصور وهي
صناعة محلية لم يكن للعرب فضل في ادخالها البلاد وانما كانت معروفة منذ العصر
الروماني • واشتهرت صناعة المنسوجات • والى سوسة كانت تنسب الثياب السوسية الرفيعة
ذات البياض الناصع (١) •

أما فيما يتصل بالسكة فيعتقد الاستاذ مارسيه ان المشرفين على دار السكة كانوا مسن
الموالي الروم او العبيد • ويغلب على الظن ان الدنانير التي كانت تصدر من دار السكة
في القيروان والعباسية لم تنقص من وزنها قط طوال العصر الأغلبي (٢) •

ويذكر ابن الاثير انه فرض الأمن في الطرق والمسالك المؤدية الى القيروان فكانت القوافل
التجارية والتجار يسيرون في الطرق آمنين • (٣)

وازدهرت الحياة التجارية في القيروان حاضرة بني الاغلب ازدهارا عظيما وكثرت في أيدي أهلها
الاموال بسبب التجارة • وقد عبر الادريسي عن رخاء أهل القيروان بقوله " ام اعمار وقاعدة اقطار "
وكانت أعظم مدن الغرب قطرا • وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا • واتقنها بنساء •
وأنفسها همما وأربحها تجارة • وأكثرها جباية وانفقها سلعة • وانماها ربحا • (٤)

(١) المرجع السابق ص ٤٠٩ - ٤١٠ بتصرف •

(٢) انظر تاريخ المغرب الكبير لعبد العزيز سالم ج ٢ ص ٤١١ - ٤١٢ بتصرف •

(٣) الكامل في التاريخ • لابن الاثير ج ٦ ص ٥ •

(٤) انظر تاريخ المغرب الكبير لعبد العزيز سالم ج ٢ ص ٤١٣ - ٤١٤ بتصرف •

نسبه :

أسد بن الفرات بن سنان (١) مولى بني سالم بن قيس (٢) ٤٠٣

(١) أنظر ابي العرب محمد بن أحمد بن تميم - طبقات علماء أفريقيا - ص ٨١ - دار الكتاب اللبناني .

(٢) أنظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك - للقاضي عياض - ج ٢ ص ٤٦٦ . منشورات دار مكتبة الحياة ١٣٨٧ هـ . ومعالم الايمان . لعبد الرحمن الدباغ - ج ٢ - ص ٣ - مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة القنينة بتونس . والديباج المذهب لابن فرحون المالكي - ج ١ ص ٣٠٥ . دار التراث للطبع والنشر .

(٣) بنو سليم بن منصور بن عكرمة - خصة بن قيس . قال الحمداي وهم أكثر قبائل قيس . قال في العبر وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر . قال ومنازلهم حرة سليم وحرة النار ووادي القرى وتيماء . قال وليس لهم اليوم عدد ولا بقية في بلادهم وبأفريقية منهم حي عظيم وفيهم الابطال الانجال .

أنظر نهاية الأرب في معرفة انساب العرب . للقلقشندي تحقيق ابراهيم الابيضاري ص ٢٩٤ - ٢٩٥ . الطبعة الاولى القاهرة سنة ١٩٥٩م وجمهرة انساب العرب . للأندلسي ص ٢٦٠ - ٢٦١ بتصرف . نشر دار المعارف بمصر أما عن قيس : فهم بنو قيس بن عمرو المزدلف بن ابي ربيعة بن ذهل . هم بطن من آل عامر بن صعصعة من العدنانية . منازلهم بالبحرين . أنظر نهاية الأرب للقلقشندي ص ٤٠٣ .

(٤) أنظر معالم الايمان - ج ٢ ص ٣ . وطبقات ابي العرب ص ٨١ . والاعلام لخير الدين الزركلي - ج ١ ص ٢٩٨ . دار العلم للملايين الطبعة السادسة ١٩٨٤ . والمكتبة العربية الصقليسة . لميخائيل اماري - ج ١ ص ١٨٠ . والديباج المذهب - ج ١ ص ٣٠٥ .

(١)

كنيته . أبو عبدالله

(٥٤)

(٣)

(٢)

أصله من خراسان - نيسابور

-
- (١) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ٣ والديباج المذهب ح ١ ص ٣٠٥ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٥ .
- (٢) جاء في طبقات أبي العرب ص ٨١ والديباج المذهب ح ١ ص ٣٠٥ أوله بدل أصله .
- (٣) خراسان . بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وألف ثم سين مهملة والـسـف ونون . بلاد كثيرة . واهل العراق يقولون انها من الرى الى مطلع الشمس ومعناها هـ خر اسم للشمس واسان موضع للشيء ومكانه والذي يحيط بخراسان من جهة الغرب المغازه ومن جهة الجنوب مغازه فاصلة بينهما وبين فارس ومن الشرق نواحي سجستان وبلاد الهند . ومن الشمال بلاد ما وراء النهر وشي من تركستان . أنظر تقويم البلدان . لعماد الدين المعروف بابي الفداء ص ٤٤١ .
- (٤) نيسابور . فتح أوله . وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء . ومنبـع العلماء وهي أحسن مدن خراسان . ومن أسمائها أبر شهر . وقد فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه صلحا وبني فيها جامعا . وأمر عليها عبدالله بن عامر بن كريز سنة ٣١ هـ وقيل فتحت في أيام عمر على يد الاخنف بن قيس . أنظر معجم البلدان . لياقوت الحموى ص ٣٣١ و ٣٣٢ .
- وتقويم البلدان لأبي الفداء . ص ٤٥١ .
- (٥) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ٣ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٥ .

(١) وجاء في الاحاطة ان اسمه أسد بن الفرات بن بشر بن أسد المرى . من أهل قريسة

(٢) الصيرمورته من اقليم البساط من قرى غرناطة .

(١) الاحاطة في أخبار غرناطة . للوزير لسان الدين بن الخطيب ح ١ ص ٤٣٠
دار المعارف بمصر .

(٢) قوله بن بشر بن أسد المرى خلاف الراجح . لاني لم أجده بهذه الاسم فسي
اي مرجع رجعت اليه مثل معالم الايمان وترتيب المدارك . وتراجم أغلبية
والديباج المذهب ولا في الكامل في التاريخ وغيرها من المراجع انما
انفرد به كتاب الاحاطة فقط .

(٣) غرناطة . بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة ونون وألف وطاء
مهملة وفي آخرها هاء . وهي في غاية من الحماسة . ومملكتها من الجنوب
والشرق عن مملكة قرطبة وبينها وبين قرطبة خمسة أيام وهي في نهاية
النزاهة وهي مكشوفة من الشمال وينصب أنهارها من جبل الثلج الذي هو
من جنوبها . ومن أعمال غرناطة بلدة باغة وهي غزيرة المياه والقلعة
السعدية . أنظر تقويم البلدان . لأبي الفداء ص ١٧٦-١٧٧ .

مولده :

- (١) ولد أسد بحران من ديار بكر سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية . وقال في المعالم انه
(٢) ولد بنجران والراجح انه ولد بحران .
(٣) ولد بنجران والراجح انه ولد بحران .
(٤) ولد أسد بحران من ديار بكر سنة اثنتين وأربعين ومائة هجرية . وقال في المعالم انه

(١) حرّان . بتشديد الراء وآخره نون . يجوز أن يكون فعلان من الحر يقال رجل
حرّان أي عطشان . وحران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي قصبة
ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل
والشام . قيل سميت بهاران أخى ابراهيم عليه السلام لانه أول من بناها . فعربت
فقيل حران . انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ج ٢ ص ٢٢٤ والمسالـك
والممالك لأبي القاسم المعروف بابن خرداذبية ص ٧٣ .

(٢) وقيل سنة ثلاث وأربعين وقيل سنة خمسة وأربعين كما جاء في طبقات أبي
العرب ص ٨٢ والديباج المذهب ج ١ ص ٣٠٥ والراجح انه ولد سنة اثنتيـن
وأربعين ومائة لوردها في الكتابين الماضيين وفي معالم الايمان ج ٢ ص ٣ وفي
ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٥ ولانه جاء في معالم الايمان ج ٢ ص ٣ ان أسد قدم
مع أبوه القيروان سنة أربع وأربعين ومائة وهو ابن سنتين .

(٣) أنظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٥ وتراجم أغلبية للقاضي عياض ص ٥٢ طبع
المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية . ومعالم الايمان ج ٢ ص ٣ .

(٤) أبوزيد عبد الرحمن الأسيدي في معالم الايمان ج ٢ ص ٣ .

(٥) بالفتح ثم السكون وآخره نون . والنجران في كلامهم خشبة يدور عليها رتلج
الباب . وانشدوا : **وهيب** الباب في النجران حتى ٠٠٠ تركت الباب ليس له صرير

= والمقصود هنا تقع في مخايف اليمن من ناحية مكة . كما ذكر ذلك
الدباغ في معالم الايمان وسبب تسميتها ان نجران بن زيدان بن سبأ بن يعرب بن قحطان
أول من نزلها وعمرها فسمى نجران به . انظر معجم البلدان . لياقوت الحموي
ح ٥٠ ص ٢٦٦ .

(٦) لورودها في كثير من المراجع مثل ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٥ و الديباج المذهب
ح ١ ص ٣٠٥ وفي تراجم أغلبية ص ٥٢ وتميزهم لها بقولهم من ديار بكنر . ولان
الألوية التي ذكرت عن البلدة منسوبة الى حران كما في معجم البلدان ح ٢ ص ٢٥٣ .
وهي بلدة بين الرها والرقعة من حوض الفرات على طريق النازحين من خراسان (ايران)
ومن المعلوم ان العمران انتشر بعد الطوفان فيما بين النهرين . واما نجران فهي
كما أسلفنا بلد بين اليمن والحجاز لا تذكر بتلك الخصوصية الألفية انظر معالم
الايمان للدباغ ح ٢ ص ٣ .

نشأته :

- (١) نشأ أسد في بيت والده بحران حتى بلغ عامين ثم انتقل بعد ذلك مع والده السبي
(٢) القيروان . قال أسد دخلت مع ابي القيروان في جيش بني الاشعت .
(٣)
(٤)

-
- (١) فرات بن سنان وقد كان جنديا في جيش بني الاشعت . أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٤
بتصرف .
- (٢) أنظر معالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ٤ فقد ذكر انه قدم مع ابوه القيروان مع محمد
بن الاشعت سنة أربع وأربعين ومائة وهو ابن عامين .
- (٣) مدينة جميلة وعظيمة وغيضه لا تشقها الحيات من تشابك شجرها تقع بأفريقية .
مصر في أيام معاوية وذلك انه لما ولي عقبه بن نافع بن عبد قيس الأموي القرشي
المتوفي سنة ثلاث وستين بأفريقية . ذهب اليها وفتحها وأسلم على يده كثير من
البربر . أنظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص ٢٤٢ . الناشر دار صادر بيروت .
وجاء في تقويم البلدان لعماد الدين المعروف بأبي الفداء ص ١٤٤ - ١٤٥ . ان القيروان
بفتح القاف وسكون المثناة من تحت وفتح الراء المهملة ووواو وألف وفي آخرها نون .
انها مدينة محدثة بنيت في صدر الاسلام في جنوبي الجبل وكانت قاعدة أفريقية في
صدر الاسلام وهي اليوم تابعة لتونس .
- (٤) هو محمد بن الأشعث بن عقبه بن أهبان الخزاعي . من كبار القواد في عصر
المنصور ولاة المنصور سنة احدى واربعين ومائة (٧٥٨م) ثم أمره باستنقاذ
أفريقية من بعض المتغلبة فأرسل اليها جيشا بقيادة أبي الاحوص العجلي فهزمه
الثائر أبو الخطاب فسار ابن الاشعت في أربعين أو خمسين الف سنة ١٤٢ هـ فقتل أبنا
الخطاب سنة ١٤٤ هـ ودخل القيروان سنة ١٤٦ هـ وانتظم له الأمر بأفريقية . ثم أخرج =

(١) فأقمنا بها خمس سنين ثم رحلنا الى تونس فأقمنا بها نحو تسع سنين . قال . فلمـا

(٢) بلغنا ثمانى عشرة سنة علمت القرآن ببجـردة . (وبعض المسائل في فنون القراءات) .
(٣) (٤) (٥)

قال أسد . رأيت أمى بها كأن حشيشا بنت في ظهري ترعاه البهائم . فعبر لها بأنه علم

= منها عام ١٤٨ هـ فعاد الى العراق ثم غزا بلاد الروم مع العباس ابن عم المنصور
فمات في الطريق سنة تسعة وأربعين ومائة هـ (٧٦٦) م . انظر الاعلام للزركلى ج ٦
ص ٢٦٤ . الطبعة الثالثة .

(١) بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر . مدينة كبيرة محدثة بأفريقية على ساحل
البحر ، عمرت من أنقاض قرطاجنة وهي على ميلين منها وكان اسم تونس ترشيش .
وهي الان قبة بلاد افريقية . انظر مرامد الاطلاع . لصفي الدين البغدادى ج ١
ص ٢٨٢ ومعجم البلدان للحموى ج ٢ ص ٦٠ .

(٢) أسد بن الفرات .

(٣) يظهر من هذا ان تعليمه كان أولا بتونس لأن أسدا قال دخلت مع أبي القيروان مع
جيش بني الاشعث فاقمنا بها خمس سنين ثم رحلنا الى تونس فأقمنا بها نحو
تسع سنين فلما بلغت ثمانية عشر علمت القرآن . . . فيفهم من السياق ان أول علمه
بتونس . أنظر معالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ٤ الحاشية .

(٤) عبارة الطبقات لأبي العرب (في قرية على وادى بجردة . تبعا لتسميته في عهد
الرومان ثم قلبت بأؤه ميمًا . وهو من أشهر أنهار البلاد التونسية . أنظر رياض
النفوس ج ١ ص ٢٥٥ الحاشية . ومعالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ٤ .

(٥) أنظر تراجم اغلبية للقاضي عياض ص ٥٢ .

(٢-١)

يحمل عني .

كرمه :

(٣)

لا شك ان الكرم من الخصال الحميدة التي يحمد عليها كل شخص اتصف بها وهو ضد

(٤)

البخل وذلك لأن القرآن الكريم جاء بالحث على الانفاق وعدم البخل قال الله تعالى

(٦٥)

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا

(١) عبارة معالم الايمان (فعبيرت رؤياها عند معبر ، قال سوف يكون قبل هذا الغلام

علم يحمل عنه .

(٢) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٦٥ .

(٣) ضد اللؤم كرم الرجل يكرم كرما فهو كريم ورجل كرام فهو معنى كريم . والمكram

واحدتها مكرمه وهو ما استفاده الانسان من خلق كريم او طبع عليه . انظر كتاب

جمهرة اللغة لابن دريد ح ٢ ص ٤١٢ - الطبعة الاولى . الناشر دار الصاد بيروت .

(٤) البخل والبخل بضمهما . وكجبل وعنق ضد الكرم والجود . وحدة امسك المقتنيات

عما لا يحل حبسها عنه . وشرعا منع الواجب . وقد بخل بكذا كفرج وكرم بخلاف

الضم والتحريك فهو باخل . انظر ترتيب القاموس لطاهر الزاوي ح ١ ص ٢٥٥ . الطبعة

الثانية . الناشر . عيسى البابي . الحلبي وشركاه . وانظر تاج العروس للزبيدي ح ٧

ص ٢٢٣ . الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع . بنغازي .

(٥) فرسم في الآية البخل يدا مغلولة الى العنق . ويرسم نهاية البخل قعده كقعدة الملووم

المحسور والحسير في اللغة الدابة تعجز عن السير فتقف ضعفا ومجزا فكذلك البخیسل

يحسره بخله فيقف . انظر في ظلال القرآن الكريم . لسيد قطب ح ٤ ص ٢٢٢٣ . =

وتبعت السنة القرآن فقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانفاق ورغب فيه . كما

في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال افشوا السلام واطعموا الطعام

(١) واضربوا الهام تورثوا الجنان) رواه الترمذى . (٢)

وقد اتسم جل الصحابة رضي الله عنهم بهذه الخلطة فهذا أبو بكر الصديق رضي الله

عنه يتفق جميع ماله في سبيل الاسلام فكان يشتري بماله المعذبين لانقاذهم من الآلام . وقد

روى ان ما أنفقه في شأن اعلاء كلمة الله من ماله أربعون ألف دينار حتى اثنى عليه الرحمن

بقوله " فأما من اعطى واتقى " وقال تعالى " وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء

= دار الشروق الطبعة التاسعة .

= (٦) الاسراء آية (٢٩) .

(١) اضربوا الهام أي رؤوس الكفار جمع هامة بالتخفيف الرأس . أنظر تحفة الاحوذى بشرح

جامع الترمذى . للمبار كفورى ح ٥ ص ٥٨٧ الطبعة الثالثة . الناشر . دار الفکر

للطباعة والنشر والتوزيع .

(٢) سنن الترمذى كتاب الاطعمة ح ٨ ص ٤٤ .

(٣) هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره ولد

سنة ٥٧٤ م . وتوفي في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة هجرية وعمره ثلاث وستون

سنة .

(٤) أنظر أبطال الفتح الاسلامي لمحمود نصير بك ص ١٣ .

(٥) سورة الليل آية (٥)

(١) وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى " .

(٢) وهذا عثمان بن عفان فقد كان كريما جوادا . فلقد أمد جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيسرا وخمسين فرسا وألف دينار للانفاق على هذا الجيش . ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله .

وقد لحق أسد بن الفرات بالركب فقد كان كريما سخيا بذل ماله في سبيل العلم له ولتلاميذه من بعده . وبذل العلم لمن يريده ولم يبخل به .

(٥) فما ذكر من كرمه . انه لما أتى مصر لطلب العلم أتى الى عبد الرحمن ابن قاسم . فسأله عن

(١) سورة الليل الآيات ١٩ - ٢٠ - ٢١ .

(٢) هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أحد اجداد المصطفى صلى الله عليه وسلم . ولد سنة ٥٧٧ ميلادي وتولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب . توفي لثمان خلون من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ انظر الاعلام ح ٤ ص ٣٧١-٣٧٢ .

(٣) غزوة تبوك .

(٤) أنظر أبطال الفتح الاسلامي لمحمود نصير بك ص ٣١ .

(٥) عبد الرحمن بن قاسم بن خالد بن جنادة العتقى المصرى أبو عبدالله ويعرف بابن القاسم . فقيه جمع بين الزهد والعلم تفقه بالامام مالك ونظرائه . ولد بمصر سنة ١٢٢ هـ ووفاته ايضا بمصر سنة ١٩١ هـ له المدونة وهي من أجل كتب المالكية . انظر الديباج المذهب ح ١ ص ٤٦٥ . والاعلام للزركلي . ح ٤ ص ٩٧ .

مسألة فأجابه ثم أدخل عليه فأجابه حتى انقطع أسد في السؤال ثم بعد ذلك أخذ يفسدو
اليه كل يوم فيسأله ويجيبه ابن قاسم حتى دون ستين كتاباً . فلما عزم أسد على الرحيل قام
عليه أهل مصر فسألوه في كتبه فابى عليهم في بادئ الأمر ولكنه ما لبث ان اعطاهم اياها
فمنسوخها . فانظر الى عمل أسد كيف تعب على هذه الكتب وسهر عليها الليالي وقضى شطرا
من عمره عليها ولكنه ما لبث ان اعطاها المسلمين لينتفعوا بها ولم يبخل بها .
وذكر له ايضا . انه في احدى رحلاته لطلب العلم نفذت نفقته ولم يبق معه ما يتحمل به
في انصرافه الى افريقية فاعلم شيخه محمد بن الحسن فأمره أن يذهب الى ولي العهد
ليزوده بنفقة يتبلغ بها . فلما كان ذات يوم دخل أسد على الحاجب فاجلسه ، ثم دخل الى
ولي العهد . فخرج الحاجب و خادم معه فأمره بالدخول . فدخل أسد والخادم بين يديه حتى
انتهى به الى موضع فأمره بالجلوس فيه حتى يرجع اليه . ومضى الخادم فأقام شيئا ثم رجع

-
- (١) مما يظهر انه أبا عليهم للمرة الاولى ليتعرف على غايتهم .
 - (٢) انظر معالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ١٣ وتراجم أغلبية للقاضي عياض ص ٥٨ - ٥٩ بتصرف .
 - (٣) رحلته الى المشرق لطلب العلم .
 - (٤) محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان . امام بالفقه والاصول وهو السني
نشر علم ابي حنيفة . ولد بواسط سنة ١٢١ هـ ونشأ بالكوفة فسمع من ابي حنيفة
وغلب عليه مذهبه وعرف به له كتب كثيرة في الفقه واصوله . وانتقل الى بغداد
فولاه الرشيد القضاء بالرقعة ثم عزله . ولما خرج الرشيد الى خراسان صحبه فمات
في الري سنة ١٨٩ هـ فقال الرشيد اليوم مات الفقه . انظر الاعلام للزركلي ج ٦ ص ٣٠٩ والنجوم
الزاهرة لجمال الدين الاتاكي ج ٢ ص ١٢٠ المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والنشر .

ومعه مائدة منغطة فجعلها بين يديه وقال له "كل" قال أسد ففكرت فيما بيني وبين نفسي
فقلت هذه مكرمة او منقصة • ما أرى هذا الا منقصة ثم قلت يا غلام أهذا منك او من
سيدك قال هو أمرني فقلت سيدك لا يرضى بهذا ولكن هذا بر منك وجبت مكافأتك على • قال
وكان معي في جيبي أربعون درهما لم يبق معي غيرها فدفعتها الى الخادم الله اكبر يا لها
من مروءة وكرم كيف دفع هذا المبلغ ولم يكن معه غيره وفي نفس الوقت هو لا يضمن ان يعطيه
ولي العهد شيئا •

(١) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٦٧ ومعالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ٩-١٠

شجاعته :

ان القارئ لسيرة أسد قراءة متأنية يتضح له مدى شجاعته وصدعه بالحق أيا كان فهو لا يخشى في الله لومة لائم واتسامه بهذه الصفة الحميدة جاءت مطابقة لما يحبه الله فلقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . احرص على ما ينفعك . واستعن بالله ولا تعجز . . . وان اصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كذا ، كان كذا و كذا ، ولكن

(١)

قل قدر الله وما شاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان) رواه مسلم .

ولأسد مواقف عديدة تؤكد على شجاعته منها : -

(٣)

(٢)

انه في أحد الأيام كان الأمير زيادة الله جالسا والى يمينه ابا محرز والى يساره أسد وفي تلك اللحظة دخل عليهم رجل فذكر للأمير انه رأى كأن جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي . باب الايمان للقدر والاذعان له - ١٦ ص ٢١٥ .

(٢) زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم . أبو محمد . وهو أول من اسمه زيادة

الله ممن ولى من بني الاغلب . ولى بعد وفاة أخيه عبدالله سنة ٢٠١ هـ فاساء السيرة في الجند وسفك فيهم الدماء فاضطربت البلاد عليه فكثرت الفتن وضعفت حتى عام ٢٠٩ هـ ثم قوى بعد ذلك امره فغزا بلادا كثيرة منها صقلية . توفي سنة ٢٢٣ انظر

البيان المغرب لابن عذارى - ١ ص ٩٦ والاعلام - ٣ ص ٩٤-٩٥ ط ٣ .

(٣) هو أبو محرز محمد بن عبدالله بن قيس بن يسار بن مسلم الكناني سمع من مالك

ومن عباد بن كثير وغيرهم . كان فاضلا ورعا كثير الصدق ولى القضاء سنة احدى وتسعين

ومائة . توفي سنة اربع عشر ومائتين انظر معالم الايمان - ٢ ص ٢٩ و ٣٠ و ٣٨ بتصرف .

- (١) وقف بين يديك وصافحك . فابتهج لها زيادة الله وقال هذا عدل يجره الله على يدي . فقال
أسد كذب الشيخ أيها الأمير . فغضب الأمير ونظر الى ابي محرز كالمحرك له لعلمه ما بينهما .
فقال ابو محرز : صدق أسد وكذب الشيخ لان جبريل لا ينزل بوحي الا على نبي . وقد انقطع
الوحي . وهذا وأمثاله يأتيونكم بمثل هذا طلبا للدنيا فاتق الله فسكت الأمير وخرجا . فجزى
أسد أبا محرز خيرا فقال له . لله فعلت ذلك لا لك .
وذكر له ايضا .

-
- (١) وفي رواية وقبل يدك .
(٢) انظر تراجم أغلبية للقاضي عياض ص ٦٨ و ٦٩ .
(٣) في ترتيب المدارك (ليعلم) ص ٢ ص ٤٧٩ .
(٤) وهو ان ما بينهما غير جميل . ومع ذلك فان احدهما لا يستحل من صاحبة ما لا يحل
ومما يدل على ان السدى بينهما غير جميل آخر القصة آنفة الذكر وأيضا ما ذكره
القاضي عياض . وهو ان الامير زيادة الله بعث الى ابي محرز وأسد وهما قاضياه .
فأقبل أسد فاذا ابو محرز ينتظر مع بعض الرسل فقال كيف اصبحت ابا محرز فلم
يرد عليه شيئا وصار الى الامير فاجلس أبا محرز عن يمينه وأسد عن شماله
ثم دفع صكبا الى أسد ليقرأه فلم يقرأه بسم الله الرحمن الرحيم فقال له أبو محرز
أخطأت فقال أسد أيها الأمير لقيته فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ولم أقرأ
الا كلمتين فقال لي أخطأت فنظر زيادة الله اليه فقال أبو محرز ما سلم علي
ولو سلم علي لرددت عليه وانما قال كيف اصبحت . وأصبحت منموما فلو أخبرته
لسرته . انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ص ٢ ص ٤٧٨ بتصرف وتراجم اغلبية
للقاضي عياض ص ٦٨ بتصرف .
(٥) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ص ٢ ص ٤٧٩ .

انه لما ثار منصور الطنبدي على زيادة الله مع جماعة وحاصروه في القصر القديم نحو من

(١) (٢)

اثنتي عشر سنة وملك منصور مدينة القيروان وافريقية ونزل بعسكره بين شرقي مدينة

(٣)

القيروان وقبليها وخذق خندقا هناك . خرج اليه أسد وأبو محرز وهما لا يزالا قاضيان

(٤)

فدخلوا على منصور وعنده وجوه الاجناد وغيرهم فكان من قوله لهما اخرجنا معنا اما تعلمان

(٥)

ان هذا ظلم المسلمين فقال أبو محرز وقد خاف منه نعم واليهود والنصارى .

وأما أسد فكان موقفه موقف الشجاع اذ انه رد عليه قائلا . قد كنتم أعوانا له قبل هذا

الوقت ، ولمراحة أسد أكمل قوله انتم وهو على مثل هذا الحال . وكما وسعنا الوقوف عنه

(١) منصور النطنبدي . ثائر تونسي منسوب الى طنبيدة . وهي بلدة بأحراز تونس فسي

مكان المحمدية . انظر معالم الايمان - ٢ ص ٢٠ الحاشية .

(٢) فيرياض النفوس اسمه (الطنبذي) والراجح انه منصور الطنبدي كما جاء في

المعالم لانه علل بنسبته الى بلدة طنبيدة الواقعة في تونس . انظر الرياض

ح ١ ص ٢٧٠ .

(٣) الذي جاء في ترتيب المدارك انه لم يملك القيروان وانما دنا من القيروان . انظر

ح ٢ ص ٤٧٩ .

(٤) انظر معالم الايمان للدباغ - ٢ ص ٢٠ والمكتبة العربية المقلية . لميخائيل اماري

ح ١ ص ١٨١ - ١٨٢ بتصرف .

(٥) أنظر تراجم اغلبية للقاضي عياض ص ٦٩ .

(١)
وعنكم فكذاك يسعنا الوقوف عنه وحده . وبعد هذا صال عليهما الجند فانصرفا . يا لهسا
من مقالة لأسد اذ انه لم يخش في الله لومة لائم مع ان الشر امامه . وكذلك لم ينافق
لاميره بل قال . انتم وهو على مثل هذا الحال . قالها في وجهه ولم يبال بأحد . وذكر لاسد .
ان اشهب ازدرى مالكا و(٢) ابا حنيفة (٣) مرة لانجرارهما في مجلسه فقال أسد يا أشهب يـ
أشهب فاسكته الطلبة وقيل له ما أردت ان تقول فقال (أردت أن أقول مثلك ومثلها مثل
رجل أتى بين بحرين فبال فرغا بوله فقال هذا بحر ثالث وذكر الدباغ انه قالها مشافهة
(٤) (٥) (٦) (٧) (٨)

-
- (١) أنظر رياض النفوس . للمالكي . ح ١ . ص ٢٧٠ بتصرف .
- (٢) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي المصري أبو عمر
فقيه الديار المصرية في عصره كان صاحب الامام مالك . ولد سنة خمسين ومائة من
الهجرة . ومات بمصر سنة أربع ومائتين . قال الشافعي ما اخرجت مصر افقه من أشهب
لولا طيش فيه . انظر وفيات الاعيان . لابن خلكان ح ١ ص ٢٣٨ . الناشر دار الثقافة
بيروت والديباج المذهب لابن فرحون المالكي ح ١ ص ٣٠٧ .
- (٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن الحارث بن غياث . الاصبخي الحميري أبو
عبدالله امام دار الهجرة واحد الائمة الاربعة عند اهل السنة . اليه نسبت المالكية
ولد في المدينة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ومات فيها سنة تسعة وسبعين ومائة .
له كتب كثيرة منها الموطأ . وتفسير غريب القرآن وغيرها . انظر الديباج المذهب لابن
فرحون المالكي ح ١ ص ٨٨ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٣٣ بتصرف وانظر وفيات الاعيان لابن
خلكان ح ٤ ص ١٣٧ وتهذيب الأسماء واللغات . لمحي الدين النووي ح ٢ . ص ٧٤ .
- (٤) النعمان بن ثابت أبو حنيفة التيمي امام أصحاب الرأي وفقيه اهل العراق راي انس
بن مالك . وهو من أهل الكوفة واحد الائمة الاربعة ولد سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة

ومما يؤكد على شجاعته كونه طلب من زيادة الله ان يكون في مقدمة الجيش وذلك عندما عزم زيادة الله على غزو صقلية وذلك لعلو كعبه في الجهاز ولان ينال شرف الجهاد او الاستشهاد في سبيل الله . فلبى زيادة الله طلب أسد الذي كان يومئذ في العقد السابع من

(١)

• عمره

= ومات سنة خمسون ومائة ببغداد - انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الاثمة الفقهاء لابن عبد البر ص ١٢٢ - ١٢٣ بتصريف • الناشر مكتبة القدس بالقاهرة - وتاريخ بغداد لاحمد البغدادي ح ١٢ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ • الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان •

(٥) أسد بن الفرات •

(٦) أبوال وقد بال • وبال الانسان والدايه يبول بولا ومبالا فهو بال ثم استعمل البول في العين أى في الماء الذى يخرج من القبل وجمع على ابول انظر • القاموس المحيط • للفيروزابادى • باب اللام فصل الباء • ح ٣ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ الطبعة الثالثة • ولسان العرب المحيط • لابن منظور ح ١ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ بتصريف •

(٧) أنظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ • ص ٤٧٩ ومعالم الايمان للدباغ ح ٢ • ص ١٢ وتراجم أغلبية للقاضي عياض ص ٧٠ بتصريف •

(٨) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٢ •

(١) أنظر • المسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا • لاحمد توفيق المدنسي ص ٦٢ و ٦٥ بتصريف •

ذكاؤه :

لقد من الله سبحانه وتعالى على أسد بعبقرية فائقة وذكاء جيد يواجه به المواقف ويساير به الأمور .

(١) من ذلك ما ذكره سليمان بن عمران قال : سمعت أسدا يقول شهدت عند ابن غانم على غلام بالبلوغ فلما خرجت من عنده وإذا الخصوم قد غيروا على هانيء بن ابي خيثمة وهو الذي شهدت عليه ، فقال لي يا ابا عبدالله اتق الله لا تشهد على غلام بالبلوغ وانست لا تعلم ذلك الا بالنظر قال أسد فقلت له ويحك هذا من الامور التي يشهد على ظاهرها كما أشهد أنك هانيء ابن ابي خيثمة ، ولم أعين أباك حين تذفك نطفة في رحم امك قال : فسكت عني . فانظر الى تلك البدهاء وسرعة الاجابة المائبة المقنعة التي اسكت بها هانيء (٢)

بن ابي خيثمة .

(١) سليمان بن عمران لقبه خروفه لانه كان يلقي دائما يمشي وراء اسد بن الفرات . تولى الكتابة لسحنون اذ ولي القضاء ثم اخرجته الى مدينة (باجه) وقيل انه لم يولاه حتى اظهر له اعتناقه لمذهب المدنيين وكان من قبل عراقيا وعندما مات سحنون ولاه ابن الاغلب قضاء القيروان ، كان كثير النوادر وكان على مذاهب اهل السنة . انظر سيرة القروان للمطوى ص ٣٠ ومعالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ١٥٢ وطبقات علماء افريقية للخطيب ص ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٢) عبدالله بن عمر بن غانم بن شراويل بن ثوبان بن محمد بن شريح بن شراويل بن =

ومن ذلك ما حصل له عندما قصرت به النفقة وقصد ولي عهد مصر ليأخذ منه شيئاً

يتزود به . ذلك انه لما دخل على الحاجب أجلسه ثم دخل على ولي العهد، فخرج الحاجب

وخادم معه فامرته بالدخول فدخل اسد والخادم بين يديه حتى انتهى به الى موضع فأمره بالجلوس

(٢)

(١)

فيه حتى يرجع ومضى الخادم فجاء بمائدة منظفة فجعلها بين يديه . قال ففكرت وقلت ما ارى

هذه الا منقمة وقلت للخادم هل هذا منك او من مولاك قال بل مولاى امرني به قلت مولاك لا يرضى

(٣)

ان ياكل نسيفة دونه ارفع مائدتك فذكر الغلام ذلك لمولاه فامتدحه . حقا ان هذا هو التفكيـر

(٥)

(٤)

الصائب . ومن ذلك ايضا ما ذكره سليمان بن عمران قال . حضرت في ايام ابي العباس . في هدنة

= الحنف قال ابو العرب التميمي . كان ثبنا ثقة فقيها عدلا في قضائه . ولاء الرشيد

قضاء أفريقية ، وكان له ابنان جليلان أبو عمر غانم وابو شراجيل . وقد ولي قضاء المغرب

نحو من عشرين حجة . توفي في ربيع الاخر سنة تسعين ومائة وقيل سنة ست وتسعين من

فالج اصابة . انظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٣١٦ و ٣١٨ و ٣٢٥ . بتصريف .

(٣) انظر رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٢٦٨ .

(١) انظر معالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ٩ .

(٢) الذى قال هو اسد بن الفرات .

(٣) انظر تراجم اغلبية للقاضي عياض ص ٥٥ وترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٦٧ ومعالم الايمان

ج ٢ ص ٩ . بتصريف .

(٤) تقدم التعريف به ص ٣٦

(٥) أبو العباس عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب ثاني أمراء بني الاغلب تولى الامارة سنة

سنة وتسعين ومائة وتوفي سنة احدى ومائتين من الهجرة . انظر البيان المغرب . لابن =

مقلية، وقد جمع شيوخ القيروان ووجوههم وكنت فيمن حضر . فكتب بين يديه كتاب الهدنة

(١)

وقرىء على جماعة الناس . وكان فيه ان من دخل اليهم من المسلمين واراد ان يردوه الى

(٢)

(٣)

المسلمين كان ذلك عليهم فلما وصل (فيمة) الرومي رفع الى زيادة الله ان عند الروم اسارى

مسلمين فجمع زيادة الله الناس وأحضر أبا محرز وأسدا فسألها عن ذلك . فأما أبا محرز فقال

يستأنني في هذا الامر حتى يتبين وأما أسد فقال (يسأل رسلهم عن هذا) فقال ابو محرز كيف

(٤)

يقبل قول الرسل عليهم او دفعهم عنهم . بعد ذلك ماذا تنتظر الاجابة من أسد انها اجابته

(٥)

عبرى ممارس . فلقد رد على ابا محرز قائلا . بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقضين . ويعبد

(٦)

هذا قبل زيادة الله قول أسد . يا لها من اجابة من أسد اذ انه استعمل عقله وقاس به الأمور

= عذارى ح ١ ص ٩٦-٩٥ . الناشر دار الثقافة .

(١) انظر رياض النفوس للمالكي ح ١ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر تراجم اغلبية ص ٦٦ .

(٣) قائد من قواد الروم . واسمه اللاتيني Euphemios . انظر المسلمون في مقلية

للدكتور مارتينو ص ٧ منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت .

(٤) انظر معالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ٢١ .

(٥) قل الله تعالى في سورة محمد آية ٢٥ ((ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون)) .

فنحن الاعلون . فسأل رسلهم . فاعترفوا انهم في دينهم لا يحل لهم ردهم . انظر

رياض النفوس ح ١ ص ٢٧١ .

(٦) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٧٦ بتصرف .

فخرج منتصرا برأيه .

ومما دل على ذكائه ايضا أن رجلا سأله عن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا

(١)

يكون الرجل مؤمنا حتى أكون أحب اليه من نفسه وولده واهله وماله والناس اجمعين . فقال

(٢)

اخاف ان لا اكون كذلك . فقال له أسد رأيت لو كان النبي صلى الله عليه وسلم بيــــن

اظهرنا . فقرب ليقتل ، اكنت تفديه بنفسك قال نعم وبأهلك وولدك ومالك . قال نعم

(٣)

فقال لا بأس . فقال له الرجل فرجتها عني فرج الله عنك . فانظر الى ذكاء أسد كيف قرب

له الصورة متمثلا بهذا القياس الذي اقتنع به السائل وأبدى اعجابه به .

(١) ورد في صحيح مسلم عن أنس بن مالك بلفظ (لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من

ولده ووالده والناس أجمعين) انظر صحيح مسلم بشرح النووي . باب وجوب محبة

الرسول ح ٢ ص ١٥ .

(٢) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٣) انظر تراجم أغلبية ص ٦٥

ولايته للقضاء :

لقد بلغ اسد ما بلغه العلماء السابقين في العلم والمعرفة والفقه . وما من شك ان من اتصف بهذه الامور فانه رجل ذكي يجيد تصويب فهمه الى مغاليق الامور . ويتألق في القضاء .

لذلك فقد ولاه زيادة الله القضاء في القيروان وقد سبقه الى هذا المنصب أبي محرز محمد بن عبدالله الكنانسي وذلك قبل سنة ثلاث ومائتين للهجرة . وقد كان السبب لتقليده هذا المنصب ان على بن حميد سعى عند زيادة الله في صرف ابي محرز وتولييه أسد وتلطف به فأبى عليه .

وذهب الى شيء لاقتناعه فوصف له أسد وذكر فضله واشتهاره بالعلم فاقتنع الأمير وأقصر

أبا محرز على القضاء وولى معه أسدا . فكانا يقضيان جميعا . قال الدباغ يريد ان كلا منهما يقضي في موضعه من اراد اسد من المتداعيين حكم عنده ومن اراد ابا محرز حكم عنده ومنع بعضهم الولاية على هذا ، لانه يؤدي الى التشاجر بين أهل البلد . أن يدعو أحد الخصمين الى قاض والآخر الى قاض آخر .

-
- (١) تقدمت ترجمته ص ٣١
 - (٢) أنظر معالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ١٩ وتاريخ قضاة الاندلس . للاندلسي ص ٥٤ .
 - (٣) أنظر رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٢٦٩ وترتيب المدارك للقاضي عياض ج ٢ ص ٤٧٦ .
 - (٤) في معالم الايمان ص ١٩ .
 - (٥) والراجع ان تعدد القضاة جائز كما ذهب الى هذا الحنابلة والحنفية وجمهور =

(١) ومنع بعض العلماء تعدد القاضي الى كل قضية . هذا وقد تقلد أسد منصب القضاء سنة

(٢) ثلاث ومائتين وقيل أربع ومائتين وكان بينه وبين أبا محرز شأن كبير . وخلاف جسيم . (٣) (٤) (٥)

(٦) وكان أسد أغزر علما وفقها .

(٧) ولم يعلم قبلهما قاضيان في مصر واحد ووقت واحد . (٨) الله المستعان اين امة الاسلام السابقة

= الشافعية لان القاضي وكيل عن الامام ويجوز للموكل ان يوكل عنه وكيلين أو أكثر في موضع واحد . واجابوا عن كون تعدد القضاء يؤدي الى التشاجر في تجاذب الخصوم الى كل قاض . بان هذا مردود لان القول عند التجاذب للمدعي دون المدعى عليه فان تساويهما بان كان كل منهما مدعيا ومدعى عليه اعتبر اقرب القاضيين اليهما فان تساوى القرب فليل يقرع بينهما . وقيل يمنع من التحاكم حتى يتفقا على قاض وهو الرأي الراجح وبهذا القول يجرى العمل في المملكة العربية السعودية . انظر التنظيم القضائي في المملكة . لسعود ال دريب - ٢ ص ٢٨٠ ومحاضرات تاريخ القضاء في الاسلام . عبد العال عطوه ص ١٥٠ بتصرف .

(١) انظر معالم الايمان للدباغ - ٢ ص ١٩ .

(٢) كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض - ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) كما في رياض النفوس للمالكي - ١ ص ٢٦٩ والمسلمون في جزيرة صقلية ص ٦٤ .

(٤) يدل على هذا ما ذكرنا في ص ٣٢ من هذا البحث في الهامش .

(٥) انظر المسلمون في جزيرة صقلية ص ٦٤ .

(٦) انظر تراجم اغلبية للقاضي عياض ص ٦٥ .

(٧) جاء في كتاب قضاة قرطبة وعلماء افريقية لفظه يكن بدل يعلم .

(٨) انظر معالم الايمان للدباغ - ٢ ص ١٩ وقضاة قرطبة ص ٣٠٥ ورياض النفوس للمالكي ص ٢٦٩ .

• منا اليوم فلقد تعدد القضاة في كل مدينة ولقد تجاوزوا في بعضها العشرين في وقت واحد •

وما ذلك الا لقلّة الوازع الديني لدى الكثير من المسلمين وعدم تحرزهم لما لهم وما عليهم

والا فما معنى قاض واحد او قاضيين يكتفي بهم في السابق ولا يكتفي بهم اليوم انها سلامة

(١)

• قلوب الاجيال المتقدمة وخوفهم من الله •

واستمر أسد يمارس شرف القضاء في القيروان حتى ثار منصور الطنبدى وجماعة من الجنود

(٢)

• على زيادة الله وأخذوا القيروان •

(١) ليس معنى هذا انه لا يوجد من يخاف الله في الوقت الحاضر ولكن المقصود الاغلبية

من الناس لانها لا تسعى الا لمنافعها الدنيوية وافقت الحلال ام لم توافقه •

(٢) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٧٠ ومعالم الايمان ح ٢ ص ٢٠ •

ولايته للإماره :

لقد حوى اسد شخصية متكاملة قادرة على تحمل المسئوليات والاعباء التي توكل اليه . فليس

معنى انه عالما فقيها انه ضعيف لا يتحمل المسئولية . من ثم فقد اختير واليا للقضاء

(١)

منذ سنة ثلاث ومائتين . ثم بعد ذلك ولاه زيادة الله امارة الجيش وذلك ان زيادة الله

(٢)

لما عزم على غزو مقلبية سارع اسد الى الخروج فكان زيادة الله تتأقل عن ذلك . فكان أسد

(٣)

يقول (وجدوني رخيما فلم يقبلوني . وقد اصابوا من يجرى لهم مراكبهم من النواتية . فما

(٤)

احوجهم الى من يجريها لهم بالكتاب والسنة) .

لقد كان اسد يريد ان يكون جنديا من عامة الجنود بين المجاهدين فكان يريد أن يـؤدى

(٥)

واجبه في الجهاد . وحين رأى زيادة الله اصرار اسد على الخروج مجاهدا في سبيل الله . ولاه على

تلك الغزاة وعزم عليه في ذلك فقال له أسد اصلح الله الامير من بعد القضاء والنظر في

(١) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٧٦ .

(٢) المراد لم يتمسك به من بادىء الامر .

(٣) النواتي بتشديد الياء الاخيرة . وهم الملاحون في البحر الواحد نوتي . انظر القاموس

المحيط - للفيروز ابادى . ح ١ ص ١٥٩ طبعة ٣ .

(٤) ياله من قول وصدق الله العظيم حيث يقول في سورة الصافات الآيات ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون =

حلال الله تعالى وحرامه تعزلني وتوليني الامارة . فقال له زيادة الله اني لم اعزلك عمن

(١)

القضاء . بل وليتك الامارة وابقيت لك اسم القضاء فانتم امير وقاض .

(٢)

فخرج أسد على ذلك ولم تجتمع الامارة والقضاء لاحد ببلد افريقية الا لأسد وحده .

(٣)

ولقد اجتمع له ذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين .

ولقد كان أسد عند حسن ظن زيادة الله لذا فقد قام بواجبه نحو القضاء والامارة فسي

الجيش وفي صقلية حتى لقي ربه .

= انظر معالم الايمان للدباغ - ٢ ص ٢٢ .

(٥) انظر المسلمون في جزيرة صقلية للمدني . ص ٦٥ بتصرف .

(١) انظر ترتيب المدراك للقاضي عياض - ٢ ص ٤٧٧ والديباج المذهب لابن فرحون

- ١ ص ٣٠٦ .

(٢) انظر رياض النفوس للمالكي . - ١ ص ٢٧١ .

(٣) انظر المكتبة العربية المقلية . لميخائيل امارى . ص ١٨٣ .

الفصل الثاني : علمه ويشتمل على : -

- رحلاته •
- عناؤه في طلب العلم •
- مشايخه •
- مكانته العلمية •
- تلاميذه •
- آثاره - كتبه - مروياته •

الفصل الثاني : علمه :

تمهيداً لما كان طلب العلم من الأشياء الواجبة على المسلم وهو من المحمودات والفضائل

وسبب في علو المكانة ففيه الاخذ بما جاء في الكتاب والسنة . قال تعالى : " قل هل يستوى

الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب " (١)

وقال تعالى : " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون

خبير " (٢)

وقال : " انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور " (٣)

وفي السنة عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله

به خيراً يفقهه في الدين) (٥)

(١) سورة الزمر آية (٩) .

(٢) سورة المجادلة آية (١١) .

(٣) سورة فاطر آية (٢٨) .

(٤) هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب القرشي الاموي أبو عبد الرحمن أسلم وقامت

عمرة القضاء حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم . وهو من كتاب الوحي توفي سنة

ستين من الهجرة انظر سير اعلام النبلاء . ٣ : ١١٩ - ١٢٠ .

(٥) متفق عليه . اخرجه البخاري في صحيحه / كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقهه

في الدين / انظر ابن حجر / فتح الباري شرح صحيح البخاري / ١ : ص ١٦٤ حديث =

(٢)

(١) وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا حسدالا في اثنتين رجل أتاه

(٣)

الله مالا فسلطه على هلكته في الحق . ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها) .

(٤)

وعن أبي هريره رضي الله عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ومن سلك طريقا

(٥)

يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) .

= رقم (٧١) .

واخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة - حديث رقم (١٠٣٧) .

(١) هو عبدالله بن مسعود الهذلي وهو أحد القراء الاربعة ومن السابقين في الاسلام

ومن علماء الصحابة هاجر الهجرتين وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة .
توفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة . انظر شذرات الذهب ج ٢ ص ٣٨ .

(٢) المراد بالحد هنا الغبطة وهو ان يتمنى ان يكون له مثل ما لغيره من غير ان

يزول عنه . انظر فتح الباري ج ١ ص ١٦٧ .

(٣) متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب العلم باب الاغتباط في العلم

والحكمة . انظر ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري . ج ١ ص ١٦٥ حديث

رقم (٧٣) واخرجه مسلم في صحيحه / كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب فضل

من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه او غيره فعمل بها

وعلمها . (حديث رقم ٨١٦) .

(٤) هو الصحابي الجليل . عبد الرحمن بن صخر الدوسي أسلم في السنة السابعة للهجرة

فلزم النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه حتى صار أكثر اصحاب النبي رواية للحديث

توفي سنة تسع وخمسين للهجرة . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٣٢٥-٣٤٠ .

(٥) اخرجه الامام مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب

فضل الاجتماع على تلاوة القرآن أو الذكر / حديث رقم (٢٦٩٩) .

وعنه ايضاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من

ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له (١) .

لما تقدم تبين ان طلب العلم من أعظم القربات واجل الطاعات ويكتسب به الدرجات العلا

في الدنيا والآخرة لذلك اتخذته أمد طريقاً له سالكا بذلك سبيل سلفه الصالح من الصحابة

والتابعين فبدأ تعلمه بالذهاب الى العلماء والارتحال اليهم في كثير من البلدان .

(١) أخرجه الامام مسلم في صحيحه / كتاب الوصية / باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد

وفاته / حديث رقم (١٦٣١) .

رحلاته :

(١)

لقد بدأ أسد رحلته العلمية الى تونس حيث كان يسكنها في صغره وذلك على يد بعض

علمائها منهم علي بن زياد التونسي وعنه أخذ القرآن وبعض وجوه القراءات ثم رحل بعد

(٢)

ذلك الى المشرق متجها الى المدينة المنورة فلما وصلها بادر الى مالك بن انس وكان ذلك

سنة اثنتين وسبعين ومائة . وكان مالك اذا اصبح خرج اذنه . فادخل أهل المدينة ثم

اهل مصر ثم عامة الناس قال اسد : وكنت ادخل معهم . فرأى مالك رغبتى في العلم .

فقال لاذنه ادخل القروى مع المصريين . فلما كان بعد يومين او ثلاثة قلت لمالك ان لسي

(٣)

صاحبين وقد استوحشت ان ادخل قبلهما فامر بادخالهما معي . فاخذوا يتلقون العلم

عن قرب وفي احد الايام فرغ مالك من الدرس فقال له اسد : زدني يا أبا عبد الله سمعنا

منك . وكأنه استقل الموطأ . فقال له مالك حسبك ما للناس . وكان مالك اذا سئل عن

مسألة كتبها أصحابه . فيصير لكل واحد منهم سماع . مثل سماع ابن قاسم . فرأى أسد أمرا

يطول عليه وخاف من طول مقامه ان يفوته ما رغب فيه من لقاء الرجال والرواية عنهم

(٤)

فرحل الى العراق .

(١) تقدم التعريف بها ص ٢٤

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٤

وقيل ان سبب رحلته الى العراق انه سأل مالكا يوما عن مسألة فاجابه . فزاد أسد فـي

السؤال . فاجابه . فزاد أسد في السؤال فأجابه ثم زاد فقال له مالك : حسبك يا مغربي . ان

أحببت الرأي فعليك بالعراق وذكر بعض المؤرخين عن أسد انه قال . لقد كان أصحاب مالك

(١) ابن قاسم وغيره . يجعلونني أسأل مالكا عن المسألة . فاذا سألته اجابني فيقولون لي . فلو

كان كذا وكذا ؟ فاقول له . فضاق علي يوما فقال لي (سلسلة بنت سليسلة ان كان كذا وكذا ان

اردت هذا فعليك بالعراق قال فقلت لاصحابي تريدون ان تاخذوا العقاب بيدي . لا اعود الى مثل هذا) .

وعن أسد قال دخلت انا وحاترث ابن اسد القفصي (٣) وغالب بن مهدي على مالك بن أنس (٤)

لأودعه . فتقدم اليه صاحباي فقالا : اومنا يرحمك الله فاوصاهما ثم قال لي (اوصيك بتقوى

الله والقران والمناصحة لهذه الامة) فلما خرجنا من عنده قال لي صاحباي : زادك والله

علينا يا أبا عبدالله . وبعد ذلك ذهب أسد الى ابن قاسم لوداعه فقال له ابن قاسم

= (٣) انظر ترتيب المدارك - ٢ ص ٤٦٦ والمكتبة ص ٣٣١ وتراجم أغلبية ص ٥٢

بتصرف .

= (٤) انظر معالم الايمان - ٢ ص ٥٥ .

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٨ .

(٢) انظر ريلض النفوس - ١ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ١١

(٤) جاء في الرياض انه غالب صهرى ويرى المالكي انه الصحيح وان ما جاء في المعالم =

أوصيك بتقوى الله (١) .

(٢)

ولما وصل أسد رحمه الله تعالى الى العراق لقي أصحاب ابي حنيفة فسمع منهم ————— .

= تحريف .

(١) في الرياض . قال سليمان بن سالم ولما ودعه ابن قاسم قال له اوصيك بتقوى الله والقرآن ونشر هذا العلم . وقد نوه القاضي عياض وغيره بفراصة مالك في هذا حيث كان من وصيته لاسد " مناصحة هذه الامة خيرا " ثم ولى بعدها القضاء . ولا تلتبس هذه القصة بما روى عن الحارث بن اسد القفصي ، قال لما اردنا وداع مالك دخلت عليه انا وابن قاسم وابن وهب ، فقال له ابن وهب اوصنا فقال اتق الله وانظر عمّن تنقل . وقال لابن قاسم اتق الله . وانشر ما سمعت . وقال لي اتق الله وعليك بتلاوة القرآن . وهذه الوصية مروية في ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٩٠ . وفي رياض النفوس ح ١ ص ٢٩١ . والراوى فيها الحارث بن اسد . اما الراوى في القصة التي معنا فهو اسد بن الفرات . والقاضي عياض في المدارك ينفي اللبس فيعرف بمن كان مع اسد ويقول عن اسد . لما ودعت مالكا حين خروجي للعراق . دخلت عليه وصاحبان لي وهما حارث بن اسد وغالب صهر اسد فقلنا له اوصنا . وهذه القصة مروية في ترتيب المدارك ح ٢ ص ٢٦٦ . وفي الرياض ح ١ ص ٢٥٧ . فقصة وداع الحارث وصاحبيه لم يكن فيها اسد بن الفرات . وكانت وداعا من الجميع لمالك ولذلك يقول فيها الحارث . لما اردنا وداع مالك . اما الاخرى فهي لسوداع اسد مالكا . وقد دخل معه الاثنان تبعا . وهما الحارث وغالب صهره . ولذا يقول اسد : لما ودعته دخلت عليه وصاحبان لي . ولقد اردنا هذا التفصيل لما قيل انهما قمة واحدة وان اختلفت الاسماء . انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٦ - ٧ من الحاشية .

(٢) العراق . بكسر العين وفتح الراء المهملتين ثم ألف وقاف وسمى عراقا لانه سفلى

(٢)

ودارسهم^(١) . قال اسد لما أتيت الكوفة أتيت أبا يوسف ، فوجدته جالسا ومعه شباب .

وهو يملي عليه مسألة . فلما فرغ منها قال ليست شعري ما يقول فيها مالك ؟ قلت كذا

وكذا . فنظر الي فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك ، وفي الثالث مثله . فلما افترق

الناس دعاني . وقال من أين انت ومن أين اقبلت . فاخبرته قال وما تطلب قلت ما ينفعني

الله به . فعطف على الشاب الجالس فقال ضمه اليك . لعل الله ينفكك به في الدنيا والآخرة

(٣)

فخرجت معه الى داره فاذا هو محمد بن الحسن . فلازمته حتى كنت من المناظرين —

(٥)

(٤)

اصحابه . وعن سليمان بن سالم عن احد شيوخه عن اسد قال : قلت لمحمد بن الحسن انني

عن نجد ودنا من البحر اخذا من عراق القرية . ويحد العراق من جهة الغرب الجزيرة والبادية ومن الجنوب الجزيرة وبحر فارس وحدود خوزستان . ومن الشرق حدود بلاد الجبل الى حلوان ومن الشمال من حلوان الى الجزيرة . انظر تقويم البلدان ص ٢٩١ .

(١) انظر الرياض ح ١ ص ٢٥٧ .

(٢) من اللباب بضم الكاف وسكون الواو ثم فاء وهاء . وهي على ذراع من الفرات . وهي

في القدر كـنـصـفـبـغداد وسميت كوفة لاستدارة بنائها . قال القتيبي الكوفة

رملة مستديرة . انظر تقويم البلدان ص ٣٠٠ ومعجم ما استعجم ح ٤ ص ١١٤٣ بتصرف .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٩

(٤) ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

(٥) ابو الربيع سليمان بن سالم الكندي القطان الفقيه القاضي يعرف بابن كحاله . =

غريب قليل النفقة والسمع منك نزر والطلبة عندك كثير . فما حيلتي؟ قال اسمع —

العراقيين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحدك فتبيست عندي فاسمعك فكان ذلك رأبى

(١)

وذأبه حتى أتيت على ما اريد من السماع عليه .

وعن ابي زيد الفقيه عن عبدالله بن سعيد بن الحداد عن ابن سعيد قال : بلغني عن محمد

بن الحسن ما اعجبني وذلك ان اسدا نفذت نفقته اذ كان يطلب العلم بالمشرق فاعلم محمد

بن الحسن بذلك فاحب مساعدته . فقال له اني اذكر شأنك لولي العهد فأرجو ان يملك بمسا

(٢)

تتحمل به الى بلدك وتقوى به على ما انت بسبيله . قال فلما لقيه ذاكره امره . ثم بعد ذلك

(٣)

ذهب أسد الى ولي العهد وتكلم معه ثم اعطاه عشرة الاف درهم .

والثانية أن أسدا تحدث في مجلس محمد بن الحسن ان بالمغرب طائرا يتكلم قال . فنظر اليه

الطلبة ونظر بعضهم الى بعض منكرين لما تحدث به وفهمت ذلك منهم ولم يرد على شيئاً .

وبقيت مغموماً بذلك الى ان بلغني ان غراباً وصل الى بعض السلاطين هدية من المغرب . قال

فلم أزل أسعى فيه حتى دفع الي . فجئت به الى مجلس محمد بن الحسن ، فقلت " هذا الذى

= صاحب سحنون سمع منه ومن عون بن يوسف ومن داود بن يحيى وغيرهم له تاليف

في الفقه يعرف بالسليمانية تولى القضاء بمقلية ومات فيها سنة تسع وثمانين ومائتين .

انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

=

(١) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٨ .

كنت حدثتك انه يتكلم ، وجعلت اريهم كيف يجاوب فقال لي محمد ما أبهمت اذ تحدثت

بالحديث ، ولا عذر بك اذ جئت بالمخرج منه ، اذ كان خيرا لا تقبله القلوب .

والثالثة ان أسد كان جالسا مع محمد اذا مرت به امرأة في يدها ثوب تريد ان تبيعه .

فدعاها أسد . فأخذ الثوب فنظر اليه ثم قال انه لثوب صحيح . فقال له محمد . ما هكذا

تخاطب النساء . الأ قلت : ثوب صفيق او ثوب جيد أو ثوب حسن . على الانكار منه على

(١) (٢)

أسد اذ كلم المرأة بما كلمها به .

ومما يدل على ملازمة أسد لمحمد بن الحسن هو كثرة الاسئلة والقراءة عليه. منها ان أسدا

قال يوما لمحمد بن الحسن . اختلفت الروايات في الذبيح من هو فقال قوم اسحاق وقال قوم

اسماعيل . قال محمد أصح الروايات عندنا انه اسماعيل / لان الله عز وجل يقول في كتابه

(٣)

الكريم (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) فكيف يختبر ابراهيم بذبح اسحاق .

= (٢) بلده يقصد افريقية كما ذكر ذلك اسد في الرياض ح ١ ص ٢٥٨ .

= (٣) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٩ بتصرف .

(١) من هذه الحوادث الثلاث يتبين مدى حرص الشيخ محمد بن الحسن على تلاميذه
فما عمله مع ولي العهد تجاه اسد الا دليل على مساعدته وما سكوته على ما قال
أسد في قصة الغراب الا دليل على عدم قمع واذلال التلميذ امام زملائه وما ارشاده
لاسد في قصة المرأة الا دليل التربية والتوجيه الجيد من معلم لتلميذه وهكذا استمر
محمد بن الحسن على ذلك حتى حمل منه تلاميذه الخير الكثير . انظر رياض النفوس =

وقد أعلمه الله انه سيولد له اسحاق ويولد لاسحاق يعقوب وانما الاختبار فيما لم يعسرف

(١)

عاقبته وهو اسماعيل .

قال اسد رغب الى محمد بن الحسن ان ازامله الى مكة . فكاني كرهت هذا . فقال لي اصحابه

وددنا لو اشترينا هذا منه بعشرة آلاف درهم . فزاملته وكنت اساله عما اريد ، وربما

(٢)

سالته وهو في الصلاة فيمهد بالقراءة يعلمني انه يملي .

قال أسد : كنت يوما في حلقة محمد بن الحسن فاتاه رجل يتخطى الناس حتى سار محمد

بن الحسن فسمعنا محمدا يقول " انا لله واننا اليه راجعون " مصيبة ما أعظمها . مات

مالك بن أنس . مات أمير المومنين في الحديث . قال ثم فشا الخير في المسجد ومنساج

(٣)

الناس حزنا لموت مالك . وارتجفت العراق لموته (قال اسد فو الله ما بالعراق حلقة

الا وذكر مالك فيها كلهم يقولون مالك " انا لله واننا اليه راجعون " قال اسد فلما رأيت

شدة وجدهم واجتماعهم على ذلك ذكرته لمحمد بن الحسن وهو المنظور فيهم . وقلت له

= ح ١ ص ٢٦٠ .

= (٢) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٠ .

= (٣) سورة هود آية (٧١) .

(١) انظر تفسير ابن كثير ح ٢ ص ٤٥٢ طبعة عام ١٣٦٧

(٢) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٨ .

لاختبره ماكثره ذكركم لمالك . على انه يخالفكم كثيرا . فالتفت السسي

وقال لي أسكت . كان والله أمير المؤمنين في الاثار . فندم اسد على ما

فاته . وجمع أمره على الانتقال الى مذهبه وقال ان كان فاتني لزوم مالك فلا

(١)
يفوتني لزوم اصحابه .

فشد الرحال الى مصر طالبا اصحاب مالك . قال سليمان بن سالم ان أسدا لما

وصل مصر بعد وفاة مالك اجتمع مع عبدالله ^(٢) بن وهب . فسأله عن مسألة فاجابه

ابن وهب بالرواية ^(٣) فأراد ان يدخل عليه غير الرواية فقال له ابن وهب (حبيك)

اذا أدينا اليك الرواية . ثم أتى الى أشهب . فسأله . فاجابه اشهب . فقال

له أسد من يقول هذا أمالك ام ابو حينفة . قال اشهب هذا قولي عافاك الله .

= (٣) أنظر الرياض . المالكي ح ١ ص ٢٥٨ .

(١) أنظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٢) تأتي ترجمته ص ٧٩

(٣) جاء في ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٩ انه لم يجب تورعا وذلك في رواية
ابي اسحاق الشيرازي .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٤

فقال له أسد انما سألتك عن قول مالك وأبى حنيفة . فتقول هذا قولي . فدار

بينهما كلام . فقال عبدالله بن عبد الحكم لأسد ((مالك ولهذا هذا رجل اجابك

بجوابه ، فان شئت فاقبل وان شئت فاترك)) . فترك اشهب .^(١)

ثم أتى الى عبد الرحمن بن قاسم وقد أضنى نفسه بالعبادة . فسأله عن^(٢)

مسألة فأجابه ثم أدخل عليه فأجابه حتى انقطع أسد في السؤال فقال له ابن

قاسم ((يا مغربي زد وقل لي من اين قلت حتى ابين لك قول مالك)) فعند ذلك

قام أسد على قدميه في المسجد فقال معاشر الناس ان كان مالك بن أنس قد مات

فهذا مالك بن أنس . فكان بعدها يغدو اليه كل يوم فيسأله ويجيبه ابن قاسم .^(٣)

واستمر اسد على تلك الحال حتى نال ما كان يطلب من معرفة مذهب مالك بل صار

من المناظرين لاصحاب مالك . وبعد ذلك عزم على الرحيل الى افريقية فرحل

الى القيروان وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائة هجرية بعد ان حصل على

(١) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ١١

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٨

(٣) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦١ بتصريف وطبقات الفقهاء . للشيرازي ح ١٥٦

العلم الغزير من أفواه العلماء الاجلاء فادرك من العلم شيئا كثيرا مما جعل له مكانة ورئاسة بين أهل العلم في القيروان في ذلك الوقت بل لقد أخذ عنه

(١)
الكثير من طلبة العلم .

(١) انظر المكتبة ص ٢٣٢ والرياض ح ١ ص ٢٦٦ بتمرفه

عناؤه في طلب العلم :

لقد واجه أسد من خلال رحلاته وتنقلاته من بلد الى بلد لطلب العلم بعـسـس المعويات فقد عانى كثيرا في تلك الفترة وهي فترة التحصيل العلمي ولكن العزيمة لطلب العلم أرخص كل شيء في سبيل تحصيله . لذا يروى ان امدا كان يقول ضربنا في طلب العلم آباط الابل . واغتربنا في البلدان ولقينا العلماء .
وغيرنا انما طلب العلم خلف كانون ابيه ووراء منسج أمه ويريدون ان
(١)
يلحقوا بنا .

وقد روى ان امدا كان جالسا يوما في حلقة علم على يدي محمد بن الحسن فسمع صائحا يقول الماء للسبيل فقام مبادرا فشرب من الماء ثم رجع الى الحلقة . قال أسد فقال لي محمد بن الحسن (يا مغربي شربت من ماء السبيل) .
فقلت أصلحك الله وانا ابن سبيل . قال ثم انصرفت فلما كان عند الليل اذا أنا بانسان يدق الباب فخرجت اليه . فاذا خادم محمد بن الحسن فقال مـولـى يقرأ عليك السلام ويقول لك . ما علمت انك ابن سبيل الا في يومي . فخذ هذه

(١) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٨ .

النفقة فاستعن بها على حاجتك ثم دفع اليّ صرة ثقيلة فقلت في نفسي. هذه كلها

(١)

دراهم ففرحت بها. فلما دخلت منزلي فتحتها فاذا فيها ثمانون ديناراً.

وقد كان من عنائه ايضاً انه لما أراد السفر من العراق الى افريقية لم يكن

معه سوى أربعين درهماً وهذا المبلغ زهيد لا يكفي ولا لنصف النفقة. فاعلم

أسد محمد بن الحسن بذلك فأحب محمد مساعدته فقال له أذكر شأنك لولي العهد

فأرجو ان يملك بما تتحمل به الى بلدك وتقوى به على ما انسنت بسبيلسه.

قال فلما لقيه ذاكره أمره. فقال له (يأتني الحاجب يوم كذا وكذا فيوصله

الي. بعدها أعلم محمد بن الحسن بذلك اسدوامره ان يذهب اليه للوعد ولكن محمد

بن الحسن وجه تلميذه التوجيه السليم فقال (اعلم انك عندهم حيث تفع نفسك

(٢)

فان أنزلت نفسك في مكان حسن أنزلوك وان كان غير ذلك أنزلوك فيه).

فلما أتى الموعد ذهب أسد فدخل على الحاجب فأجلسه ثم دخل على ولي العهد

فخرج الحاجب وخادم معه فأمره بالدخول فدخل أسد والخادم بين يديه. حتى

(١) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٧ والرياض ح ١ ص ٢٥٨ .

(٢) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٩ بتمرفه

انتبهى به الى موضع فأمره بالجلوس فيه حتى يرجع اليه . ومضى الخادم فأقام

شيئا ثم رجع ومعه مائدة مغطاة فجعلها بين يديه وقال له (كل) قال أسد ففكرت^(١)

فيما بيني وبين نفسي وقلت أهذه مكرمه أو منقصة ؟ ما أرى هذه الا منقصة .

فقلت للخادم (هذا الذى جئت به منك أو من مولاه . فقال مولاي أمرني أن أتيتك

به وهو أرسلني اليك . فقلت ان مولاه لا يرض بهذا . أن يكون ضيفة يأكل دونه .

يا غلام هذا بر منك وجبت مكافأتك علي . قال وكان معي في جيبى اربعون درهما^(٢)

لم يبق معي من نفقتي سواها فدفعتها للخادم . وقلت له أرفع مائدتك فرفعها .

قال فبلغني انه لما حكى له ما فعلت وما قلت امتدحني ثم خرج الى الخادم

وقال لي ادخل فمضيت حتى دخلت عليه . وهو على سرير ومعلمه على سرير قبالتة

وسرير ثالث خال ليس عليه أحد فسلمت . فأمرني بالجلوس على السرير الخالي .

(٣)
فجلست وأقبل يسألني وأجيبه .

(١) لم ينس أسد وصية معلمه محمد حيث قال اعلم انك عندهم حيث تضع نفسك

بل فكر وخرج من الموقف بسلام .

(٢) أسد بن الفرات .

(٣) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٩ بتصريف واختصار .

فلما قرب انصرافي اخذ رقعة وكتبها وختمها ودفعها الي. وقال لي قف بهـا
الي صاحب الديوان. وتعود الينا ان شاء الله تعالى فلك عندما ما تسر بهـه .

(١)
قال فأخذت الرقعة وخرجت وليس معي شئ حيث لم يبق معي من نفقتي شيء فاحتقرت

الرقعة ولم أمض بها .

فلما كان الغد لقيت محمد بن الحسن فقال لي ما صنعت فأخبرته بالذي كان فقال
لي. قم الساعة فوصل الرقعة ولا تتوان. فمضيت فدفعتها الي صاحب الديوان .

فدفع الي عشرة آلاف درهم. فأخذتها ومضيت الي محمد بن الحسن فاعلمته بما
كان فقال لي. لك فيما وصل اليك عون على ما أنت بمدده وفيها ما تتحمل بهـه

(٢)
الي بلدك وان عدت الي القوم صرت لهم خادما. قال فتركت العود اليه . ومن

عناك مواصلته لطلب العلم ليل نهار على يد معلمه محمد بن الحسن وممـسـا

(٣)
يؤكد ذلك ما ذكره سليمان بن سالم عن أسد انه قال لمحمد بن الحسن اني غريب

(١) جاء في ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٨ حضرتها بدل حقرتها .

(٢) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٢

قليل النفقة . والسمع منك نزر والطلبة عندك كثير فما حيلتي . فقال لي اسمع
مع العراقيين بالنهار وقد جعلت لك الليل وحدك . فتأتيني فتبت عندي . واسمعك
قال . فكننت أبيت عنده وكننت في بيت في سقيفته . وكان يسكن العلوه فكان ينزل
الي . ويجعل بين يدي قدحا فيه الماء . ثم يأخذ في القراءة . فاذا طال عليه
الليل ورآني قد نعست . ملأ يده ونضح به في وجهي . فانتبه . وكان ذلك دأبي

ودأبه حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه . ^(٢) الحقيقة انه واجه معاناة في
طلب العلم وهذا يتضح من القصة السابقة فقد كان يطلب العلم على يديه نهارا
مع الطلبة وليلا وحده مع ما يلاقيه من كثرة نعاس وقلة نوم ولكنه واجه هذا
بحماسة وصبر وعزيمة حتى تمكن مما كان يريد . وهو التحصيل العلمي النجيد الذي
أهله أن يكون عالما مناظرا فيما بعد ومن الصعوبات التي واجهها .

انسه لما وصل العراق لقي اصحاب أبي حنيفة فسمع منهم ودارسهم . فلم يفتح
^(٣)

(١) جاء في رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٨ (الطلب عندك بدل والطلبة عندك) .

(٢) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٨ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣٤

له ما أراد. وكان يجلس في حلقة محمد بن الحسن فلا يفتح له شيء مما يتكلم عليه. وكان يدرس الليل والنهار ولا يفتح له شيء. وكان يتعاهد رقاقا يشتري منه الرقوق فشكا اليه وقال (اني غريب طالب علم وقد نفذت بضاعتي ولم يفتح لي شيء من العلم). فقال له اقرأ علي وأنا افتح لك وأبين لك أصول القوم. قال. فكنت أقرأ عليه ويبين لي وكنت اتعاهده حتى انكشفت لي أصول القوم وظهرت لي مذاهبيهم فلما جلست بعد ذلك في حلقة ابن الحسن تكلمت معهم وناظرتهم فقال محمد لاصحابه. انفتح دماغ المغربي. ^(١) حقا انه عانى كثيرا في طلبه للعلم فمن قلة نفقة الى سهر ليل نهار الى صعوبة الفاظ ولكن مع هذا كله فقد واجهها أسد بتحد واصرار طالبا الغون من الله ليؤدي خدمة جليسة وهي تعليم الناس لأصول الشرع الحنيف والدعوة الى الله ليفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخره.

(١) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٧ .

مشايخه :

ان الرحلات التي قام بها أسد الى البلدان التي زارها واقام بها جعلتسه يلتقي بعدد كبير من الشيوخ الذين سمع منهم أو قرأ عليهم أو روى عنهم . وهذا من أهم مصادر العلم وهو الأخذ من أفواه الرجال وسؤالهم والاستفسار عن اي اشكال يمادفه ومن هؤلاء المشايخ مالك بن أنس . امام دار الهجرة وحجة الامة فلقد بلغ مكانة علمية فائقة جدا وذلك لذكائه وحرصه وأخذه من كثير من العلماء . ولقد تمكن من العلم . فقال عنه الذهبي . لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ . وقسال الشافعي . مالك حجة الله تعالى على خلقه . وقال ابن مهيدي ما رأيت احسدا

(١) تقدمت ترجمته ص ٣٤

(٢) منهم نافع وسعيد المقبري والزهرى وعبدالله بن دينار . ونعيم بن عبدالله وابن المنكدر ومحمد بن يحيى . وخلق غيرهم . انظر تهذيب الكمال . للانصارى ص ٣٦٦ بتصريف وسير اعلام النبلاء - ح ٨ ص ٤٥

(٣) انظر سير اعلام النبلاء ح ٨ ص ٥٢ .

(٤) هو ابو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي القرشي ولد بغزة سنة خمسين ومائة . حفظ القرآن في صغره بمكة ولما قارب العشرين انتقل الى المدينة وكان قد سمع من مالك ثم رحل الى العراق ولقي اصحاب أبي

أتم عقلا ولا أشد تقوى من مالك. ولقد أثنى عليه كثيرا وهو في غنى عن هذا

الشأن. ولقد تتلمذ على يديه الكثير ورحلوا اليه من البلدان لقصد العلم. (١)

ومنهم أسد فقد رحل اليه من تونس الى المدينة. وسمع منه الكثير من الكتب

كالموطأ ويدل على ذلك ان اسدا لما خرج من المشرق قصد مالكا فلما فرغ من

سماعه قال زدني يا أبا عبدالله سمعا منك فقال له مالك (حسبك ما للناس) (٢)

ومنهم عبد الرحمن بن قاسم وكان ذا كفاءة علمية جليلة وما ذلك الا لطلبه (٣)

العلم على يد كثير من العلماء وحرصه الشديد على الأخذ من أفواههم. مما (٤)

= حنيفة واليه تنسب احد المذاهب الاربعة. له كثير من التمانيف.

توفي بمصر سنة اربع ومائتين انظر الرحباوى في الصلاة ص ١٦.

= (٥) أنظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٣٦٦.

(١) منهم عبد الرحمن بن قاسم واسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة واسماعيل

بن ابي حكيم وجعفر بن محمد وخبیب بن عبد الرحمن وعبدالله بن الفضل

وهؤلاء كل منهم قد روى عنه في الموطأ. وغيرهم كثيرا. انظر سير اعلام

النبلاء ح ٨ ص ٤٥.

(٢) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٥٦ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٦.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٨

(٤) منهم مالك بن أنس وبكر بن مضر وعبد الرحمن بن شريح وابن عيينة

والليث بن سعد وابن الماجشون. انظر الكاشف للذهب ص ٢٢ ص ١٨١.

جعل له آثاراً ايجابية عادت عليه بالفائدة والمكانة العلمية المرموقة مما

جعلت شناء العلماء ينهال عليه . فقد قال عنه مالك . مثله اي عبد الرحمن .

بمثل جراب مملوء مسكا وقال عنه ايضاً انه لفقيه . وقال النسائي انه ثقة^(١)

(٢)
مأمون .

وذكر القاضي عياض ان ابن قاسم ثقة رجل صالح سبحانه الله ما احسن حديثه

وأصحه عن مالك . ليس يختلف في كلمة ولم يرو احد العوطاً عن مالك اشبهت

منه ولا يماثلة أحد من اصحاب مالك . وعن أسد بن الفرات قال كان ابن قاسم^(٤)

يقرأ من القرآن في اليوم والليلة الشيء الكثير فنزل بي حين جئت اليه عن

= وطبقات ابي العرب . ص ١٥١ الحاشية .

(١) انظر سير اعلام النبلاء ح ٥٩ ص ١٢١ . بتصرفه

(٢) هو عبد الرحمن بن احمد بن شعيب بن بحر ولد سنة خمسة عشر ومائتين .
وهو احد الائمة الحفاظ اخذ عنه خلق كثير وله كتب كثيرة في الحديث
وكان شافعي المذهب . توفي بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة انظر الرحبساوي
في الصلاة ص ٢٠ .

(٣) انظر سير الاعلام النبلاء ح ٩ ص ١٢١ .

(٤) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

نعم ما كان يقرأ رغبة في احياء العلم. (١) ولمكانته العلمية وفقهه الغزير

تتلمذ على يديه الكثير وكان شيخنا أسد من جعلتهم فقد ثبت انه اخذ من ابن

قاسم الكثير. يدل على هذا انه أتى ابن قاسم فسأله عن مسألة فأجابه ثم

أدخل عليه فأجابه حتى انقطع أسد في السؤال . فقال له ابن قاسم يا مغربي

زد وقل لي من أين قلت حتى أبين لك قول مالك. فعند ذلك قام أسد وقال

أيها الناس ان كان مالك بن انس قد مات فهذا مالك بن انس . فكان يفتدو

اليه كل يوم فيسأله ويجيبه ابن قاسم حتى أتى على ما يريد. (٢)

ومنهم أشهب بن عبد العزيز القيسي الذي سمع من مالك وغيره من العلماء (٥)

(١) أنظر المرجع السابق ج ٢ ص ٤٦٩ بتصرف .

(٢) منهم اصبغ . والحارث بن مسكين وسحنون وعيسى بن مشرود . ومحمد بن

عبدالله بن عبد الحكم وغيرهم . انظر سير اعلام النبلاء ج ٩ ص ١٢٠ .

(٣) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦١ والمغرب عبر التاريخ لابراهيم حركات ج ١

ص ١٩٢ بتصرف .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢٤

(٥) منهم الليث بن سعد ويحيى بن ايوب وسليمان بن بلال ويكر بن مضر

وداود بن عبد الرحمن العطار انظر سير اعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٠١ والكاشف

للذهبي ج ١ ص ١٢٥ .

مما جعل له مكانة علمية كبيرة . قال عنه الشافعي ما أخرجت ممر أفقه من

أشهب لولا طيش فيه . (١) وكان فقيها حسن الرأي والنظر. قال عنه سحنون رحيم

الله اشهب ما كان يزيد في سماعه حرفا واحدا . لهذا فقد تتلمذ على يديه (٢)

الكثير . ومن جملتهم أمد فلقد قال اتيت ابن وهب فقال انما انا صاحب (٣)

آثاره . ولكن ايت اشهب فأتيته . ومنهم الامام هشيم بن بشير بن ابي خازم قاسم (٤)

بن دينار كنيته ابو معاوية . ولد سنة اربع ومائة . امله من بخارى نـزل (٥)

(٦)

(١) أنظر شذرات الذهب لابن العماد ح ٢ ص ١٢ .

(٢) أنظر سير اعلام النبلاء ح ٩ ص ٥٠١ و ٥٠٢ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٤٨
بتصرفه.

(٣) منهم الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الأعلى وبحر بن نصر ومحمد بن
عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن ابراهيم بن المواز وسحنون بن سعيد
وعبد الملك بن حبيب فقيه الاندلس وهارون بن سعيد الايلي . انظر سير
أعلام النبلاء ح ٩ ص ٥٠١

(٤) أنظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٤٧ بتصرفه.

(٥) انظر تهذيب التهذيب ح ١١ ص ٦٢ .

(٦) بخارى . بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة ثم الف وراء مهملة
مفتوحة قال ابن حوقل بخارى مدينة خارجها نزه كثيرة البساتين قال
ويشتمل على قراها ومزارعها سور واحد نحو اثني عشرة فرسخا في مثلها =

بغداد وطلب العلم بها لقي كثيرا من العلماء^(١) . واستفاد منهم حتى أصبح

محدث بغداد . ومفرا من ثقات المحدثين . قال عنه الحارث بن شريح انه ثبت

حافظ وقال معروف الكرخي . اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسي

المنام وهو يقول لهشيم يا هشيم جزاك الله تعالى عن أمتي خيرا .^(٢)

تتلمذ على يديه الكثير منهم أسد فقد روى انه سمع منه اثني عشر ألفا^(٣) .

حديث . وله يد طولى في التأليف اذ من تأليفه السنن في الفقه والمغازي^(٤)

وله في التفسير شيء كثير . مات في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة .^(٥)

= ولبخارى كورة عظيمة وهي أرض مستوية . انظر تقويم البلدان ص ٤٨٩ .

(١) منهم ابوه وخاله القاسم بن مهران وعبد الملك بن عمير وعبد العزيز

ابن صهيب وسليمان التميمي وحميد الطويل . انظر المرجع السابق ح ١١

ص ٥٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ح ١١ ص ٦٠ و ٦١ .

(٣) منهم مالك بن انس وشعبة وسفيان الثوري وهم اكبر منه وابنه سعيد

بن هشيم وابن المبارك ووكيع وغيرهم . انظر المرجع السابق ح ١١ ص ٥٩ .

(٤) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٤ .

(٥) انظر طبقات المفسرين للداودي ح ٢ ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ومراة الجنسان

لليافعي ح ١ ص ٣٩٣ بتصرف واختصار .

وكتاب النوادر واختلاف الامصار وادب القاضي والامالي في الفقه والفرائض

وهو أول من كتب في أصول الفقه والجوامع في أربعين فصلا ذكر فيه اختلاف

الناس والرأى الماخوذ به . مات في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة^(١)

من الهجرة . وعمره سبع وستون سنة .^(٢)

ومنهم أبو سعيد المسيب بن شريك التميمي الشقري الكوفي . المولود بخراسان

كان مقرئا محدثا روى عنه الكثير . وسمع منه اسد وكتب عنه الحديث . له^(٣)

تصانيف منها تفسيره المسمى باسمه وهو تفسير المسيب بن شريك . مات في^(٤)

بغداد سنة ست وثمانين ومائة هجرية .^(٥)

(١) انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٠٢ بتصريف البداية والنهاية لابن كثير
ح ١٠ ص ١٨٠ الطبعة الاولى - الناشر مكتبة النمر - الرياض .

(٢) انظر البداية والنهاية . ح ١٠ ص ١٨٢ .

(٣) منهم نصر بن كرام والاعمش وهشام بن عروة والليث بن سعد ويحيى بن
معين . انظر طبقات ابي العرب ص ١٦٤ الحاشية .

(٤) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٦٥ ، والطبقات لابي العرب ص ١٦٤ .

(٥) انظر رياض النفوس للمالكي ح ١ ص ٢٦٥ .

(٦) بفتح الباء الموحدة وسكون العين المعجمة وفتح الدال المهملة وفي =

ومنهم يحي بن زكريا بن ابي زائدة أبو سعيد الهمداني الكوفي اسمه خالد بن

ميمون بن فيروز الهمداني الوداعي^(١) أولع بالعلم ولذلك درس وروى عن كثير من

العلماء^(٢) وادرك منهم الشيء الكثير لذا قيل عنه انه ممن جمع له الفقه

والحديث. وكان اماما صاحب تصانيف قال علي بن المديني لم يكن بالكوفة بعد^(٣)

سفيان الثوري اثبت منه وقال ايضا انتهى العلم الي يحي بن ابي زائدة في^(٤)

= آخرها ذال معجمة تقع على شطي دجلة . فالجانب الغربي يسمى الكرخ .
ولما بنى ابو جعفر بغداد سميت الزوراء . لانه جعل ابواب المدينة
الداخلة مزورة عن الابواب الخارجة . وتقع بغداد في العراق . انظر
تقويم البلدان ص ٣٠٢ .

(٧) أنظر طبقات ابي العرب ص ١٦٤ الحاشية .

(١) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ح ١١ ص ٢٠٨ .

(٢) كالاعمش . وعاصم الاحول وهشيم بن عروة ويحي بن سعيد الانصاري وحسارته
بن ابي الرحال وعبد الرحمن بن الفسيل وداود بن ابي هند وغيرهم
أنظر طبقات الحفاظ . السيوطي ح ١ ص ١١٤ والجرح والتعديل ح ٩ ص ١٤٤
بتصرفه . وتهذيب التهذيب لابن حجر ح ١١ ص ٢٠٨ .

(٣) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ح ١ ص ٢٦٨ .

(٤) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناه ابو عيدالله
أمير المؤمنين كان سيد اهل زمانه في علوم الدين والتقوى ولد سنة
سبع وتسعين بالكوفة وراوده المنصور على ان يلي الحكم فأبى وخرج

في زمانه . وقال عنه ايضا انه ثبت فقيها صاحب سنة . ولى القضاء في المدائن (١)

واخذ عنه كثيرون الحديث منهم أسد بن الفرات . توفي رحمه الله سنة (٢)

اشنتين وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . (٤)

ومنهم ابو بكر بن عياش الاسدي مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي الكوفي .

كنيته ابو شعبة ولد سنة ست وتسعين ونشأ ثم طلب العلم على كثير من

= من الكوفة وسكن مكة والمدينة ثم انتقل الى البصرة ومات فيها سنة
احد وستين ومائة . له كتب كثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير .
انظر الاعلام للزركلي ح ٣ ص ١٥٨ ط ٠٣

(١) المدائن جمع مدينة واسمها بالفارسية طيسفون والمدائن تحت بغداد
من الجنوب وكانت المدينة الكبرى التي بها ديوان كسرى من شرقيسي
دجلة . وكان في جانب دجلة الغربي مدينة تعرف بساباط المدائن وكان
الى جانبها مدينة تسمى نهرشير انظر تقويم البلدان ص ٣٠٣

(٢) منهم ابراهيم بن موسى الفراء وابو كريب وزياد بن ايوب ويعقوب بن
ابراهيم وعلى بن المديني وداود بن رشيد ويحيى بن يحيى النيسابوري
وغيرهم انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ح ١١ ص ٢٠٨ والجرح والتعديل
للرازي ح ٩ ص ١٤٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١١٤ .

(٣) انظر معالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ٤ .

(٤) انظر الجرح والتعديل للرازي ح ٩ ص ١٤٤ وطبقات الحفاظ للسيوطي
ح ١ ص ١١٤ وتهذيب التهذيب لابن حجر ح ١١ ص ٢٠٨ بتمرفه

(١) العلماء . ممن سبقوه في هذا المجال فكان له مكانة في العلم بعدهم قال عنه

(٢) الذهبي شيخ الاسلام المقرئ الامام القدوة . وقال ابن المبارك . ما رأيت

أحد أسرع الى السنة من أبي بكر بن العياشي . ولمكانته العلمية روى عنه

(٤) الكثير رغبه فيه وأخذ عنه أسد الكثيروي العراق . وقد توفي في جمسادی

(٦) الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة .

ومنهم أبو عمرو أسد بن عمرو بن عامر البجلي أصله من الكوفة تلقى العلم

(١) كاسماعيل السدي وعثمان بن عاصم وابي اسحاق السبيعي وعبد المللك
بن عمير وصالح مولى عمرو بن حريث وعبد العزيز بن ربيع . انظر تذكرة
الحفاظ للذهبي ح ١ ص ٢٦٥ .

(٢) في كتابة التذكرة ح ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ح ١ ص ٢٦٥ .

(٤) كعبدالله بن المبارك ويحي بن آدم ويحي بن يوسف واسماعيل بن ايسان
واحمد بن يونس وعلى بن المدني وابو بكر بن ابي شيبه وغيرهم انظر
كتاب الجمع بين رجال الصحيح للقيسراني ح ٢ ص ٥٩٤ .

(٥) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٢٦٥ .

(٦) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ح ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ بتصرف وكتاب الجمع
للقيسراني ح ٢ ص ٥٩٤ بتصرف .

على كثير من العلماء . (١) وقد صحب أبا حنيفة وتفقه به فحظي بالعلم الغزير

قال عنه ابن سعد أن عنده حديث كثير وقال عنه أيضا ثقة وفقه وقال عنه

أحمد بن حنبل صالح الحديث ولكن البخاري فعنه . تفقه على يديه الكثير (٢) (٣) (٤) (٥)

(١) مثل عبد الملك بن أبي سليمان ومحمد بن عمرو والعلاء بن المسيب
وربيعة ومطرفه انظر لسان الميزان ح ١ ص ٣٨٥ وميزان الاعتدال ح ١
ص ٢٠٦ .

(٢) في طبقاته ح ٧ ص ٣٣١ .

(٣) هو أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل هلال الشيباني ولد ببغداد
سنة اربع وستين ومائة وطلب العلم صغيرا وسمع من سفيان بن عيينة
وطبقته . وقد روى عن أحمد خلق كثير منهم البخاري ومسلم . له تصانيف
منها كتاب المسند الكبير . توفي في بغداد سنة احدى واربعين
ومائتين من الهجرة . انظر الصلاة على المذاهب الاربعة للرحباوى ص ١٧ .
وميزان الاعتدال ح ١ ص ٢٠٦ .

(٤) هو جبر الاسلام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن بردزبة
البخاري مولى الجعفيين صاحب الصحيح والتصانيف ولد سنة اربع
وتسعين ومائة . سمع من أحمد بن حنبل وخلق كثير عدتهم الف شيخ كان
من اوعية العلم يتوقد ذكاء توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة
الفرط ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر لغرة شوال سنة ست وخمسين
ومائتين من الهجرة . انظر تاريخ بغداد للبغدادي ح ٢ ص ٢٣ وشذرات
الذهب ح ٢ ص ١٣٤ - ١٣٦ ولسان الميزان ح ١ ص ٢٨٣ .

(٥) أمثال علي بن هاشم بن البريد ومحمد بن سعيد بن سابق وأحمد بن =

منهم أسد بن الفرات^(١) وقد ذهب الى بغداد وعين قاضيا على الحي الشرقي

ثم قاضيا لواسط توفي سنة تسعين ومائة من الهجرة^(٢) .

ومنهم ابو الحسن علي بن زياد العبيس التونسي من اهل تونس . اصله مسين^(٤)

العجم . لقي كثيرا من العلماء^(٥) . وصحب مالكا وبرز في الفقه المالكي قال

عنه ابو العرب في طبقاته انه ثقة مأمون متعبد بارع في الفقه وقال سحنون

= حنبل ومحمد بن بكار وغيرهم .

(١) انظر طبقات ابي العرب ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) بفتح الواو وسكون الالف وكسر السين المهملة وفي آخرها طاء مهملة
وواسط نصفان على شطي دجلة وسميت واسط لان منها الى البصرة خمسين
فرسخا ومنها الى الكوفة خمسين فرسخا ومنها الى الاهواز خمسين
فرسخا من المشترك واول من اختطها الحجاج سنة ثلاث وثمانين من
الهجرة انظر تقويم البلدان ص ٣٠٦ و ٣٠٧

(٣) أنظر طبقات بن سعد ح ٧ ص ٣٣١ وميزان الاعتدال ح ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ولسان
الميزان ح ١ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ وطبقات ابي العرب ص ١٦٤ الحاشية بتصرف .

(٤) انظر طبقات ابي العرب ص ٢٢٠ الحاشية .

(٥) المرجع السابق ص ٢٢٢ بتصرف .

(٦) كمالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن لهيعة . انظر
رياض النفوس ح ١ ص ٢٣٤ .

ما انتجت أفريقية مثل علي بن زياد. وقال أبو سعيد بن يونس^(١) هو أول من
ادخل المغرب جامع سفيان الثوري (وموطأ مالك). وفسر لهم قول مالك قال
أسد بن الفرات قال لي رجلان ما طرأ إلينا من بلد من البلدان من كشف هذا
الامر ككشف علي بن زياد. قال سحنون كان البهلول يكاتب عليا إلى تونس
يستفتيه في أمور الدين وكان أهل القيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا
بها إلى علي بن زياد ليخبرهم من على الصواب فيها. عرض عليه القضاء^(٢)
بأفريقية فرفض. أخذ عنه الكثير منهم أسد وذكر أن أسد قال إنني لادعو الله^(٣)
عز وجل لعلي بن زياد مع والدي لأنه أول من تعلمت العلم عليه. ولقد صنف^(٤)
عز وجل لعلي بن زياد مع والدي لأنه أول من تعلمت العلم عليه. ولقد صنف^(٥)
عز وجل لعلي بن زياد مع والدي لأنه أول من تعلمت العلم عليه. ولقد صنف^(٦)

(١) انظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٢٤ .

(٢) هما المخزومي وابن كنانة . انظر الرياض ص ٢٣٥ .

(٣) انظر الرياض ج ١ ص ٢٣٥ .

(٤) انظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٧ وطبقات أبي العرب ص ٢٥١ و ٢٥٢ بتصريف
واختصار.

(٥) منهم البهلول بن راشد وسحنون بن سعيد وشجرة بن عيسى وغيرهم انظر
طبقات أبي العرب ص ٢٢٠ .

(٦) انظر الرياض ج ١ ص ٢٢٤ وطبقات أبي العرب ص ٢٥١ .

(١) الكثير في الفقه المالكي. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة من الهجرة.

ومنهم عبدالله بن وهب بن مسلم المصري الفهري كنيته ابو محمد كانت ولادته

في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة. طلب العلم من سن السابعة عشرين سنة. (٢)

فلقي كثيرا من العلماء. فادرك كثيرا من العلوم واثنى عليه العلماء (٤)

بقولهم هو صدوق صالح الحديث. وقال ابو زيد بن النمر كونا نسمي ابن وهب (٥)

ديوان العلم. قال ابو احمد بن عدي هو من الثقات لا اعلم له حديثا منكسرا (٦)

اذا حدث عنه ثقة. وقال محمد الذهبي في السير بلغنا ان مالكا كان يكتب

اليه: الى عبدالله بن وهب مفتي أهل مصر. ولم يفعل هذا مع غيره. أرادوه

(١) انظر الوفيات لابن قنقد ص ١٤٥. نشر دار الاقامة الجديدة - بيروت .

(٢) انظر حسن المحاضرة. للسيوطي . ح ١ ص ٣٠٢

(٣) انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ح ٩ ص ٢٢٣ .

(٤) امثال ابن جريج ويونس بن زيد وحنظلة بن ابي سفيان وحيوة بن شريح

وعمر بن الحارث واسامة بن زيد الليثي ومالك والليث وابن لهيعة

وهرملة بن عمران وخلق كثير. انظر سير اعلام النبلاء ح ٩ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٢٢٢ .

(٦) في كامله . المرجع السابق ص ٢٢٦ .

للقضاء فجنن نفسه ولزم بيته ولما له من مكانة علمية فقد أخذ عنه الكثير (٢)

منهم اسد فقد دارسة ولكنه لم يمكنث طويلا. له كتب كثيرة منها كتاب البيعة وكتاب (٣)

المناسك والمغازى وكتاب احوال القيامة وتفسير الموطأ. مات في شعبان سنة سبع وتسعين (٤)

ومائة وله اثنان وسبعون سنة . (٥)

ومنهم محمد بن الحسن ولقد كان عالما جليلا فقد أخذ عن ابي حنيفة بعض الفقه (٦)

وتممه على القاضي ابي يوسف ولقى كثيرا من العلماء فتسنى له ان يبدأ بالتدريس (٧)

(١) انظر حسن المحاضرة . ح ١ ص ٣٠٣ بتصريف وسير اعلام النبلاء ح ٩ ص ٢٢٣ .

(٢) كأصبع بن الفرغ وسحنون واحمد بن صالح وعبدالله بن عبد الحكم وابو مصعب

الزهري والحارث بن مسكين وعمرو بن سواد ويحيى بن يحيى الليثي وعلي بن

خشرم واحمد بن سعيد الهمداني والربيع بن سليمان المرادي . انظر طبقات

ابي العروب ص ٤٤ الحاشية وسير اعلام النبلاء ح ٩ ص ٢٢٤ .

(٣) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٠ .

(٤) انظر طبقات ابي العروب ص ٤٤ الحاشية .

(٥) انظر الاعلام للزركلي ح ٤ ص ٢٨٩ وسير اعلام النبلاء ح ٩ ص ٢٢٩ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٩

(٧) منهم مالك بن مغول . وعمر بن ذر ومسر والاوزاعي والثوري ومالك بن

انس . انظر المعارف لابن قتيبة ص ٥٠٠ نشر دار المعارف بمصر - الطبعة

فتتلمذ على يديه الكثير .^(١) وكان أسداً من جملتهم الا انه اكثر من الاخذ منه وسكن

معه في منزله وداوم معه ليل نهار للاستزادة من العلم يوضح ذلك ان اسدا قال لمحمد بن

الحسن (اني غريب قليل النفقة والسماع منك نزر والطلبة عندك كثير فما حيلتي) . فقال

محمد (اسمع مع العراقيين بالنهار ، وقد جعلت لك الليل وحدك) فتأتي فتبیت عندي

واسمعت فكان ذلك دأبي وذأبه حتى أتيت علي ما أريد من السماع عليه . قال الشافعي^(٢)

مادحا له ما نظرت سمينا اذكسى منه ولو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن

(٤)

(٣)

الحسن لقلت لفصاحته . ولي القضاء للرشيد قبل وفاته بقليل .

= الثانية .

(١) منهم الشافعي واكثر منه جدا وابو عبيد وهشام بن عبيدالله واحمد بن حفص

فقيه بخارى وعمرو بن ابي عمرو الحراني . وعلي بن مسلم الطوسي . انظر سير

اعلام النبلاء - ٩ ص ١٣٥ .

(٢) انظر معالم الايمان للدباغ - ٢ ص ٧-٨ بتصرف .

(٣) انظر سير اعلام النبلاء - ٩ ص ١٣٥ .

(٤) انظر دول الاسلام لشمس الدين الذهبي - ١ ص ١٢٠ . الناشر الهيئة المصرية

العامة للكتاب ١٩٧٤م .

مكانته العلمية وثناء اهل العلم عليه :

لقد كان لشخص أسد مكانة علمية عالية يشهد بها العلماء والولاة والعامّة وذلك لاستجابة

في العلوم وبحثه عنها وكثرة من لقي من العلماء والمحدثين . ولذا يقول ابو جعفر القصري (١)

كان اسد امام العراقيين بالقيروان كافة مشهورا بالدين والفضل . (٢)

قال سليمان بن عمران سمع أسد من هشيم اثني عشر الف حديث وسمع من ابن ابي وائدة عشرين

الف حديث . وقال سليمان رأيت أسدا يدق صدره ويقول واحسرتا ان مت ليدخلن القبر مني

علم عظيم . قال وبسبب أسد ظهر العلم بافريقية ومذهبه السنة لا يعرف غيرها . فقد كان (٣)

يقول (ان الله على العرش استوى بلا كيف ويرى في الاخرى كيف يشاء لا كما يشاء

(٤)
العباد) .

وقيل لسحنون ان أسدا كان يقول بخلق القرآن فقال والله ما قاله . (٥)
(٦)

(١) انظر الرياض ح ١ ص ٢٦٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٦٤ .

(٣) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٤ .

(٤) الرياض ح ١ ص ٢٦٤ .

(٥) القائل لسحنون هو بكر بن حماد بن صالح ابن ابي اسماعيل . ابو عبد الرحمن

فقيه محدث شاعر ولد بتاهرت واخذ عن الحسن البصري ومسدد الاسدي انظر

وقال عبد الله بن محمد المالكي لما قدم اسد من المشرق نزل القيروان وسمع منــــه

(١)
المعروفون بصحبته ووجوه اهلها كسحنون وامثاله وذلك لما رأوا غزارة علمه .

(٢)
قال ابو العرب كان اسد ثقة لم يكن فيه شيء من البدع .

(٣)
وعن ابي سنان قال (كان اسد اذا سرد اقاويل العراقيين يقول له مشايخ كانوا يجالســــونـه

ممن يذهب الى مذهب أهل المدينة او قد القنديل الثاني يا ابا عبدالله فيسرد اقاويل اهل

(٤)
المدينة .

(٥)
قال أسد بعث الى ابن غانم يشاورني . فاجبته فقال بعد ما خرجت ما احب ان اشاور في

هذا البلد غير هذا الفتى وكان اسد اذا جاء باب ابن غانم فقرعه فقليل من قال أسد الفقيه .

= طبقات ابي العرب ص ١١٢ عن الترجمة و ص ١٦٤ عن صحة الاسناد .

(٦) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٨ .

(١) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢) محمد بن احمد بن تميم القيرواني في كتابة طبقات علماء افريقية ص ١٦٤ .

(٣) أبو سنان زيد بن سنان الاسدي كان رجلا صالحا ثقة مامونا فقيها . حدث عن ابيــــي

صدقه رجل كان نصراني فاسلم . توفي سنة ثلاث واربعين ومائتين . قال سعيد بســــن

الحداد يقول (ما سمعت الدنيا تذكر عنده قط) . وكان رحمه الله لا يتكلم أحد في

مجلسه بغيره احد واذا هم احد بذلك نهاه وامسكته انظر الاكمال لابن ماكولا . ح ٤ ص

٤٤٨ بتصرف والرياض ح ١ ص ٣٨٨ .

(٤) انظر معالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ١٨ .

فيقول ابن غانم صدق ^(١) . وقال عمران بن ابي محرز جاءنا موت اسد فاستعظمه ابي وقال اليوم

مات العلم ^(٢) . ومدحه محمد بن الحسن بمكه ووصفه بالمنظرة والدراسة والسماع ^(٤) .

وامتدحه ولي عهد مصر لما سمع عنه بقوله (حر والذي لا اله الا هو) ^(٥) .

وكان زيادة الله بن الاغلب يميل الى رأي اسد من بين اراء العلماء المعاصرين له غالباً .

ويتبين ذلك عند استشارته له ولابي محرز لغزو مقلية وكان بينه وبين اهلها هدنة حين

قال ابو محرز نستأني في هذا الامر . وقال أسد نسأل رسلهم عن ذلك . فمال الى قول اسد

لانه علل بقوله بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقصين وتلى قوله تعالى : " ولا تهنوا

ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين " ^(٦) ^(٧) . وميول زيادة الله لآراء أسد لما لها من

سداده وحجة وبيان .

وذكر ابن الآبار عن أسد بقوله وكان له بيان وبلاغة الا انه بالعلم اشهر منه بالآداب ^(٨) .

= (٥) تقدمت ترجمته ص ٣٦

(١) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢٨

(٤) انظر معالم الايمان للدباغ ح ٢ ص ١٩ .

(٥) انظر رياض النفوس للمالكي . ح ١ ص ٢٥٩ .

- (١) وقال سليمان بن عمران : اذا سألت اسد عن مسألة اجابني من بحر عميق .

-
- (٦) = سورة آل عمران آية ١٣٩ .
(٧) = أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ٢١ - ٢٢ .
(٨) = في كتابه الجلة السيرة ح ٢ ص ٣٨١ . الطبعة الاولى . نشر الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة .

- (١) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٥٩٠ بتصريف .

تلاميذه :

ان أسدا رحمه الله بعد ان لمع نجمه وارتفعت مكانته كثر تلاميذه الراغبون فسي

طلب العلم ورحلوا من كل مكان للقاءه والاخذ من ينابيع العلم التي لديه، من هؤلاء

سحنون بن سعيد^(١) . فقد ذكر في الرياض انه لما قدم أسد^(٢) من المشرق نزل القيروان وسمع

منه المعروفون بصحته ووجوه اهلها كسحنون وامثاله في ذلك الوقت .

وممن تتلمذ على يديه ايضا سليمان العراقي وكان ذلك في المسجد مع طلبه^(٣)

(١) ابو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي وكان من اصل عربي . شامي من حمص . وسحنون لقب له واسمه عبد السلام ولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة . قال القاضي عياض سمعت بعض مشايخ اهل الحديث يحكي عن بعض شيوخ افريقية انه قال : سمي سحنون باسم طائر حديد لحدثه في المسائل . طلب العلم في القيروان ومصر ومكة والمدينة . قال محمد بن احمد بن تميم فسي كتابه طبقات علماء افريقية كان سحنون ثقة حافظا للعلم فقيه البلدان وعنه انتشر علم مالك بالمغرب . ولى القضاء في افريقية سنة اربع وثلاثين ومائتين سنة اذ كان اربع وسبعون سنة . وكانت وفاته يوم الثلاثاء لتسع ليال خلون من رجب سنة اربعين ومائتين . انظر الحلل السندسية لمحمد الاندلسي حاق ٢ ص ٧٦٩ - ٧٧٨ بتصريف والانساب - السمعاني ح ١ ص ٢٢٤ .

(٢) ح ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) سليمان بن ابي عصفور الفراء العراقي . من كبار معتزلة القيروان كان يقول بخلق القرآن . وكان من اهل الجدل والمناظرة . رحل ودخل بغداد وله كلام =

(١) العلم . وكان له اسد معلما مربيا .

ومنهم معمر بن منصور فقد جاء في الرياض ان اسدا لما اتى الى القيروان سمع عليه كل

معروف بصحبته مثل معمر وذكر محمد بن تميم ان معمرا سمع من اسد وكان اصح اصحاب

أسد سمعا منه . (٤) ومنهم ابو المنهال فقد ذكر عبدالله بن محمد المالكي انه سمع من (٥) (٦)

= في مشكل القرآن وكتاب الفه فيه وذكر في طبقات الخشني انه سلخه من كتاب
مشكل القرآن لقطرب النحوى وله كتاب في أعلام النبوه وله كتب في مذهبه .
توفي سنة تسع وستين ومائتين . انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٥ الحاشية
وطبقات علماء افريقية للخشني ص ٢١٩ .

(١) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٥ .

(٢) معمر بن منصور من اعلام المدرسة الحنفية القيروانية . وكان والده مقلبيبا
مولى الاندلسيين من اشبيلية . له سماع كثير من ابن فروخ ومن اسد يذهب
الى راي الكوفييين وكان سجنون يوجه اليه بعشرة دنانير ونحوها صلة وهو
قريب من اسد في المولد . قال ابو العرب وقد كان محمد بن سحنون كتب الى
محمد بن الاغلب برسالة استشهد فيها بمعمر . وذكر انه كان على سنة ، أنظر
الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٦٦ . وطبقات ابي العرب ص ١١٢ - ١١٣ وطبقات
علماء افريقية للخشني ص ١٩٨ .

(٣) رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٦ .

(٤) انظر طبقات ابي العرب ص ١١٢ .

(٥) وابو المنهال هذا كان علمه علما مقاربا لم يكن يحسن عن مذهبه الذب ولا كان
يقوم دونه بالمناظرة . قال ابو العرب حكى لي عن سعيد بن الحداد انه قال

اسد لما قدم من المشرق، وايضا تتلمذ على يدى اسد محمد بن قادم ذكر ذلك محمد بن

تميم . وذكر عبدالله المالكي في الرياض ايضا ان محمد بن وهب ممن تتلمذ على اسد
(١) (٢) (٣)
وتفقه به .

ومنهم سليمان بن عمران فقد روى عبدالله المالكي في الرياض انه لما قدم اسد الى
(٤) (٥)
القيروان جلس سليمان عنده ودارسه وذكر محمد بن تميم ابو العرب انه من كثرة اتباعه
لاسد لقب خروفه وذلك انه لم يلق اسد يمشي الا وهو معه .
(٦)

= قلت له يوما يا ابا المنهال ما تقول في كيش بال في بئر . قال ينجس الماء
قال قلت فلو بال في ثوب فقال لا ينجس . انظر طبقات علماء افريقية للخنسسي
ص ١٩١ .

(٦) = في رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(١) بقوله ان محمد بن قادم سمع من يحيى بن سلام ومن اسد بن الفرات . وعرف به
بقوله انه قريب من معمر بن منصور في السن وانه غزا مع أسد ولكنه قال رجع بنا فحياه
مسلم واحد خير من اهل الشرك كلهم فضربه اسد وقال ابو العرب ما علمت أحدا ذكره
بسوء انظر طبقات ابي العرب ص ١١٤ .

(٢) ج ١ ص ٢٦٦ .

(٣) محمد بن وهب لم اقف على ترجمة له .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٣٦ .

(٥) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(١) ومنهم ابو سنان فقد اتفق عبدالله بن محمد المالكي ومحمد بن تميم على انه أخذ من

(٢) أسد بن الفرات .

(٣) ومنهم ابو سليمان داود بن يحيى فقد ذكر عبدالله المالكي انه سمع من اسد شيئا من

(٤) التفسير والقرآن . ولقد سمع من أسد ايضا ابو الفضل عباس السدرى كما ذكر ذلك محمد بن

(٥) تميم في طبقاته واخذ عنه الفقه والتفسير والقرآن . وممن سمع منه ايضا على بن كثير .

(٦)

= (٦) انظر ص ١١٤ من طبقاته .

(١) ابو سنان زيد بن سنان الاسدى . لقي سفيان بن عيينة وسمع من بهلول بن راشد ومن صقلاب بن زياد ومن اسد بن الفرات ومن غيرهم . وبهذا ادرك الشيبى الكثير . لذا قيل عنه كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها متواضعا . وسمع منه بكر ابن حماد وسعيد بن اسحاق وسعيد بن محمد بن الحداد .

قال سليمان بن سالم قال لي ابو سنان يا سليمان اذا كان طالب العلم قبل ان يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة من الناس متى يفلح وكان رحمه الله لا يتكلم احسد في مجلسه بغييه واذا هم احد بذلك نهاه واسكته .

بلغ من تواضعه انه يحمل الخبزة على يده الى الفرن فيراوده الطلبة على ان يحملوها له فيأبى الا ان يحملها بنفسه .

مات سنة اربع واربعين ومائتين . وصلى عليه سليمان بن عمران ودفن بباب ابي الربيع .

انظر الرياض ح ١ ص ٢٨٨ بتصرف وطبقات ابي العرب ص ٢٠٢ بتصرف .

(٢) انظر الرياض ص ٢٦٦ الحاشية وطبقات ابي العرب ص ٢٠٢

(٣) ابو سليمان داود بن يحيى الصواف . كان مولده سنة تسع وخمسين ومائة وقد سمع

من موسى بن معاوية وابن غانم وعباس الفارسي وسعيد بن عباد السرتي . وكامل =

(١)

ومنهم عبد الخالق المتعبد . فقد كان يجالسه في المسجد ويحاوره عن اى شيء يريسه

= بن طلحة وابن ابي كريمة وكان عالما ثقة مأمونا صالحا فقيرا متعففا . لا يقبل عطية من زائع . وقد اخذ منه احمد بن يزيد وعبدالله بن الوليد وسليمان بن سالم وسعيد بن اسحاق . وقد تأخرت وفاته فمات سنة تسع واربعين ومائتين من الهجرة . انظر معالم الايمان ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢١ .

= (٤) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ .

= (٥) ابو الفضل عباس السدرى كان طالب علم . له سماع من يحيى بن سلام . وقال محمد بن تميم انما قيل له السدرى لانه كان ساكنا بحارة السدرة . ولم يرم بكذب في حديثه . انظر طبقات ابي العرب ص ٢٠٦ بتصرف .

= (٦) علي بن كثير كان ثقة سمع من علي بن زياد ومن عبد الملك بن ابي كريم ومن ابي خارجة ومن اسد . قال حدثني عنه بكر بن حماد وعبدالله بن الوليد . انظر المرجع السابق ص ١٢٢ .

(١) هو ابو خالد عبد الخالق المتعبد يعرف بالقتات . كان من اصحاب البهلول وكان من المجتهدين في العبادة . كثير الخوف دائم الحزن . وقد روى عنه واصل بن عمرو المتعبد وسحنون بن هلال صاحب سحنون .

وروى ان ابراهيم بن الاغلب بعث الى عبد الخالق فقال له . بلغني ان لك عيسالا . وانك من العرب فخذ هذه مائة دينار . فقال له انا غني عنها قال ابراهيم . زيدوه مائة اخرى . فقال عبد الخالق لو كانت لي حاجة اليك لكانت لي في المائة كفاية فلم يزل يقول زيدوه وعبد الخالق يقول كلامه الاول حتى بلغ معه خمسمائة دينار . فقال ابراهيم افسدكم البربري يعني البهلول بن راشد . والله لو ادركته لجعلته =

فقد ذكر انه اتى الى اسد فقال له يا ابا عبدالله جئتنا بالرأى وتركت الاتار وما كان

عليه السلف . فقال له أسد اما علمت يا عبد الخالق أن قول اصحاب الرسول صلى الله

(١)

عليه وسلم هو رأى لهم واثر لمن بعدهم فسكت عبد الخالق .

وسمع من أسد خلق كثير سوى هؤلاء فقد ذكر في الرياض ان سائر من يقول بقول الكوفيين

(٢)

رحلوا اليه من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به .

= يرقص خلفي . قال عبدالخالق فأحسست شعري قد خرج من عمامتي . ثم أقبلت

عليه فقلت له ((والله لو ادركته لكنت عليه أهون من هذا الطين الذي يعجن بين

يدي)) . ثم انصرفت . وكان سبب موته انه حضر جنازة بباب تونس فذكر بعض

الحاضرين الآخرة وأهوالها فصاح عبد الخالق . ثم ولى نحو الفحص هاربا على وجهه

فمضينا في اثره فاصبناه جاثيا على ركبتيه خارا على وجهه فحملناه على دابته ثم

أقمنا بعد ذلك أياما نعوده حتى مات وكان ذلك سنة عشرة ومائتين . انظر معالم

الايمان ح ٢ ص ٢٧ - ٢٩ . ورياض النفوس ح ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ بتصرف .

(١) انظر المرجع السابق ح ١ ص ٢٦٦ .

(٢) انظر المرجع السابق ح ١ ص ٢٦٦ .

آثاره :

كان أسد رحمه الله أحد العلماء المكثرين من تلقى العلم من الأئمة وطلابهم^(١) والملازمين^(٢)

لهم مما نتج عن ذلك الفصاحم مؤلفا بارعا جيدا يتضح ذلك لشهرته التي ذاعت في افريقية . كما

سيأتي . فقد ترك لنا شيخنا أسد آثارا غالية ونفيسة اعتمد عليها العلماء والفقهاء

بعده . منها كتبه . ان كتبه التي تعرفنا عليها ستون كتابا في الفقه سماها . ((الاسدية))^(٣)

وهي تهذيب لكتاب المدونة لابن قاسم . واليك طريقة تأليفها وممن أخذها من العلماء وممن^(٤)

(١) مثل مالك بن أنس .

(٢) مثل ابي يوسف ومحمد بن الحسن اصحاب ابي حنيفة ومثل علي بن زياد التونسي وابي قاسم العتقي اصحاب مالك .

(٣) انظر معجم المؤلفين - ج ٢ ص ٢٤١ .

(٤) أول مؤلف لهذا الكتاب هو ابن قاسم العتقي وعنه رواية تلميذه اسد بن الفرات واطاف اليه مسائل فقهية تجادل فيها اهل العراق . لذا كانت تسمى اسئلة اهـل العراق . ولقد انتشر هذا الكتاب اول الامر مع اجابات ابن قاسم في القيروان على رواية اسد بن الفرات . ولذا اطلق عليها اسم الاسديه . واما سحنون المتوفي سنة ٢٤٠هـ . وهو تلميذ آخر لابن قاسم فقد نسخ الكتاب اول الامر بالرواية السابقة ثم سمع على ابن قاسم وبذلك اتيح له النص الكامل . واطاف اليه زيادات من الموطأ وسمى بالمدونة الكبرى . ومع ذلك فقد بقي قسم من هذا الكتاب برواية أسد بن قاسم وتنقيح وسماه المختلطة . انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكيس - ج ١ جزء ٣ ص ١٤٣ =

أخذها من بعده والكتب التي شرحتها . ذكر سليمان بن سالم . ان اسد

لما وصل الى مصر بعد وفاة مالك اجتمع مع عبدالله بن وهب فسأله عن

مسألة فأجابه ابن وهب بالرواية فأراد ان يدخل عليه غير الرواية فقال له ابن

وهب حسبك اذا ادينا اليك الرواية . ثم اتى الى أشهب فسأله فأجابه فقال

له أسد من يقول هذا أمالك أم ابو حنيفة فقال اشهب هذا قولي عافاك الله .

فقال له انما سألتك عن قول مالك وابي حنيفة فتقول هذا قولي . ثم بعد هذا

ترك اسد اشهب . واتى عبد الرحمن بن قاسم وقد أضنى نفسه بالعبادة . فسأله

عن مسألة فأجابه ثم أدخل عليه . فأجابه حتى انقطع أسد في السؤال فقال

له ابن قاسم يا مغربي زد وقل لي من أين قلت حتى أبين لك قول مالك .

فعند ذلك قام اسد على قدميه في المسجد فقال معاشر الناس ان كان مالك بين

أنس قد مات فهذا مالك بن انس . فكان يغدو اليه كل يوم . فيسأله ويجيبه

= و ص ١٤٦ والمكتبة لميخائيل آمارى ص ٢٢١ .

(١) وذكر غيره كأبي اسحاق الشيرازي وأبو زرعه الرازي نحو ذكر سليمان

بن سالم انظر ترتيب المدارك . ح ٢ ص ٤٦٩

(٢) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ١١ بتصرفه

(١)
ابن قاسم حتى دون ستين كتابا سماها الأودية .

فلما عزم أسد على الرحيل الى افريقية قام عليه اهل مصر فسألوه في كتبه
أن ينسخوها . فأبى عليهم . فقدموه الى القاضي بمصر فقال لهم القاضي (واى
سبيل لكم عليه رجل سأل رجلا فأجابه وهو بين أظهركم فسلوه كما سأله .
فرغبوا الى القاضي في سؤاله أن يقضي حاجتهم . فسأله القاضي فأجابه الى

ذلك فنسخوها حتى فرغوا منها . قال شيخنا ابو عبدالله محمد بن محمد بسن

عرفه الورغمي . يقوم من امتناع أسد من نسخ ما ألفه عن ابن قاسم ما نصي

عليه الموشقون بعده ان من عمل وفاة وأثبتها عند القاضي وطلب رجل ان يأخذ

نسخة منها وشهودها أحياء حاضرون فانه لا يجبر على ان يأخذ نسخة منها

اذا امتنع . بخلاف ما اذا تعذر شهود وثيقة لموتهم او غيبتهم ولا يوجد

غيرهم فانه يجبر . ويأخذ منه مقدار ما يجبر عليه فيما خسره في

(١) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦١ .

(٢) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) هو امام تونس وخطيبها بجامعة الأعظم خمسين سنة . أخذ العلم عن
ابن عبدالسلام ومحمد الوادى اشبي والشريف والتلمساني وغيرهم =

(١) الرق وغيره وبه العمل.
(٢)

قال عبدالله بن محمد المالكي. لما عزم أسد على الرحيل وجه معه ابن قاسم

بفاعة وقال له. اذا قدمت أفريقية فبعها واشتر بثمنها رقوقا وانسخ الكتاب

ووجه به اليّ فلما قدم أسد أفريقية أظهره وأسمعه الناس وانتشر بأفريقيه.
(٣)

قال ابن سحنون وحملت لأسد بتلك الكتب في القيروان رياسه. ورحل الناس
(٤)

اليه من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به. وقال عبد الخالق المتعبد انه
(٥) (٦)

= روى عنه عيسى الغبريني والدماميني وابن فرحون وغيرهم. حج سنة
سبعمائة واثنين وتسعين وأخذ عنه المصريون والمدينون. وألف في
التفسير والمنطق والفقه والاصول. توفي سنة ثمانمائة وثلاثة. انظر
شجرة النور الزكية ص ٢٢٢.

(١) الرق فتح الرء المشددة وكسرها. جلد رقيق يكتب فيه والصحيفة
البيضاء التي يكتب فيها ويسجل. وجمعها رقوق بضم الرء وكسرها. انظر
حاشية معالم الايمان ص ١٤ نقلا عن القاموس.

(٢) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٣ - ١٤.

(٣) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٢.

(٤) أنظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٠.

(٥) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٦.

أتى إليه فقال (يا أبا عبد الله جئتنا بالرأى وتركت الاشار وما كان عليه
السلفه فقال له أسد اما علمت يا عبد الخالق ان قول اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم هو رأى لهم وأثر لمن بعدهم . وكذلك قول التابعين هو رأى لهم
وأثر لمن بعدهم وأما ما في كتابي من قول ابن قاسم (أرى . واظن) فلقصد
كنت أسأله عن المسألة فيجيبني فاقول له هذا قول مالك فيقول لي . كذلك
أحسب وكذلك أرى . وكان ابن قاسم ورعا وكان يكره ان يهجم على الجواب وهو
يشك فيه . ولقد دفع الي . لما أردت الانصراف الى افريقية كتابا وقال لسي
كنت أجيبك بأجوبة وربما شككت فيها انها قول مالك وهذا سماعي من مالك
في هذا الكتاب فخذ ليكون عندك . وقابل بما فيه واصلح ما خالفه عليه .
(١)
فسكت عبد الخالق .

(٢)
قال سليمان بن سالم كان سخون ومحمد بن رشيد يكتبانها ، فلما سمع أسد

= (٦) تقدمت ترجمته ص ٩٠

(١) انظر الرياض ح ١ ص ٢٦٦ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٠-٤٧١ بتصرفه

(٢) محمد بن رشيد مولى عبد السلام بن فريج العابد الفقيه رحل الى ابن =

بذلك منع كتابه ولم يعطه احداً .

قال سليمان . قال لي محمد بن سحنون . فبقي على سحنون منها كتاب القسم (١)

فأتى رجل من أهل الجزيرة الى أسد فسأله في كتاب القسم فإني ان يعطيه (٢)

أياه حتى حلفه انه لا يعطيه لسحنون . فلما صار الكتاب الى الرجل اتى به

الى سحنون وقال له (خذ يا أبا سعيد) فما اعطانيه حتى حلفت . وأنا أكفر

عن يميني . فكملت الأسديه عند سحنون . (٣)

قال أبو قاسم زياد بن يونس السيوري لما تهيأ سحنون للخروج الى مصر خرج (٤)

وخرج معه مشايخ أهل العلم وفيهم اسد فقال لسحنون (اما انه لو كان معك

= قاسم مع سحنون وثقة الكثير . توفي عام احدى وعشرين ومائتين . انظر

طبقات ابي العرب ص ١٩٥ .

(١) ابو عبدالله محمد بن سحنون . كان ثقة اماما عالما بالمذهب . مذهب

اهل المدينة عالما بالاشارة . وانتشرت امامته في حياة ابيه وادرك مسن

جميع العلوم توفي سنة ٢٥٦ هـ انظر الرياض ح ١ ص ٤٤٣ وما بعدها بتصرفه .

(٢) جزيرة شريك . المعروفة بزماننا هذا ب (الوطن القبلي) واداريها

(ولاية نابل) انظر حاشية الرياض ح ١ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٤ .

(٤) جاء في الرياض ح ١ ص ٢٦٢ انه زياد بن يونس السدري .

هذا الديوان لسمعته على ابن قاسم فقال سحنون : (أما انه في وعائي) (١) .

فوصل الى ابن قاسم فسأله عن أسد ما فعل الله به فأخبره
بما انتشر من علمه في جميع الافاق. فسر بذلك عبد الرحمن ثم شافه سحنون
في مسائل سأله عنها فرد عليه جوابها، ثم أخذه من نفسه بمحل عظيم ثم
قال له سحنون. اني أريد أن أسمع منك كتب أسد. قال فاستخار الله عز
وجل في ذلك عبد الرحمن ثم قال افعل. فبدأ بالسماع عليه واسقط منها ابن
قاسم (واظن) مالكا قال في هذه المسألة كذا، وإخال مالكا قال كذا وكذا .
وقال لابن قاسم ما وقفت عليه من قول مالك كتبتة وما لم تقف عليه تركتة

وتكلمت فيه بما يظهر لك من ذلك والله يعينك. فأجابه عبد الرحمن الى ذلك. (٢)

وقال فؤاد سزكين في كتابه (٣) . ان سحنونا لم يكمل كتب اسد بل بقي الجزء

الأخير دون تغيير ولذا يسمى هذا القسم باسم المختلطة . ومما يؤكد هذا

(١) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ١٥ .

(٢) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧١ بتصرفه .

(٣) تاريخ التراث العربي ح ١ جزء ٣ ص ١٤٦ .

انه قال بوجود مخطوطه قديمة جدا بمكتبة القرويين بفاس ٢٩٦ بعنوان

المدونة والمختلطة).

(١)
قال عبدالله المالكي لما فرغ سحنون كتب له عبد الرحمن كتابا الى اسد
يأمره فيه ان يرد مدونته على مدونه سحنون. فلما قدم سحنون بالكتاب دفعه
الى اسد. فلما قرأه أراد ان يفعل ما أمره به من ذلك، فشاور في ذلك جماعة
من تلاميذه فقالوا له لا تفعل فانك تتضع عند الناس ان رددت كتبك على كتب

سحنون ويسود بذلك عليك وترجع له تلميذا وانت قد أدركت مالكا واخذت عنه
ثم دخلت الكوفة وأخذت عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن، فترك هذا واحمل عن

هؤلاء. فقبل منهم كلامهم وفعل ما قالوا له ولم يقبل كتاب ابن القاسم فسي

ذلك، وتمسك بكتابه الاسدية ونشر مذاهب اهل العراق. وتمسك سحنون بمدونته

التي قام بها ونشرها. وعول الناس عليها وأعرضوا عن الاسدية وغلب عليها

(٣)

اسم سحنون.

(١) في رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٢ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧١

(٣) أنظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٣ بتصرف.

والمشهور عن أسد رحمه الله تعالى انه كان يلتزم من أقوال أهل المدينة
وأهل العراق ما وافق الحق عنده، ويحق له ذلك لاستبحاره في العلوم وبحثه
عنها وكثرة من لقي من العلماء والمحدثين.^(١)

وعن عبدالله بن سعيد بن الحداد عن أبيه قال : سمعت معمرًا يقول دخلت^(٢)
على أسد فوجدته يبكي فقلت له أمسية نزلت بك فقال لا . ولكنه جاءني من
ابن قاسم كتاب يأمرني فيه أن أعرض كتبتي على كتب سحنون فأعرض كتبتي على

كتبه وأنا رتبته . قال فقلت له أنت اهل لما أصابك . أفما عرفت انما عرف^(٣)
ابن قاسم بك . فقال لي لا تفعل . لو رأيت ابن القاسم لعز عليك ان تقسول

هذا فيه . وقال الدباغ كان شيخنا أبو الفضل : أبو القاسم بن أحمد البرزلي^(٤)
^(٥)

-
- (١) أنظر حاشية معالم الايمان ح ٢ ص ١٦ .
(٢) تقدمت ترجمته ص ٨٧ .
(٣) جاء في ترتيب المدارك (وانا ربيته) ح ٢ ص ٤٧٢ وفي معالم الايمان
كذلك ح ٢ ص ١٦ .
(٤) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٤ .
(٥) في كتاب معالم الايمان ح ٢ ص ١٧ .

رحمه الله تعالى يقول (الصواب ما فعله أسد) لانه سمع من ابن قاسم أجوبتها

مشافهة، والرفع على الخط مختلف فيه بين أهل العلم، فلا يترك شيء مجمع^(١)

عليه شيء مختلف فيه. ومع ما بلغ سحنون في كتابه الا انه كان يمتسح

المدونة الأسدية فيقول عليكم بالمدونة فانها كلام رجل صالح. وروايته وكان

يقول انما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزى في الصلاة

عن غيرها، ولا تجزى غيرها عنها. أفرغ الرجال فيها عقولهم. وهناك مؤلفات^(٢)

جمعت المدونة والمختلطة منها.

الجامع لمسائل المدونة والمختلطة. لأبي بكر محمد بن عبدالله يونس المقلبي

المتوفي سنة أحدك وخمسين وأربعمائة.

(١) يعني بذلك خط ابن قاسم حين أسقط في المدونة ما لم يكن بصيغة الجزم.

وما لم يقف عليه من قول مالك وقال المالكي في الرياض ح ١ ص ٢٦٣ عند حديثه عن قراءة المدونة على سحنون. وأسقط منها ابن قاسم واطمن مالكا قال في هذه المسألة كذا وكذا وأخال مالكا قال كذا وكذا. وقال لابن قاسم: (ما وقفت عليه من قول مالك كتبتة وما لم تقف عليه تركته وتكلمت فيه بما ظهر لك من ذلك) أنظر حاشية معالم الايمان

ح ٢ ص ١٧٠

(٢) أنظر الديباج المذهب ح ١ ص ٢٠٦

والتنبيهات المستنبطة على المدونة والمختلطة للقاضي عياض المتوفي سنة

أربع وأربعين وخمسةائة للهجرة. (١)

(١) أنظر تاريخ التراث العربي. لفؤاد سزكين ح ١ جزء ٣ ص ١٤٦.

ثانيا: مروياته :

لقد أخذ أسد من كل علم بحظ جيد وا فر فمن القرآن الى الفقه الى الحديث
وغيرها من الأدب والبلاغة .

فمن بعض ما أسند عنه في الحديث : عنه عن مالك عن سهيل بن ابي صالح . عن

أبيه عن أبي هريره . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تفتح ابواب

الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا

كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا ، انظروا هذين

حتى يصطلحا) وروى انه سمع من هشيم اثني عشر الف حديث ومن ابن ابي زائدة

عشرين ألف حديث.

(١) سهيل بن ابي صالح ذكوان السمان . ابو يزيد المدني صدوق . روى له

البخارى مقرونا وتعليقا . مات في خلافة المنصور . انظر تقريري

التهديب ج ١ ص ٣٣٨ .

(٢) الحديث عن مالك في صحيح مسلم ج ٤ ص ١٩٨٧ رقم (٢٥٦٥) كتاب البر

والملة والاداب . باب النهي عن الشحناء . والتهاجر . وفي سنن ابي

داود ج ٥ ص ٢١٦ رقم ٤٩١٦ من كتاب الادب باب فيمن يهجر اخاه المسلم .

(٣) انظروا هذان أي أخروهما . انظر حاشية الرياض ج ١ ص ٢٥٦ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٩ .

(٥) تقدمت ترجمته ص ٧٣ .

(٦) أنظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٤ .

الفصل الثالث : دعوته ويشتمل على :

- مكانة الدعوة في حياته
- منهجه في الدعوة الى الله
- الوسائل التي اتخذها في الدعوة

اولا : الدعوة بالكلمة مستعملا الاساليب التالية

- أ - في حلقة الدرس
- ب - في الفتوى
- ج - في مجلس القضاء

ثانيا : الدعوة بالجهاد

فتح جزيرة قوصر

فتح مازر

فتح جزيرة صقلية

حصار سرقوسة

تصميمه على مواصلة الجهاد

وفاته

مكانة الدعوة في حياته :

تمهيد :

أهمية الدعوة وفضلها :

لا شك ان الدعوة الاسلامية لها أهمية كبيرة وفضل عظيم . وتتمثل تلك الأهمية

في انقاذ العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد قال تعالى :

((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من

من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان

(١)
عاقبة المكذبين)) .

فإن الله سبحانه أرسل الرسل للبلاغ وليأمروا بعبادة الله وحده واجتناب كل

ما عداه من وشنية وهوى وشهوة وسلطان . لان الإنسان مولود على الفطرة والرسل

يدلوه على الحق قال تعالى : ((فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل

(٣)
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) .

(١) سورة النحل آية ٣٦ .

(٢) أنظر في ظلال القرآن / سيد قطب / م ٤ ج ١٤ ص ٢١٧١ .

ويؤكد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة

(١)(٢)

فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) . فالناس على هذا محكومين

بقوانين فطرية من صنع الله في سائر شؤونهم .

وتتبين أيضا تلك الأهمية لان الله أمر بها ووصف القائمين بها انهم من

المفلحين قال تعالى : ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف

(٣)

وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)) .

(٤)

يقول سيد قطب لا بد من جماعة تدعو الى الخير وهذه الدعوة لا يشترط ان يقوم

بها سلطان بل على من له أهلية لذلك . وتتمثل الأهمية أيضا بالتفقه في الدين

= (٣) سورة الروم آية ٣٠

(١) أخرجه البخارى في صحيحه / كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبي فمات

هل يطلى عليه وهل يعرض على الصبي الاسلام م ١ ح ٢ ص ١٨٨ - ١٩٩ .

وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة

م ٤ ج ٨ ص ٥٢ .

(٢) أنظر مجلة البحوث الاسلامية / العدد ٨ المقال الثامن ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٤) في ظلال القرآن م ١ ج ٤ ص ٤٤٤ بتصرف .

قال تعالى : ((وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة

منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم

(١)

يحذرون)) .

(٢)

قال القرطبي طائفة تبقى بقيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم

ليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا، فاذا رجع النافرون اليهم أخبروهم بما سمعوه

وعلموه .

وفي هذا ايجاب التفقه في الكتاب والسنة وانه على الكفاية دون الاعيان ويدل

(٣)

عليه قوله تعالى : ((فسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)) . فدخل في هذا

من لا يعلم الكتاب والسنة .

هذا عن أهمية الدعوة واما فضلها فقد جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى :

(٤)

((ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين)) .

(١) سورة التوبة آية (١٢٢) .

(٢) في كتابه الجامع لاحكام القرآن م ٤ ج ٨ ص ٢٩٣ - ٢٩٤

(٣) سورة النحل آية (٤٣) .

(٤) سورة فصلت آية (٣٣) .

فكلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تقال في الأرض وتصدق في مقدمة الكلام

الطيب إلى السماء ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة ومع الاستسلام

(١) (٢)

لله لتصح الدعوة خالصة له وحده لا شريك له .

ولقد ورد في السنة أحاديث تشير إلى فضل الدعوة وما للقاء بها من الأجر

(٣)

العظيم يتضح هذا على سبيل المثال في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه (فوالله إن يهدي الله

(٤) (٥)

بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) .

(١) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ وفي ظلال القرآن م ٥ ح ٢٤ ص ٣١٢١ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ((إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

يرفعه)) . سورة فاطر آية (١٠) .

(٣) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي من مشاهير الصحابة يقال كان

اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم له أحاديث رواها عن

النبي وروى عن أبي وعاصم وغيرهما وروى عنه ابنه العباس والزهرى

وآخرون . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . وذلك سنة إحدى وتسعين

قال الواحدى عاش مائة سنة . انظر الأصابة في تمييز الصحابة لابن حجر

ج ٢ ص ٨٧ .

(٤) حمر النعم . أى الأبل الحمر وهي أشرف أموال العرب .

ولما كان للدعوة تلك الأهمية والفضل فقد جعلها أسد نصب عينيه وشغله الشاغل

حيث انه فرغ نفسه لطلب العلم وسهر الليل مع النهار وواجه المعويات فسي

سبيل ذلك لأجل الحصول على ما يؤهله الى الدعوة على احسن وجه وبعد فترة

التحصيل الطويل بلغ أسد المكانة المطلوبة من ثم فرغ نفسه للتدريس فسي

المسجد معظم وقته وجعل شطرا من وقته للقضاء والافتاء لعلمه ان فيها من

الفائدة لجمهور العامة الشيء الكثير. وبعد هذا ازدادت مكانة الدعوة عنده

فبلغت ان خرج مجاهدا في سبيل الله بنفسه وماله لتكون كلمة الله هي

العلية.

(٥) متفق عليه . أخرجه البخارى في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة

باب مناقب علي بن ابي طالب. أنظر ابن حجر فتح البارى شرح صحيح

البخارى ج ٣ ص ٧٠ حديث رقم (٣٧٠١) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل

الصحابة باب من فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه حديث رقم ٢٤٠٦ .

(١) أنظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٤) أنظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٦ .

(٥) أنظر معالم الايمان ج ٢ ص ٢٣ - ٢٧ .

(١) منهجه في الدعوة الى الله .
(٢)

لقد أنزل الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز المنهج الصحيح للدعوة اليه
ليتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم والدعاة من بعده نبزاسا يضيء لهم
طريقهم .

قال تعالى : ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي

(١) منهج قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة مادة (نهج) النون والهـاء
والجيم . أصلان متباينان : الاول : المنهج الطريق يقال نهج لي الامر
أوضه ، وهو مستقيم المنهاج والمنهج الطريق ايضاً ، والجمع :
المناهج .

والثاني : الانقطاع ، وأتان فلان ينهج اذا اتى مبهورا منقطع النفس
وضربت فلان حتى انهج : اي سقط ، ومن الباب نهج الثوب ، وانهج اخلشق ،
ولما ينشق ، وانهجه البلى قال ابو عبيدة لا يقال نهج . والاول هو السدى
نأخذ به ونقصده ونرجه وهو الطريق الواضح الذي يسير عليه في دعوته ،
قال الله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المائدة آية ٤٨ . المعجم ٣٦١/٥ ،
مفردات الراغب الاصفهاني ٥٠٦/١ .

(٢) قال في لسان العرب: ح ١ ص ٩٨٦ وما بعدها الدعوة : مصدر دعا يدعو
دعوة ودعاء . وادعى يدعى ادعاء ودعوى قال الله تبارك وتعالى : ((
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في
ضلال)) سورة الرعد آية (١٤) . وكتابه صلى الله عليه وسلم الى هرقل =

هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. وان عاقبتهم

فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك

الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون (((١)

فالدعوة دعوة في سبيل الله لا لشخصي الداعي ولا لقومه فالداعي انما يسوذي

واجبه لله والدعوة تكون بالحكمة وهو النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم

وأن يراعى الطريقة المناسبة التي يخاطبهم بها وتكون الدعوة الى الناس

= عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني ادعوك بدعايــــــــــــة
الاسلام . أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اسم
الاريسيين . أخرجه البخارى / كتاب بدء الوحي ح ١ ص ٣٢ وقال تعالى :
((وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)) سورة الاحزاب اية ٤٦ . ونحن
بمصدق النوع الثالث من الدعوة والتي دل عليها ما ذكرناه من الآيــــــــــــة
والحديث وهي الدعوة الى الله سبحانه وتعالى .

وفي الاصطلاح هي قيام من عنده اهليه الإنصح الرشيد والتوجيه السديد من
المسلمين في زمان ومكان بترغيب الناس في الاسلام اعتقادا ومنهجيا
وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصه . وقيل هي صرف انظار الناس وعقولهم
الى فكرة او عقيدة وحثهم عليها . وهي بمثابة نديه لانقاذ الناس من
ضلالة كادوا يقعون فيها وتخليصهم من مصيبة أهدت بهم . واتصور ان كلا
الاصطلاحين قريب من الصواب وذلك لان الكل اتجه الى الدعوة الى الاسلام
انظر تاريخ الدعوة الاسلامية لادم الالورى ص ١٧ .

(١) سورة النحل الآيات ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ .

ايضا بالموعظة الحسنة كي تدخل القلوب برفق وتتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر
والتانيب في غير موجب ويكون للداعية ايضا منهج آخر وهو الجدل بالتالي هي أحسن
بلا تحامل على المخالف • ولاتذليل له وتقبيح حتى يطمئن الى الداعي ويشعر ان ليس هدفه
هو الغلبة في الجدل ولكن الاقناع والوصول الى الحق • فهذا منهج الدعوة ما دام الامر في
دائرة الدعوة باللسان والجدل والحجة • فاما اذا وقع الاعتداء على أهل الدعوة فان الموقف
يتغير فيدفع عن نفسه بمثل ما وقع عليه • ومع تقرير قاعدة القصاص بالممثل فان القرآن
يدعو الى العفو والصبر لما له من تاثير كبير وفائدة عظيمة في هذا المجال • هذا وقد
سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في دعوته يتبين ذلك من مواقفه مع اكابر
قريش حين كان يدعوهم ولقد سلك صلى الله عليه وسلم المنهج القرآني بأن واجه اعداء قومه
(١)
(٢)
الفعلي بالصبر والعفو • وكذلك فقد سلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم هذا المسلك

(١) انظر الى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم • لابن هشام ج ٢ ص ٢٥ •

(٢) وذلك حين سفره الى الطائف ليلتمس من ثقيف النصرة ورجاء منه ان يقبلوا ما جاءهم
به من الله ولكن النتيجة انه لم يجد شيئاً من هذا بل كذبوه وسخروا منه وطلبوا
منه ان يخرج من بلدهم الى انه قال ابن عقبة لما ارد ان يخرج وقفوا له صفيين
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفيين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعها

مقتفين به أثر المصطفى صلى الله عليه وسلم وتمسكا بكتاب الله ايضا . وقد لحق أسد

بهم فقد كان منهجة الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي احسن في دعوته كيف لا وقد

(١)

حفظ القرآن وعرف معانيه وجالس العلماء ونال من علمهم الكثير وتربى على يديهم ويتبين

منهجه رحمه الله من خلال تديرسه وقضائه فقد شهد له كثير من تلاميذه (٢)

= الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه . زاد سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اذلقته الحجارة يقعد الى الارض فيأخذونه ويقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون . ثم ان الرسول لما ابتعد عنهم شكا الى ربه ضعف قوته وحيلته وماذا اذا كان عقابه لهم صلى الله عليه وسلم بعد هذا قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم . هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم أحد فقال : لقد لقيت من قومك . وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة . اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجيني الى ما اردت احد فانطلقت على وجهي وانا مهموم فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني وقال : ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال فتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال قد بعثني الله عز وجل لتأمرني بما شئت ، ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل ارجو ان يخرج الله عز وجل من اصلاهم من يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا . الله اكبر يسا له من طلب فقد تنبهر العقول لسماع هذا الطلب ابعد الايذاء والتكذيب والسخرية يرجو الله ان يخرج من اصلاهم من يعبد حق عبادته حقا انه داعية حق وهدى فياليت دعاة الاسلام ينتهجوا نهجه . الحديث . اخرج البخاري / كتاب بدء الخلق باب اذا قال احدكم امين والملائكة في السماء فوافقت احدهما الاخرى غفر

له ما تقدم من ذنبه . ص ٦٠ - ٣١٢ - ٣١٣ رقم ٣٢٣١ .

في حلقة الدرس :

لما كان المسجد يعد أهم مركز اعلامي بين المسلمين واوثق صلة بين بعضهم البعض وذلك

لترددهم المستمر عليه ولقائهم فيه . وقد عظم الله تعالى مكانته ورفع من شأنه في آيات

كثيرة من كتابه الكريم قال تعالى : " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" . (١) وقال عليه

الصلاة والسلام «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ،

الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده . ومن

بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» ففي هذه التجمعات قيمة اعلامية كبيرة حيث يتم فيها (٢) (٣)

= انظر سبل الهدى والرشاد للشامي ج ٢ ص ٥٧٧ - ٥٧٩ بتصرف .

= (١) منهم محمد بن الحسن حين كان يدرس عنده أسد فبدر من اسد كلام غريب فلم ينهره او يسكته بل جعله يرد على نفسه بنفسه وكان يربيه على الرفق والحكمة فاكتسب هذا المنهج من محمد وغيره من العلماء أنظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٠ .

(٢) أنظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٦ وما بعدها .

(١) سورة التوبة اية (١٨) .

(٢) من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه . معناه من كان عمله ناقصا لم يلحقه بمرتبة

تبادل الآراء وتتعمق فيهم المعرفة الدينية كيف لا والمسجد يعد مدرسة كاملة للتربية

والتعليم حيث تعقد فيه حلقات العلم وذلك لتعليم الناس أمور دينهم وتبصيرهم بخير دنياهم

(١)

فمن أبي واقد الليثي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس

معه اذ أقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد قال

فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأى فرجه في الحلقة فجلس فيها

وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : (الاخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى الى الله تعالى فأواه الله اليه ، وأما

(٢) (٣)

الآخر فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) .

= اصحاب الاعمال ، فينبغي ان لا يتكل على شرف النسب وفضيله الابهاء ويقصر في

العمل . انظر حاشية صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٠٧٤

= (٢) اخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب فضل

الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ج ٤ ص ٢٠٧٤ حديث رقم ٢٦٩٩ . ورواه أبو

داود في الادب حديث رقم (٤٩٤٦) والترمذي في الحدود رقم (١٤٢٥) .

(١) ابو واقد الحارث بن عوف الليثي ، من بني ليث بن بكر بن عبد مناه الكنانسي

الليثي . قال البخاري انه شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان قديم الاسلام

وكان معه لواء بني ليث وضمه وسعد بن بكر يوم الفتح . جاور بعكة سنة ومات فيها

سنة ثمان وستين . انظر اسد الغابة . لابن الاثير ج ٥ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ والاستيعاب . لابن

عبد البر ج ٤ ص ٢١١ - ٢١٢ بتصريف .

وقد تبع الصحابة رسول الهدى في هذا حيث كانوا يلقون دروسهم في المساجد لينتفع كثير

من المسلمين منها .

يتبين من هذا ان المسجد له أثر كبير في تعليم الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم

لهذا فقد اتخذته أسد مركزا من مراكز العلم يلقي من خلاله الدروس ويدعو الناس الى

دين الله ويدافع عن سنة نبيه . ويتعرف من خلاله على أحوال كثير من التلاميذ فيرشدهم

ويصلح من احوالهم ويدل على ذلك .

انه كان يرشد تلاميذه بقوله : يا معشر طلبة العلم انكم تنوبون للمسلمين نيابة عظيمة

(٢-١)

بتقيدكم العلم عليهم . فلكم في بيت مال المسلمين حق لذلك .

= (٢) اخرجه البخارى في صحيحه / كتاب العلم / باب من قعد حيث ينتهي به المجلس

ومن رأى فرجه في الحلقة فجلس فيها . ح ١ ص ١٥٦ . رقم ٦٦

= (٣) قال الحافظ ابن حجر : فيه استحباب التحليق في مجالس الذكر والعلم وفيه

استحباب الادب في مجالس العلم ، وفضل سد خلل الحلقة ، وفيه الثناء على من زاحم

في طلب الخير وفيه جواز الاخبار عن اهل المعاصي وحوالهم للزجر عنها وان ذلك

لا يعد من الغيبة ، وفيه الثناء على المستحي وفضل ملازمة حلق العلم والذكر وجلس

العالم في المسجد . انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر ح ١ ص ١٥٧

بتمصرف .

(١) كذلك قالت العلماء من ناب نيابة للمسلمين فله في بيت مالهم حق .

(٢) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٨ .

وكان يحث كل مستمعيه على طلب العلم بشرط ان لا يكون ذلك قاطعا لارزاقهم الذي بسببه

يكون التقوى لطلب العلم بل يجعل لكل حظ من ذلك . فقد قال ابن حداد . بلغني عن اسد

انه كان يختلف اليه شاب يطلب عليه العلم فبينما هو ذات يوم جالس اذ ساله اسد عن مناعته

فسمى الشاب له مناعته فقال له الشاب : ((ما قصتي املحك الله . ان كنت انكرت مناعتي

(١)

تركها فقال له اسد ما انكرتها ولكني انكرت تعطيلك لحانوتك الذي منه معاشك ، وتقوى به

على طلب العلم)) . وصاحب الحانوت انما هو بالحرفاء فاذا جاءك حريفك اليوم ولم يجسدك

وغدا فلم يجدك وبعد غد مثل ذلك . استبدل بك غيرك . فضررت بنفسك وبمن تعوله ولكن

اذا عزمت فاجعل لنفسك يوما او يومين في الجمعة يعلم حرفاؤك بمغيبك عن حانوتك في ذلك

اليوم او اليومين ، فيأخذون ما يحتاجون اليه قبل مغيبك . ثم قال له اسد انظر الى هؤلاء

الذين ياتوننا انما هم اهل حرث وحماد ، فاذا كان وقت حرثهم وحمادهم لم تر منهم احدا

(٢)

يجيء الينا ، فاذا انقضى حرثهم او حمادهم عادوا الى ما كانوا فيه .

وقد كان اسد يغرس في قلوب السامعين دروسا من العقيدة لتنجيهم من الوقوع في البسود

(١) لقد كان اسد على مرتبة عليا من العلم والحكمة اذ انه لم ينكر عليه من ذات نفسه

ولكن اعتمادا على ما جاء في الكتاب فقد قال تعالى : ((وابتغ في ما آتاك الله الدار

الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في

الارض ان الله لا يحب المفسدين)) . سورة القمص آية (٧٧) .

والشرك من ذلك ان اسدا كان يلقي درسه في المسجد ^(١) ذات يوم فقال اعلموا ان الله سبحانه

على العرش بلا كيف ويرى في الاخرى كيف يشاء لا كما يشاء العباد .

وكان يقول ((والله لو ادخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت فيه ولانا أسر برؤية ربي مني

(٢)

بالجنة .))

وكان يحذر عموم المسلمين حوله من ان ينخدعوا باقوال ^{المضللين} المثلثين والفسقة فقد كان يكفر بشر

المريسي ويتكلم فيه باقبح الكلام ولقد بلغه انه وضع كتابا وسماه بكتاب التوحيد فـ ^(٣) قال

اسد محذرا او جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتابا ؟ هذه نبوة ادعاها . بل لقد

(٤)

قال اسد هممت ان اختلف بالواحي الى بشر فلم افعل ، فلما قدمت بلغني انه تزندق وتعدي .

وكان يدرس التفسير ويبين من خلاله المعاني ويحذر من البدع وأهلها فقد ذكر ابو العرب عن

جبله بن حمود قال اخبرنا سليمان داود بن يحيى . رأيت اسد يعرض التفسير فتلا هذه الآية .

= (٢) انظر رياض النفوس للمالكي - ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(١) يذكر على الحوسى المترجم لأسد في صفحته الثانية والعشرين ان المسجد هو مسجد

عقبة بن نافع .

(٢) أنظر الرياض - ١ ص ٢٦٤ .

(٣) بشر بن غياث بن ابي كريمة عبد الرحمن المريسي . العدوى بالولاء ابو عبد الرحمن .

فقيه معتزلي عارف بالفلسفة . يرمي بالزندقة وهو رأس الطائفة المريسية القائلة بالارجاء

واليه نسبتها وقد أودى في دولة هارون الرشيد وقيل أبوه يهوديا وهو من أهل بغداد =

(١)
• ((فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري))

فتوقف أسد عندها وقال (ويل لاهل البدع ، هلكت هوالكهم يزعمون ان الله عز وجل خلق

(٢-٢)

• كلاما ، يقول ذلك الكلام المخلوق : " لا اله الا أنا " .

وقد كان أسد يحرص من خلال تدريسه غرس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل لقد

بلغ أعلى مراتب التغيير . اذ انه يقوم بتغيير المنكر بيده مقتديا في ذلك بالكتاب والسنة .

قال الله تعالى ((ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

(٤)

• وأولئك هم المفلحون))

وقال تعالى : ((كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

(٥)

• وتؤمنون بالله))

= ينسب الى درب المريسي فيها عاش سبعين عاما وكان دميم الخلقة . أنظر الاعلام

ح ٢ ص ٢٨ .

= (٤) انظر الرياض ح ١ ص ٢٦٤ .

(١) سورة طه الآيتان رقم (١٣ - ١٤) .

(٢) تقبيحا واذما منه للقائلين بخلق القرآن وعلى رأسهم بشر المريسي .

(٣) أنظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٥ وطبقات ابي العرب ص ٨٢ .

(٤) سورة آل عمران اية ١٠٤ .

(٥) سورة آل عمران اية ١١٠ .

وقال تعالى : ((الذين أن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف

(١)

ونہوا عن المنکر ولله عاقبة الامور)) .

وجاء في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده

فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» (٢) .

يتبين انكاره بما ذكره ابو جعفر القصرى ان أسد تحدث بحديث رؤية الله تبارك وتعالى

في الآخرة ، وسليمان العراقي في آخر المسجد ، فتكلم وانكر ، فسمعه أسد فقام اليه وجمع

بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله فضربه ضرباً شديداً حتى ادماه . وذكر ابن الحساد

قوله ((حدثت عن أسد ان اصحابه كانوا يقرأون عليه يوماً في تفسير المسيب بن شريك)) (٦)

(٧)

الى ان قرأ القارىء ((وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)) .

(١) سورة الحج آية (٤١) .

(٢) اخرجه الامام مسلم في صحيحه / كتاب الايمان باب من الايمان تغيير المنكر باليد واللسان والقلب . م ١ ج ١ ص ٥٠ .

(٣) حمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو جعفر القصرى . فقيه من أهل القيروان لسه عناية بالعلم ورواية الحديث وجمع الكتب ونسخها وتصحيحها نسبتها الى قصر الأغلب على ميلين من جنوب القيروان . انظر الاعلام ج ١ ص ٢٠٦ .

(٤) سليمان العراقي من كبار معتزلة القيروان وقد تقدمت ترجمته ص ٨٦ .

(٥) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٦) صاحب التفسير تقدمت ترجمته ص ٧٢ .

وكان سليمان بن حفص جالسا بين يديه • فقال له يا ابا عبدالله من الانتظار وكان السـي

جانب اسد نعل غليظ، فاخذ بتلابيبه وكان ايـدا واخذ بيده الاخرى نعله وقال : ((اي والله

(٢) يا زنديق، لتقولنها اولا بيضين بها عينيك فقال سليمان بن حفص نعم • ننظره •

وتواصل جهوده في الدعوه والتدريس اذ انه اضاف الى دروس العقيدة والتفسير دروسا فـسي

الفقه فقد كان يقول في احدى دروسه • معنى القول الذي قالته العلماء في النجاسة اذا وقعت

(٣) في الغدير انها لا تفسده حتى يكون اذا حركت ناحية منه تحرك أعلاه واسفله • انمـا

معنى ذلك اذا انت حركت ناحية منه تحركت النواحي بتحريكك في وقته، وليس

هي تحريك الناحية التي تحركها فتتحرك غيرها بعد ذلك الوقت بتتابع الامواج •

(٤) وقال سليمان بن عمران • عرض لنا اسد كتاب الاشربة فمر فيه لا بأس بشرب المينف، والتقليل

لان عنب خراسان كثير العسل قليل الماء فهو ينعقد على النصف • وأما غيره فلا يجوز حتى

= (٧) سورة القيامة الآيتان (٢٢ و ٢٣) •

(١) جاء في القاموس (لبب) التليب ما في موضع اللبب بن الثياب ولبيه تليبيا : اي جمـع

ثيابه عند نحره في الخصومة •

(٢) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض ح ٢ ص ٤٧٤ بتصريف •

(٣) لتوضيح وتحليل هذه المسألة انظر فتاوى ابن تيمية ح ٢١ ص ٣٠ - ٣٢ •

(٤) لعله كتاب الشرب المذكور ضمن مؤلفات محمد بن الحسن الشيباني • عند ابن النديم =

ينعقد وان بلغ الثلثين • قال ولقد اخترنا عنينا بمجردة فوجدناه لا ينعقد الا على

الثلاثة أرباع، لانه قليل العسل كثير الماء ولا يحل قبل انعقاده • ولا يشرب الطلاء حتى

(١)
يصير أصغر كعسل النحل •

(٢)
قال سليمان بن عمران كان أمد يقول أهل الكوفة اذا ارسلوا في الرواية عن عبدالله فهو ابن

(٣)
مسعود واهل المدينة اذا ارسلوا عن عبدالله فهو ابن عمر •

= ص ٢٥٧ ولعله أحد كتب كتابه الكبير المشهور بـ (المبسوط) وهو من أهميات
وأصول المذهب الحنفي •

(١) أنظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ •

(٢) لو قال اسندوا لكان ارجح لان الحديث المرسل هو الذي يرويه المحدث بأسانيد
متصلة الى التابعي فيقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • أنظر
معرفة علوم الحديث للنيسابوري ص ٢٥ •

(٣) أنظر الرياض ج ١ ص ٢٦٧ •

" في الفتوى "

لم يهمل اسد جانب الاسئلة والاستفسارات لعلمه انها من اهم الامور التي تعالج القضايا وتدل الناس على الطريق المستقيم الذي يكون به سعادتهم في الدنيا والآخرة . لذلك نصيب

نفسه للفتوى بعد ان كان اهلا لها واصغى للكبير والصغير من ذلك ان ابي سنان الفقيه^(١)

قال : كنت جالسا عند البهلول وآتاه رجل فقال . اني امرت ابني بشيء وقلت له . ان لم^(٢)

تفعله فامك طالق ، ان قدرت على مال لارددته عليك ، فلم يجبه بشيء ، وسكت عنه السى

ان جاء اسد فقال له سل هذا فسأله عن المسألة فقال له أسد ، طلق امه واحدة بائنة ،

واتركها حتى تنقضي عدتها ثم رد على ابنك ماله ، واخطب امراتك وتزوجها ، فقال له

(٣)

البهلول : اسمع ما يقول لك .

وسئل أسد عن الرجل يسأل عن المسألة ، وهو يعرف اختلاف الناس في مثلها . هل يفتي

بالاقاويل او يستحسن احدهما فيفتي به . فقال : اذا كان المفتي من أهل النظر فلا يفتي

بالقولين لانه يدع السائل في حيره ، ولكنه يفتي بأحسن الاقاويل عنده . وان كان من غير

(١) ابو سنان زيد بن سنان تقدمت ترجمته ص ٨٣

(٢) تقدمت ترجمته ص ١١

(٣) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٦٦ .

اهل التمييز فليخبر المستفتي بما روى عن العلماء ولا يتخير له .^(١)

وقال سليمان بن عمران . كتب الـرجل من قمودة من طلبه العلم ان أسأل أسدا عن النبيذ أحلال هو

(٢)

أم حرام ؟ فسالت اسدا عن ذلك فقال : ((ان النبيذ اخبث الخبائث ، ليس تقوم بالنبيذ عبادة

ولا صيام ولا صلاة ولا جهاد ولا صدقة ، انما يقوم به مزمار او عود او طنبور ، فلو لم يعتبر

تحليله من تحريمه الا باخواته التي تقارنه لكفى .

وكان أسد يقول ثلاثة لا غيبة فيهم : صاحب بدعة ، وأمير غشوم . ومن القى جلياب الحياء

(٣)

وظاهر بالسوء .

واستفتى زيادة الله امير افريقية ، اسدا و ابا محرز الكوفي وزكريا بن الحكم في زنديق .

فقال ابو محرز واسد . يستتاب ، فان تاب والا قتل ، وقال زكريا . قد روى اهل العلم انه

ان كان مظهرا للاسلام ثم اطلع بعد ذلك لم تقبل توبته . قال أبو محرز فاعطه السيف يقتله .

قال زكريا انما رويت هذا . ولا أخذ به . فقال أبو محرز : يا أحمق فتجرى هذا على قتله وانست

(٤)

لا تأخذ به . قال أسد لو قتل بعد التوبة كان عندي شهيدا .

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٧ .

(٢) استنادا على قول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . سورة المائدة اية ٩٠ . واستنادا على قول عثمان بن عفان ، حيث قال . اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث سنن النسائي كتاب الاشربة

• وكان أسد لا يرى في التعريض الحد .

وسئل عن مذهبي مالك وأبو حنيفة بأيهما يأخذ الانسان فقال من أراد الله والدار الآخرة فعليه

(١)
• بقول مالك ومن أراد الدنيا فعليه بقول أهل العراق .

= باب ٤٤ ح ٨ ص ٣١٥ .

= (٢) انظر رياض النفوس ح ١ ص ٢٦٨ .

= (٤) انظر تراجم اغلبية ص ٦٥ بتصرف .

(١) انظر ترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٥ و ٤٧٨ بتصرف .

(١)
في مجلس القضاء :

لقد اتخذ من خلاله مركزا للدعوة الى الله حيث كان حكمه في جميع الاحوال مستمدا من

كتاب الله وسنة رسوله فمن خلاله دافع عن الكتاب والسنة وأهلها . من ذلك انه كان يأمر

المسلمين بالطاعة لله ورسوله وأولى الامر . فقد خرج الى منصور الطنبيدي زمن ثورته على

الأمير زيادة الله فأمره بالرجوع وعدم شق عما الطاعة وحقن دماء المسلمين واستجاب له لقول

(٣)
الحق بالطاعة ولي الامر في غير معصية ولكنه ابي عليه .

وكذلك لم يؤيد أسد عمران بن مجالد حين تغلبه على القيروان حيث أرسل عمران الى أسد

ان اخرج معنا وذلك ليكسب شعبيه بين أهلها ولكن اسد تمارض ولزم بيته فبعث اليه ان

تخرج معي والا بعثت اليك من يجرك برجلك فقال للرسول لئن اخرجتني لانادين : (القاتل

والمقتول في النار) فلما سمع ذلك تركه .^(٥) فاقتناع اسد راجع الى تمسكه بالسنة وخوفه من
(٦)

(١) لاشك ان مجلس القضاء يعتبر من الاساليب المهمة للدعوة وذلك لان القاضي يعرف من

خلاله ما عند كل من الطرفين من حقائق ويعرف من خلاله المجرمين واهل الفساد فبذلك

يبدى لهم النصح والارشاد ويبدلهم على الطريق السليم اذا وقفه الله لذلك .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٣٣ . وكانت ثورته سنة مئتان وتسعة . انظر البيان المغرب ج ١ ص ٩٨

(٣) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٧٠ بتصريف .

(٤) الحديث (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول

الله هذا القاتل فما بال المقتول : قال انه كان حريما على قتل صاحبه) . أخرجه البخاري

اشارة الفتن بين المسلمين . وقد دافع اسد عن اهل السنة كثيرا في مجلس القضاء من ذلك

انه ضرب رجلا لما شهد عليه عنده انه انتفى ابن قاسم فضربه على ذلك ضربا

(٢)
عظيما .

وكما دافع عن اهل السنة فقد حافظ ايضا على كتبهم حيث انه لما احرق

عباسي الفارسي كتب المدونة وغيرها من كتب المدنيين ضربه اسد دررا . وعلل

(٤)
ذلك في كونه احرق كتبها العلم وفيها ذكر الله .

(٥) (٦)
ولقد ضرب ابن قادم حين غزوه لمقلبه حيث كان اميرا قاضيا وذلك عندما ابدي

= في صححه / كتاب الايمان / باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

فاطلحا بينهما جا ص ٨٥ رقم ٣١ .

= (٥) انظر تراجم اعلبية ص ٦٨ بتصرف .

= (٦) لأن السنة لا تجيز الخروج على الامام ما ادا مقيما للصلاة كما

هو معلوم .

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٨ .

(٢) انظر رياض النفوس للمالكي ح ١ ص ٢٦٤ بتصرف .

(٣) عباس بن وليد الفارسي من سكان افريقية .

(٤) انظر تراجم اعلبية ص ٦٢ وترتيب المدارك ح ٢ ص ٤٧٣ بتصرف .

(٥) محمد بن قادم تقدمت ترجمته ص ٨٨ .

(٦) انظر رياض النفوس للمالكي ح ١ ص ٢٧٣ بتصرف .

ابن قادم امتناعه عن مواصلة الجهاد لعلم اسد ان هذا قديكون من التولي يوم الزحف .

وهكذا فقد شغل اسد منصب القضاء بالدعوة الى دين الله والدفاع عنه بجميع ما امكنه

من قوة نفسية ومعنوية واهتدى على يديه الكثير لهذا السبب .

الدعوة بالجهاد :

لم يكن الجهاد في الاسلام يوماً من الايام حرباً استعمارية مبنية على القهر والغلبة ولا لفرض فكرة معينة أو حكم اجباري، فان الله تبارك وتعالى يقول : ((

(١) لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)) . بل انه شرع ليفتح الطريق

(٢) امام الدعوة الى الحق والتوحيد الخالص .

فالجهاد ضرورة للدعوة اذا كانت أهدافها هي اعلان تحرير الانسان اعلاناً

جاداً يوجه الواقع الفعلي بوسائل مكافئة له في كل جوانبه ، ولا يكتفي

بالبيان النظري السلبي سواء كانت دار الاسلام آمنة ام مهددة من قبل

جيرانها ، فالاسلام حين يسعى الى السلم لا يقصد مجرد الامن على الرقعة

الخاصة التي يعتنق أهلها العقيدة الاسلامية انما هو يريد السلم الذي يكون

(٣) الدين فيه كله لله . كما قال تعالى : ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى

(١) سورة البقرة آية (٢٥٦) .

(٢) أنظر الدعوة الإسلامية . للمحمد خير يوسف ص ١٧ .

(٣) أنظر في ظلال القرآن / سيد قطب / م ٣ ج ٩ ص ١٤٣٦ .

ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ((^(١))

والعبرة بنهاية المراحل التي وصلت اليها الحركة الجهادية في الاسلام

بأمر من الله لا بأوائل أيام الدعوة ولا باوسطها ، ولقد انتهت هذه المراحل

الى ان صار أهل الأرض ثلاثة أقسام . مسلم مؤمن برسول الله صلى الله عليه

وسلم ومسالم له آمن وهم أهل الذمة^(٢) وخائف محارب^(٣) ، وهذه هي المواقف

المنطقية مع طبيعة هذا الدين وأهدافه^(٤) . ولذلك يعد الجهاد في سبيل الله

من أعظم الاعمال وأفضلها وقد حث الله سبحانه وتعالى على القتال في سبيله

قال تعالى: ((فيلقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا

بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا

(١) سورة الصف آية (٩) .

(٢) تفسر الذمة بالعهد والامان والضمان وسمى المعاهد ذميا نسبة الى
الذمة بمعنى العهد . انظر المصباح المنير ج ١ ص ٢٨٦ .

(٣) هو المشرك الذي لا صلح بيننا وبينه ورجل حرب عدو محارب وان لم يكن
محاربا . انظر فيروز ابادي / القاموس المحيط / باب الباء فصل الحاء
ج ١ ص ٥٥ .

(٤) انظر في ظلال القرآن / سيد قطب / م ٣ ج ٩ ص ١٤٣٦ .

(١)
عظيمًا ((.

وقد بين الله سبحانه وتعالى هنا ان الذين يقاتلون في سبيله انما هم

الذين يبيعون الدنيا ويؤثرون الآخرة ووعدهم على ذلك الفضل العظيم في

(٢)
كلتا الحالتين واحدى الحسينين : النصر أو الشهادة .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعظم أمر الجهاد في سبيل الله

عند أصحابه ليثير بذلك همهم ويدفعهم اليه وكذلك لمن بعدهم، فقد روى انس

(٣)
بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لغدوة في (٤)

(١) سورة النساء آية (٧٤) .

(٢) انظر في ظلال القرآن / سيد قطب / ٢م ج ٥ ص ٧٠٧

(٣) انس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الانصاري . ولد سنة
عشر قبل الهجرة بالمدينة . وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا وخدم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبض ثم رحل الى دمشق ومنها الى البصرة ، فعات فيها وهو آخر
من مات بالبصرة من الصحابة . انظر الاعلام ج ٢ ص ٢٥ .

(٤) الغداة ما بين الفجر وطلوع الشمس جمع غدوات والغدوة الغداة جمعها
غدا ، انظر: المعجم الوسيط مجموعة من العلماء ج ١ ص ٦٥٢ .

سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها»^(٢)

فالإسلام عظم أمر الجهاد ونوه به في عامة السور المدنية ودم التاركين له
والمعرضين عنه .

ولما كان الجهاد في سبيل الله بهذه المنزلة وثوابه عند الله عظيم كما

قال الله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

(٣)

عند ربهم يرزقون)) .

فإن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالح أدركوا

هذه الحقيقة فكانوا يتسابقون إلى الجهاد لأعلاء كلمة الله تعالى في الأرض .

ولتمكين منهجه من تصريف الحياة، ولتتمتع البشرية بخيرات هذا المنهج وعدله

المطلق بين الناس مع ترك كل فرد حر في اختيار العقيدة التي يقتنع بها

(١) الروح اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ويقابله الصباح . انظر

المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء ح ١ ص ٢٨١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجهاد / باب الغدوة والروحة في

سبيل الله . انظر ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري ح ٦

ص ١٣ - ١٤ الأحاديث ٢٧٩٢ ، ٢٧٩٣ ، ٢٧٩٤

(٣) سورة آل عمران آية (١٦٩) .

ويستطرد قائلا ولا ننسى ان أهل أفريقية كانوا قد تفقهوا في الدين الاسلامي

واصبح منهم العلماء والفقهاء، وساعدت الأربطة على تكوين طبقة من الصالحين

الذين كرسوا حياتهم ضد الروم والكفر.

(١)
الثاني : انه قدم أفريقية أحد أعظم قواد الجيش الصقلي وهو اوفيموس.

(٢)
ويسميه المؤرخون العرب (فيمي) وكان مقدما من بطارقة القيصر على ما يقوله

(٣)
مؤرخو العرب أو (طورمارخا) ، أي قائد فرقة في جيش صقلية المحلي برتبة

(٤)
فريق.

وكانت قد وقعت عداوة بينه وبين والي صقلية العام لأسباب شخصية . لان الوالي

(١) وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قيالة جزيرة صقلية . وهي في السابق بلاد تونس مع الأجزاء الغربية لولاية طرابلس الغرب والتخوم الشرقية لبلاد الجزائر الى بجاية . انظر معجم البلدان ح ١ ص ٢٢٨ . وقسادة فتح المغرب العربي ح ١ ص ١٤ .

(٢) البطارقة جمع بطريق . والبطريق رتبة عسكرية . انظر التمدن الاسلامي ح ١ ص ١٦٠ . وهذه الرتبة تشابه رتبة قائد فرقة في الوقت الحاضر . انظر قادة فتح الشام ومصر ص ٢٢ .

(٣) طورمارخا: يتولى قيادة خمسة آلاف جندي انظر التمدن الاسلامي ح ١ ص ١٦٠ .

(٤) رتبة عسكرية .

العام قد خطف منه مخطوبته ، على ما يذكره أحد المراجع الايطالية أو لان فيمي

(١) كان قد خطف راهبة من ديرها فعاقبه الوالي بالعزل على ما يذكره مرجع آخر.

أما المصادر العربية ، فتذكر ان ملك الروم بالقسطنطينية ، استعمل على

جزيرة صقلية بطريقا اسمه (قسطنطين) سنة احدى عشرة ومائتين للهجرة فلما

وصل اليها استعمل على الاسطول (فيمي) وكان حازما شجاعا فغزا أفريقيّة

وأخذ من سواحلها تجارا ونهبه وبقي هناك مدة ثم ان ملك الروم كتب الي

قسطنطين يأمره بالقبض على فيمي مقدم الاسطول وتعذيبه . فبلغ الخير فيمي

فاعلم اصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة ، وسار فيمي في مراكبه الي

صقلية واستولى على مدينة سرقوسة . فسار اليه قسطنطين ، ولكنه انهزم أمام
(٢-٣)

(١) المسلمون في صقلية ص ٧ أما (امارى) فيرى ان قصة خطف الراهبة قد زورتها على فيمي السلطات البيزنطية العليا لأجل ابعاد قائد من أهمل صقلية كثير المطامع لا تأتمنه . انظر المسلمون في صقلية ص ٨٠ وكان الامبراطور البيزنطي في القسطنطينية حينئذ هو ميخائيل الثاني . انظر تراجم اسلامية ص ١٥٣ .

(٢) سرقوسة : بفتح أوله وثانية ثم قاف وبعد الواو سين اخرى : وهي اكبر مدينة لجزيرة صقلية ، وكان بها سرير ملك الروم قديما . انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٢١٤ .

فيمي، وأصبح ملكا على صقلية، ولكن فيمي لم يستطع الحفاظ على صقلية طويلا، إذ هاجمته قوات ملك الروم وهزمته، ففر إلى أفريقية، واستغاث بأميرها وهو يومئذ زيادة الله بن الأغلب ودعاه إلى فتح صقلية. ووصف له

غناها وسهولة الاستيلاء عليها. وسواء أكان فيمي طامعا من أولئك الطامعين شار

في سرقوسة وأخفق فلجأ إلى المسلمين، أم اختطف فتاة كانت قد لجأت إلى دير، وشكاه أهلها إلى الامبراطور أم أحب هو مونيزا واغتصبها منه صاحب صقلية فذهب يستعين بالقيروان، سواء أكان هذا السبب أم ذلك، فالذي حدث حقا، إن

(فيمي) لجأ إلى بني الأغلب يطلب منهم المعونة، وقدم نفسه لزيادة الله

دليلا وعونا على فتح (صقلية).

= (٢) وفي تراجم اسلامية ص ١٥٣ إن الامبراطور ميخائيل الثاني، قضى بجدع أنسف (فيمي) لأنه اختطف راهبة حسنة من ديرها عقابا له على جرمه. ففر إلى مدينة سرقوسة وبسط حكمه عليها، ولكنه لم يستطع أن يحتفظ بها طويلا، إذ هاجمته قوات الامبراطور وهزمته واستردت المدينة منه، ففر إلى أفريقية واستغاث بأميرها وهو يومئذ زيادة الله بن الأغلب.

(١) انظر ابن خلدون ج ٤ ص ١٩٩. والمكتبة ص ٤٢٧ والكامل في التاريخ

ج ٦ ص ٢٣٥.

(٢) انظر المسلمون في صقلية ص ٨ والمكتبة ص ٤٢٧.

وعلى أثر ذلك جمع زيادة الله مجلسه^(١) الحربي المؤلف من وجوه اهل القيروان
وفقهاؤها ومنهم أسد وأبو محرز القاضيان وسحنون بن سعيد الفقيه واستشارهم
في أمر فتح صقلية .

وانقسم أهل الشورى فمنهم أقلية لا ترى الغزو ولا تشير به ، منها سحنون فانه
سأل المجتمعيين : كم بنتها وبين الروم ؟ قالوا يروح الانسان مرتين وثلاثة في
النهار ويرجع . قال ومن ناحية أفريقية ؟ قالوا يوم وليلة . قال لو كنت طائرا
ما طرت عليها .

ومنهم جماعة اتخذت موقفا وسطا وهم الذين كانوا يودون الغزو ويخشون من
القيام بالمغامرة ويمثلهم زاهد أفريقية وعابدها وقتشد : عبد الرحيم بن
عبد ربه الربيعي . فقد كان مترددا بين الخروج للغزو أو البقاء لاصلاح واعادة^(٢)

(١) كان يسمى في اصطلاح البربر (جماعة) انظر المسلمون في صقلية ص ٨ .
(٢) أبو محمد عبد الرحيم بن عبد ربه الربيعي الزاهد ويعرف عبد الرحيم
المستجاب . قال سحنون ما رأيت مثل عبد الرحيم لمعرفته به لكونه طلب
العلم على يديه ولقد عني عبد الرحيم بالعلم وكان أوله تاجرا من
سوق البزازين في القيروان ثم تركه ونذر نفسه للعلم . وكانت وفاته
سنة سبع واربعين ومائتين . انظر المكتبة العربية ص ١٨٥ و ١٨٦ ورياض
النفوس للمالكي ح ١ ص ٤٣٠ بتصرف .

زيادة الله من الهدنة، بعد أن أقر الرسل بوجود الأسرى من المسلمين فسي
صقلية وكانت الهدنة تنص على أنه من دخل اليهم من المسلمين وأراد أن يردوه

الى المسلمين كان ذلك عليهم . (١) وقد ثبت باعتراف الرسل حين سألهم زيادة الله

عن الأسرى من المسلمين لدى الروم فأجابوا بنعم حبسهم لانهم في دينهم لا يحل

لهم ردهم . وذلك خلافا لشروط الهدنة .

المهم ان رأى الجماعة المتحمسين للجهاد هو الذى انتصر . فقرر زيـــــادة

الله القيام بالغزو وأصدر أمره الى القائد البيزنطي واصحابه بالتوجه

الى سوسة ، قاعدة الفتح وأرض المحاريس والرباط . والاقامة فيها حتى يتم

الاعداد للحملة ويستعد الاسطول . (٢)

ويظهر من سيرة أسد كما يعرضها كتاب تراجم علماء أفريقيا . انه كان يتعجل

الاعداد للحملة والمسير الى الجهاد في سبيل الله ، حتى قيل انه كان يشعر

بتشاكل زيادة الله في ذلك ويشكو منه . فقد كان يقول (وجدوني رخيما فلم

= (٣) انظر رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٢٧١ .

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر المكتبة لامارى ص ٤٢٨ .

يقبلوني، وقد أصابوا من يجرى لهم مراكبهم من النواتية^(١). فما أحوجهم إلى

(٢)
من يجريها لهم بالكتاب والسنة.

لقد كان أسد يريد أن يكون جنديا من عامة الجنود بين المجاهدين فكان يريد

أن يؤدي واجبه في الجهاد محاربا. كما أدى واجبه متعلما وعالما وقاضيا

وفقيها. وحين رأى زيادة - الله اصرار أسد على الجهاد في سبيل الله، أمره

على تلك الغزوة، وعزم عليه في ذلك، فقال له أسد ((اصح الله الأمير. من

بعد القضاء والنظر في خلاله الله تعالى وحرامه تعزلني وتولينني الامارة ؟))

فقال زيادة الله: اني لم أعزلك عن القضاء بل وليتك الامارة، وهي أشرف

من القضاء، وأبقيت لك اسم القضاء، فأنت قاض وأمير فخرج أسد على ذلك،

(٣-٤)
ولم تجتمع الامارة والقضاء ببلد في أفريقية الا لآسد وحده.

(١) النواتية جمع نوتي وهو الملاح في النحر.

(٢) انظر معالم الايمان ج ٢ ص ٢٢ بتصرف.

(٣) لم يكن من الغريب ان يسند زيادة الله قيادة الحملة الى اسد الذي كان على فقه وعلمه معدودا بين الشجعان، والذي كان قد سبق له غزوة سردانية بأمر زيادة الله وأشرف على فتحها، كما تقول الرواية، لولا حسد من كان معه من القواد. انظر تراجم اغلبية ص ٦٧ وتقول الرواية ان حسد اخوانه له اثناء الفتح بلغ مسامع الامير الذي سأل عن اسماء المتهمين في الأمر ولكن أسد رفض ان يسميهم.

وقد كان ذلك أمرا طبيعيا بالنسبة لأسد، إذ كان الجيش يحتاج دائما إلى

قاضي يسمى قاضي العسكرة للنظر في أمور الحلال والحرام، وبين الجند، وينظر

في مسألة توزيع الغنائم وتحديد الخصى الخاص لبيت المال، وهكذا بينما كان

الاعداد للحملة يجرى على قدم وساق، والناس يتوافدون على أسد يسألونه عن

الخروج معه، وما يحسن أن يكون معهم من العدة والعتاد أصدر زيادة الله سجلا

(١)

بولاية أسد على صقلية أميرا وقاضيا.

وعندما جهز الاسطول في سوسة، وتم الاعداد للحملة في القيروان كان على أسد

أن يخرج لركوب الاسطول في سوسة، وذلك بعد اقامة حفل عقد اللواء له في

المسجد الجامع بالقيروان بمعرفة الأمير، حيث يقرأ سجل الإمارة، أي قيادة

الحملة، ويصف مترجمو أسد حفل خروجه من القيروان في الطريق إلى سوسة، ووصف

رائعا فقد خرج محوطا بوجوه أهل العلم من المودعين وكبار أهل افريقية من

عامّة الناس ورجال الحاشية الذين خرجوا جميعا بأمر زيادة الله، ونظر أسد

إلى الناس عن يمينه وعن شماله، والبنود منشورة فوق الرؤوس وقد صهلت الخيل

= (٤) انظر الرياض ح ١ ص ٢٧١.

(١) انظر المرجع السابق ص ٤٢٢ والمكتبة ص ١٨٦.

فأخذه التأثر فوقف القائد الفقيه خطيبا في الجمع الحاشد من المشيعيين

وقال ((والله يا معشر الناس ما ولي لي أب ولا جد قط، ولا رأى أحد من بيتي

مثل هذا، وما رأيت ما ترون الا بالاقلام، فاجهدوا أنفسكم وأتعبوا ابدانكم

في طلب العلم وتدوينه، وشابروا عليه واصبروا على شدته فانكم تنالون به

(١)

الدنيا والآخرة.

فكانت مناسبة استغلها أسد لمالح الدعوة والحث على طلب العلم والجهاد.

(٢)

وكان خروج أسد الى صقلية من سوسة يوم السبت النصف من شهر ربيع الاول، سنة

(٣)

اثنى عشرة ومائتين هجرية الرابع عشر لحزيران سنة سبع وعشرين

(٤)

وثمانمائة للميلاد. وكان معه في جيشه عشرة آلاف رجل منهم ألف

(١) أنظر معالم الايمان ح ٢ ص ٢٣ والرياض ح ١ ص ٢٧٢.

(٢) سوسة - بضم أوله بلفظ واحد السوس الذى في الصوف. وهي بلدة في

المغرب بينها وبين القيروان ستة وثلاثون ميلا وهي مدينة احاط بها

البحر من ثلاث نواح من الشمال والجنوب والشرق وقد خرج منها محدثون

وفقها وأدياء . أنظر معجم البلدان ح ٣ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٣) انظر النویری في المكتبة ص ٤٢٨ والحلة السیراء ح ٢ ص ٣٨١.

(٤) أنظر المسلمون في صقلية ص ٩٠.

(١) فارس، حملتهم مائة سفينة .
(٢)

وهذا يعني ان حمولة المركب كانت حوالي مائة رجل غير النواتية وتقول رواية

ابن عذارى ان رجال الحملة كانوا يتكونون من اشراف أفريقية . من العرب

والجند والبربر والاندلسيين واهل العلم والبصائر . اما عن مراكب فيممي
(٣)

التي لا تشير اليها الرواية في تلك الرحلة . فأغلب الظن انها سارت بصحبة

(٤)
أسد كما تقول رواية النويري .

(١) تاريخ قضاة الاندلس ص ٥٤ . وفي النويري في المكتبة ص ٤٢٨ ان الفرسان

كانوا سعمائة فارس . اما في الحطه السيرة ح ٢ ص ٢٨١ فقد جاء ان
الفرسان كانوا تسعمائة فارس .

(٢) انظر النويري في المكتبة ص ٤٢٨ .

(٣) انظر البيان المغرب لابن عذارى ح ١ ص ١٠٢

(٤) انظر النويري في المكتبة ص ٤٢٨ حيث يقول ان الاسطول كان في نحو

مائة مركب سوى مراكب فيمي .

فتح جزيرة قوصرة :

(١) (٢)
تحرك أسد على رأس جيشه الى هدفه صقلية وفي طريقه فتح جزيرة قوصرة الصغيرة

ويبدو ان فتحها كان طحا، لان المسلمين وطلوا الى ساحل (صقلية) يوم

(٣)
الثلاثاء الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة ومائتين من الهجرة

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٢١١ وقد ذكر الاستاذ محمد عبدالله عنسان في كتابه تراجم اسلامية ص ١٥٤ ما يلي وهناك ما يدل على انه - اي أسد - ندب لقيادة البحر قبل ذلك - اي قبل توجهه لفتح صقلية وانه قام في هذا المياف بغزوات بحرية سابقة . فقد ذكر لنا ابن خلدون ان أسد شيخ الفتيا فتح قوصرة ايام زيادة الله الاغليبي . ومن الواضح للقارئ لسيرة أسد انه لم يندب لقيادة الجيوش في البحر قبل هذه الغزوة اذ لا يوجد نص يؤيد ما ذهب اليه الاستاذ/ عنسان، كما ان قوصرة لا يمكن فتحها مع بقاء صقلية بيد العدو لان حاميتها من المسلمين يبقون مهددين دوما بالغزو من قواعد العدو القريبة وعلى رأسها صقلية . ومن الواضح ايضا ان أسدا فتح قوصرة في طريقه الى صقلية لانها تقع في طريقه اليها ولانها الخط الدفاعي المتقدم عن صقلية فلا بد من فتحها اولا والوثوب منها الى صقلية وبذلك يجعلها نقطة اتكاز متقدمة .

(٢) قوصرة . بالفتح ثم السكون، والصاد مهملة . وهي جزيرة في بحر الروم بين المهدية وجزيرة صقلية . وقد فتحها المسلمون في ايام معاوية بن أبي سفيان وبقيت في أيدهم الى ايام عبد الملك بن مروان . انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٣ .

(٣) انظر النويرى في المكتبة ص ٤٢٨ .

(السابع عشر من حزيران لسنة سبع وعشرين وثمانمئة للميلاد)^(١)، أي بعد اربعة

أيام من اقلعهم من ميناء سوسة . بينما المسافة من سوسة الى صقلية يسـوم

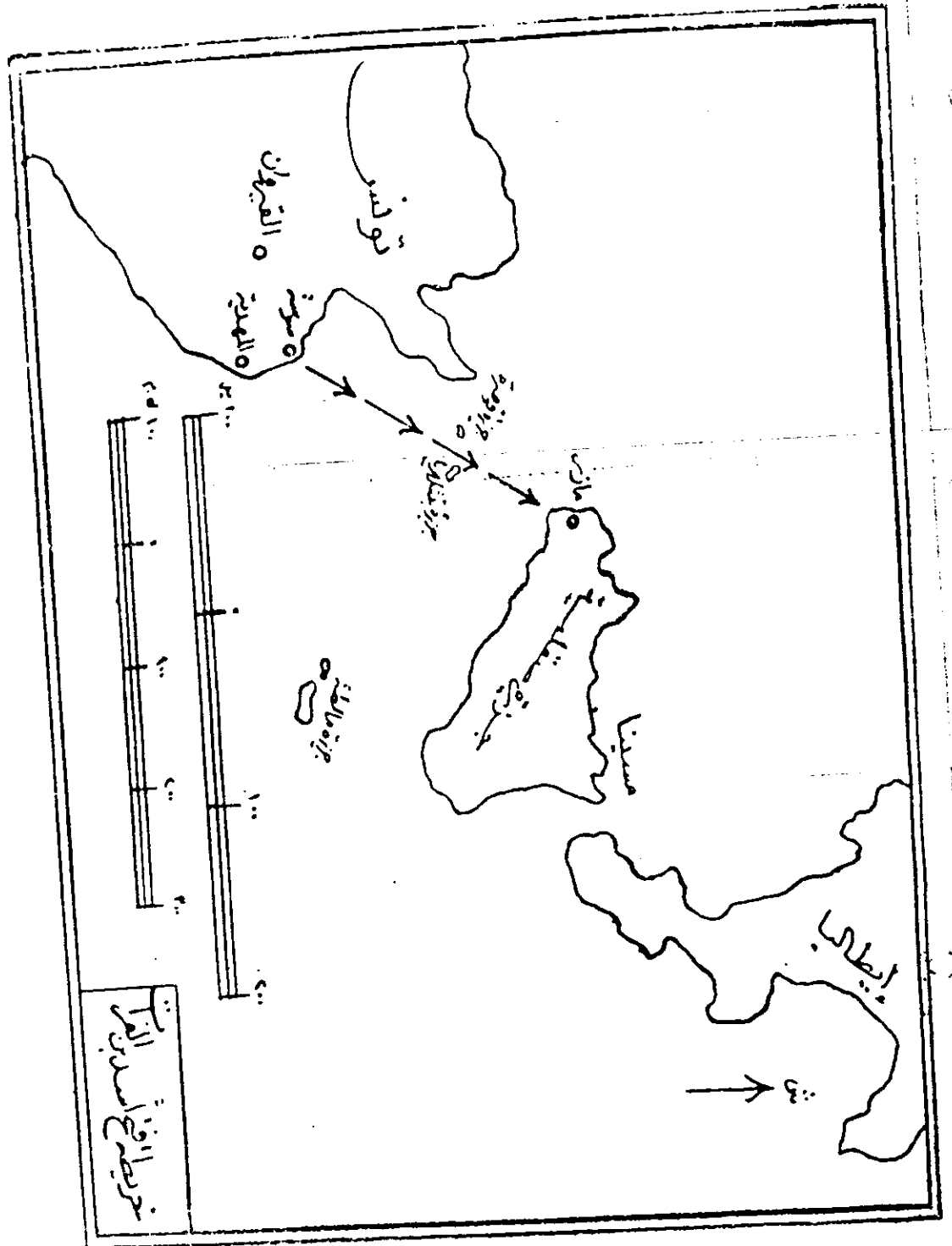
وليلة^(٢) مما يدل على ان المسلمين قضاوا ثلاثة أيام في تحصين فتح قوصرة ، ووضع

حامية مناسبة فيها، لحماية خط انسحابهم الى افريقية عند الحاجة وللدعوة

الناس الى دين الله واعلاء كلمته .

(١) انظر المسلمون في صقلية ص ٩ .

(٢) انظر المكتبة العربية الصقلية ، ص ٤٢٨ بتصرف .



انظر قادة فتح الاندلس والبحار لخطاب ص ٢٤١ نقلا عن اطلس التاريخ لخورشيد

فتح مازر :

(١)
ومن قوصره اتجه أسد الى مازر ورست سفنه فيها على ساحل صقلية الغربي .

وهناك جرى انزال قوات المسلمين فلم يجدوا من يدافع عن المدينة لاختلاف امور

الروم ، وزهد اهل البلاد في الدفاع عنها لفائدة الغاصبين . فتم استيلاء (٢)

المسلمين عليها . ويرجع اختيار ساحل مازر لنزول الحملة لانه يحق للمسلمين

ميزتين أحدهما انه اقرب سواحل صقلية الى الارض الافريقية . والثانية انها

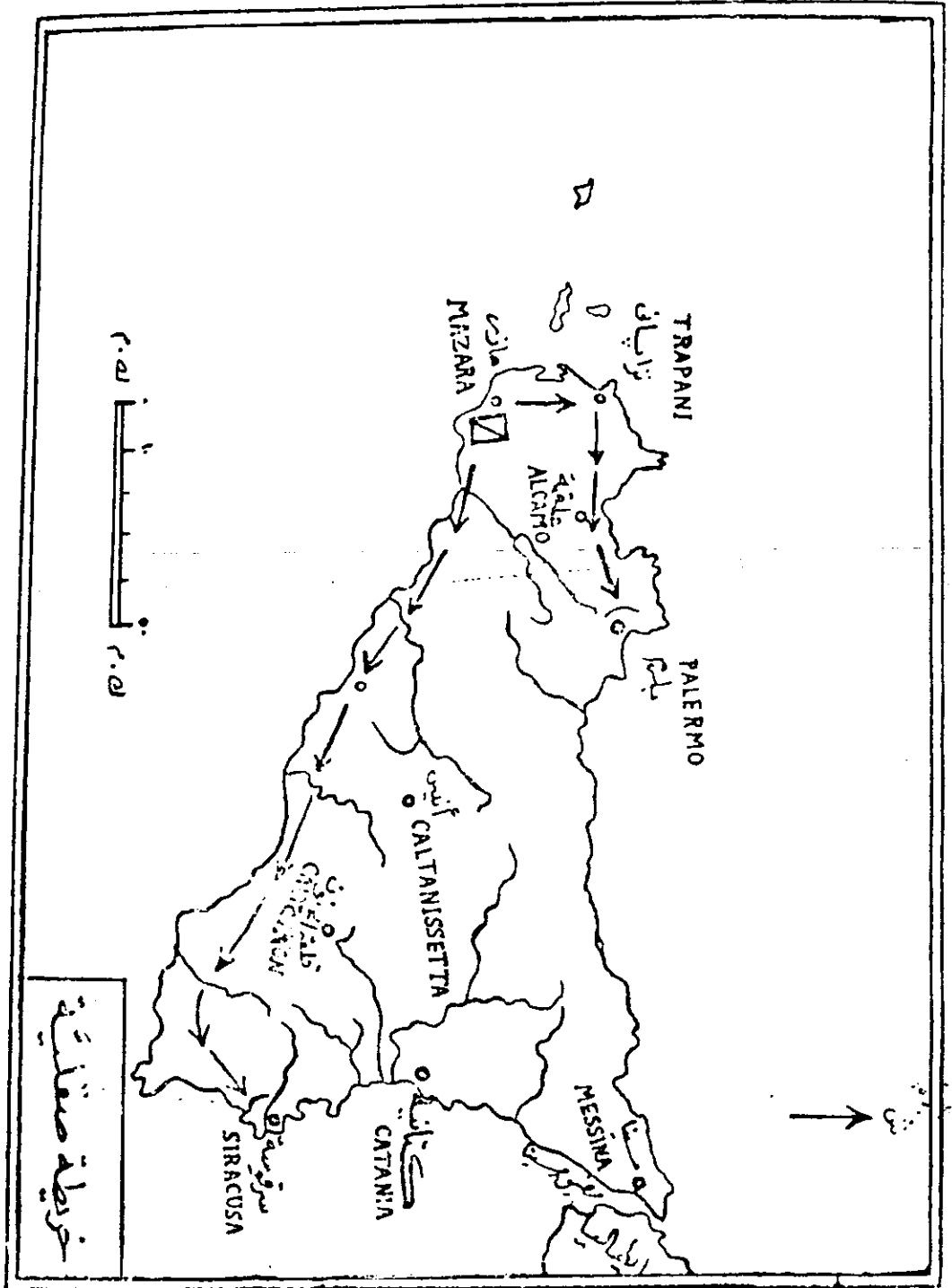
كانت بعيدة عن مركز الشقل البيزنطي في الجزيرة .

(١) مازر بفتح الزاي وتقديما على الراء وهي مدينة بجزيرة صقلية

تقع على الساحل وينسب اليها المازري شارح الموطأ لمالك . انظر

المشترك وضا ص ٣٨١ . ومعجم البلدان ح ٥ ص ٤٠ .

(٢) انظر المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ص ١٦٥ .



انظر قادة فتح الاندلس والبحار . لخطاب ص ٢٤٢

(١)
فتح جزيرة صقلية :

وعندما اطمأن أسد الى سلامة موقفه قرر المسير الى شرق الجزيرة لمقابلته

القائد الارمني بلاطه ومن معه من الروم . والذي كان قد سيطر على الجزيرة

وطرد فيمي . فعبا رجاله وخرج بهم من مازر متجها الى حيث كان بلاطه في بعض

قلاعه بمرج يعرف باسمه فهو ((مرج بلاطه)) وهو ميدان بين بلرم و(٢)مـازر .

مسترشدا بفيمي واصحابه . وعندما برز بلاطه ، عبا أسد رجاله في هيئة القتال

واجتمع الى أسد فيمي وانصاره ليقاتلوا معه فأبى أسد وطلب اليهم ان

يعتزلوهم قاتلا لفيمي ((اعتزلونا ، فلا حاجة بأن تعينونا)) . وانتهى القتال

(١) صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء الجزيرة المفيدة من جزائر بحر المغرب مقابلة أفريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والاخرى مسيرة سبعة أيام وفي وسطها جبل يعد أعجوبة من عجائب الدهر . انظر معجم البلدان ح ٣ ص ٤١٦ واحسن التقاسيم ص ٢١٥ وآثار البلاد واخبار العباد ص ٢١٥

(٢) بلرم بفتح أوله وشانية وسكون الراء والميم وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر . لها سور شاهق مبنى من الحجر انظر معجم البلدان ح ١ ص ٤٨٣ . وهي عاصمة صقلية . انظر المسلمون في صقلية ص ١ .

(١) غير المتكافئ، في نظر الرواية التي تقول ان بلاطه زحف بمائة وخمسين ألفاً بانهزام بلاطه

(٢) نحو قصر بيانة وهي المدينة الكبيرة التي تعتبر عاصمة وسط الجزيرة . بعد ان فقد كثيراً

من رجاله وترك الكثير من عده وعتاده غنيمه بين يدي اسد ورجاله . وللرواة الحق فسي

تضخيم الجهد الذي قام به اسد اثناء القتال الكبير فهو عندما طلب الى أصحاب فيمي

ان يعتزلوا رجاله امرهم ان يجعلوا على رؤسهم سيما يعرفون بها لئلا يتوهم أحد من

المسلمين انهم من الاعداء فيصيبهم بمكروه . وذلك لكثرة الروم . وبناء على ذلك فقد

(٣) جعل أصحاب فيمي الحشيش على رؤسهم . مما يعني انهم كانوا مختبئين فيما يشبه

الكمين .

وكان أسد يحمل لواء القيادة في قلب عسكره . وهو يقرأ آيات من القرآن الكريم ويدعو ربه

وعندما بدأ الروم حملتهم على رجاله الذين راعهم الامر . أقبل أسد يرفع من معنوياتهم

(٤) ويقول لهم الله اكبر اللهم اكبر لا تهابوهم هؤلاء عجم الساحل . واندفع بالواء تحت ابطه

(١) انظر المكتبة ص ١٨٤ والرياض ح ١ ص ٢٧٢ .

(٢) قصر بيانه جبل في وسط جزيرة صقلية ويقرأ بكسر النون . عليه مدينة عظيمة شامخة

وحولها من الحرث والبساتين شيء كثير . انظر معجم البلدان ح ٣ ص ٤١٧ .

(٣) انظر الرياض ح ١ ص ٢٧٣ والمكتبة ص ١٨٥ بتصرف .

(٤) معنى قوله عجم الساحل . اي الذين هربوا من الساحل لما فتحت افريقية . انظر

وحمل الناس معه • وبلغ من تشبث أسد باللواء أثناء تموج الناس في المعركة الى درجة ان

(١)

سال الدم من تحت ابطه على قناة اللواء وعلى طول ذراعه •

(٢)

وبانهزام بلاطه استولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة •

ولم يستقر بلاطه كثيرا في قصريناه اذ غلبه الخوف من المسلمين فخرج منها الى مسيني من

حيث عبر الى قلورية في جنوب ايطاليا • ربما من اجل العودة بمن كان يدين له بالطاعة

(٣)

في هذا الصقع من الرجال ولكنه قتل هناك •

وبذلك تحققت أول مرحلة من مراحل غزو مقلية على يدى اسد الذى كتب الى زيادة الله بالفتح •

وكان على الامير الاغلبى ان يخطر بدوره الخليفة المامون من بغداد بما تم في مقلية من

(٤)

الفتوح باسم الخلافة • و بانتظار المسلمين على جيش الروم المحلي في مقلية • فر الروم نحو

الجبهة الشرقية وحشدوا جموعهم حول مدينة سرقوسة • وعاد اسد الى معسكره بمازر وهو

يكتنم الآم ابطه الجريح • واستولى في طريق العودة على الحصون والقرى الواقعة على البحر ،

= معالم الايمان - ٢ ص ٢٤ •

(١) انظر المكتبة ص ١٨٤ والرياض - ١ ص ٢٧٢ بتصرف •

(٢) انظر ابن الاثير في الكامل - ٦ ص ٣٣٥ وابن خلدون - ٤ ص ١٩٩ وتقول الرواييسه

ان المسلمين بلغوا قلعة الكراث •

(٣) انظر المكتبة ص ٤٢٨ وابن خلدون في المكتبة ص ٤٦٦ بتصرف •

مثل افيمية وبعد ان أصلح أسد من شأنه قرر المسير نحو الشرق الى سرقوسة . حيث تواجد

قوات الروم الرئيسية . فترك مازر بعد ان استخلف عليها القائد أبا زكي الكناني واوصاه

بنشر الاسلام فيها . واتخذ طريق الساحل الجنوبي في اتجاه الركن الجنوبي الشرقي من الجزيرة .
(١)

وتقول الرواية انه التقى بالقرب من البلدة المعروفة بكنيسة السلفين بعدد من السروم

بقيادة بعض بطارقة سرقوسة . ولكنهم خدعوه ومكروا به وذلك عندما طلبوا منهم الامسان

نظير دفع الجزية . وذلك ان هدفهم كان اخذ فسحة من الوقت للاستعداد لمواصلة الحرب .

وتنص الرواية على ان اهل الجزيرة اجتمعوا الى قلعة الكراث في الجزيرة المعروفة بهذا

الاسم . على بعد ثلاث اميال من البوالص حيث جمعوا فيها كل اموال الجزيرة . اما عن اهل
(٢)

سرقوسة الذين ذلوا والقوا سلاحهم . فانهم عادوا الى مناوة المسلمين .
(٣)

= (٤) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٢٤ والرياض ح ١ ص ٢٧٢ بتصرف .

(١) انظر المكتبة ص ٣٧ و ٧١ بتصرف .

(٢) انظر ابن الاثير في الكامل ح ٦ ص ٣٣٥ وابن خلدون في العبر ح ٤ ص ١٩٩ بتصرف .

(٣) المرجع السابق .

حصار سرقوسة :

وهكذا بعد ان اقام أسد في موضعه اياما تبين له ان اهل سرقوسة مكروا به حتى اصلحوا حصنهم

(١)

وادخلوا اليه جميع ما كان في الكنائس والبيوت من الذهب والفضة . فتقدم وناصرهم القتال .

ومن تحت اسوار سرقوسة حيث استقر أسد في معسكره ، اخذ يبث سرايا في انحاء المنطقة

لتعود اليه بالمغانم الكثيرة حتى ضج اهل المنطقة . واضطر المحاصرون في سرقوسة الى طلب

الامان من جديد ولكن اسدا لم ينظر الى طلبهم . بل ظل مقيما في المنطقة ، وهو يناصب

اهلها العدا . ويواصل عليهم شن الغارات في البر والبحر جميعا . بينما كان زيادة الله يواصل

(٢)

امداده بالرجال والعتاد .

(١) انظر ابن خلدون في العبر . ج ٤ ص ١٩٩ .

(٢) انظر في الكامل ج ٦ ص ٢٣٥ بتصرف .

تصميمه على مواصلة الجهاد :

الظاهر ان الذي كان قد دفع أسدا الى الميل الى عقد هدنة بينه وبين أهل سرقوسة للمرة الاولى . هو القحط والوباء الذي بدأ يحل بالجزيرة منذ السنة التالية لنزولة من مازر . وهي سنة ثلاث عشر ومائتين . وهو الذي يفهم من رواية عبدالله بن محمد المالكي التي تشير الى ما نزل بالعسكر من الجوع الذي اضر بهم حتى اكلوا لحم الخيل وهو الامر الذي تؤكد رواية بن الاثير . مما دعا بعض كبار القواد الى اقتراح الجلاء عن الجزيرة والعودة الى افريقية .

ولقد رفض أسد كسر الغزوة وصمم على المواصلة ولم يفقد الامل بنصر الله ثم بمقدرة الرجال على انجاز المهمة رغم ما كان يواجههم من الصعوبات ولقد قنم جدل بينه وبين ذلك القائد الذي تسميه رواية المالكي بابن قادم . والذي قال في معرض دفاعه عن فكرته : حياة رجل مسلم احب اليها من اهل الشرك كلهم . فرد عليه أسد قائلا (ما كنت لاكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير) .

وعندما وجد أسد عدد من رجاله يميل الى ترك الغزوة والعودة الى الساحل الافريقي هدهم باحراق المراكب . وعندما تناول ابن قادم عليه وقال له " على اقل من ذلك قتل عثمان "

(١) انظر الرياض ح ١ ص ٢٢٢ والمكتبة ص ١٨٥ وابن الاثير ح ٦ ص ٣٣٥ بتصرف .

(٢) انظر المكتبة ص ١٨٥ ومعالم الايمان ح ٢ ص ٢٤ .

لم يتردد القاضي الامير بأن يؤديه بالسوط ولكنه لم يجرده بل ضربه أسواطاً يسيرة^(١) . والمهم

انه رغم الوباء والشدة ظل المسلمون بقيادة أسد يضغطون على نواحي سرقوسة ، ونجحوا في

(٢)

فتح عدد من الغيران والحصون حولها . وكانت سراياهم تعود من جولاتها بالمغانم التي

تعينهم على مواصلة الجهاد . بينما كان الامبراطور ميخائيل الثاني يرسل النجيدات الى

الجزيرة . وهكذا تطلبت العمليات العسكرية ان يستقر أسد في معسكره الجديد تحت اسوار

(٣)

سرقوسة . وعندما علم المسلمون بمسير بطريق (قائد) بلرم في عسكر كثيف اليهم اقاموا

لهم خنادق وموائد خارج تلك الخنادق اذ حفروا حفرا كثيرة . اتت بما كان يرجى منها

عندما سقط فيها عدد كبير من المهاجمين وقتلوا . وبذلك نجح المسلمون في الدفاع

(٤)

عن قاعدتهم . كما زادوا من ضغطهم على سرقوسة المحاصرة . بعد ان استولوا بالتنقل

(٥)

على أغلب الجزيرة .

(١) انظر الرياض - ١ ص ٢٧٣ ومعالم الايمان - ٢ ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢) انظر المكتبة ص ٢٢٢ وابن الاثير - ٦ ص ٣٣٥ بتصرف .

(٣) تقدم التعريف بها ص ١٣٥ .

(٤) انظر ابن خلدون في المكتبة ص ٤٦٧ وابن الاثير - ٦ ص ٣٣٥ والمكتبة ص ٢٢٣ بتصرف .

(٥) انظر الرياض - ١ ص ٢٧٣ حيث يقول ولقد تمادت عزمته وبصيرته (اي اسد) حتى

قتل الروم واستاصلهم .

وفاته :

لم يكد المسلمون يتنفسون المعداد وسط تعب القحط والوباء والجوع حتى فوجئوا بازدياد

متاعبهم بوصول أسطول من القسطنطينية معبأ بالرجال والعتاد . وكان وصول الاسطول الرومي

في وقت ازدادت فيه شدة الوباء الذي راح ضحيته الكثيرون . وعلى رأسهم قائدهم وقاضيهم

أسد ، الذي توفي في ربيع الآخر من سنة ثلاث عشر ومائتين من الهجرة سنة ثمان وعشرين^(١)

وثمانمائة من الميلاد ودفن تحت اسوار سرقوسة . بعد عمر حافل بالاعمال الخالدة . فقد^(٢)

اعطانا اسد الصورة الحقيقية لما ينبغي ان يكون عليه المجاهد من ايمان ، وشجاعة وطلب

للمشادة في سبيل الله وبذل الغالي والرخيص لتكون كلمة الله هي العليا وليسيادة الاسلام على

الارض بتطبيق منهج الله وشريعته كما اراد الله سبحانه وتعالى على الارض وبين الناس .

(١) انظر المكتبة ص ٢٢٣ وابن الاثير ح ٦ ص ٣٣٥ بتصرف .

(٢) انظر معالم الايمان ح ٢ ص ٢٥٠ وفي العيون والحدائق ح ٣ ص ٣٧٢ : في سنة ٢١٣ هـ مات أبو اسو عبدالله اسد بن الفرات في شهر ربيع الاخر وهو محاصر لسرقوسة ودفن بالقرب منها ، وقبره معروف الى الساعة فيما ذكر من وقف عليه . اما ابن خلدون في العبر ح ٤ ص ١٩٩ فيذكر انه توفي بالوباء ، وكانت وفاته في قصر يانه . ونرجح الرواية الاولى لان اكثر المصادر تؤيدها ، ولان المعركة الكبرى كانت تدور حول سرقوسة ، فمن المعقول ان يكون اسد هو القائد العام على رأس جنده في تلك المعركة . لا ان يبقى بعيدا عن ميدان القتال . وانظر ايضا تاريخ قضاة الاندلس ص ٥٤ . فقد ورد فيه توفي رحمه الله في حصار (سرقوسة) في غزو صقلية وهو امير الجيش وقاضيه وذلك سنة ٢١٣ هـ وانظر الرياض ح ٢ ص ٢٥٥ الذي يؤيد وفاة اسد تحت اسوار سرقوسة وجاء في تراجم اغلبية الى ان وفاته كانت سنة ٢١٤ او ٢١٧ ولكن الراجح انه توفي سنة ٢١٣ هـ وذلك لكثرة المصادر المؤيد لذلك انظر المراجع السابقة وانظر هدية العارفين ح ١ ص ٢٠٣ .

الجانب الدعوى لأسد بن الفرات

١ - وسائل دعوته :

- أولا : الخطابة .
- ثانيا : التدريس .
- ثالثا : الوعظ والارشاد .
- رابعا : القدوة الحسنة .

٢ - مواقفه الدعوية :

- أولا : مواقفه مع الولاة .
- ثانيا : احتسابه .
- ثالثا : مواقفه مع غير المسلمين .

٣ - شمار دعوته :

- أولا : تلاميذه .
- ثانيا : مؤلفاته .
- ثالثا : نشره لمذهب الامام مالك في أفريقية .

١ - وسائل دعوته .

أولا : الخطابة .

ثانيا : التدريس .

ثالثا : الوعظ والارشاد .

رابعا : القدوة الحسنة .

أولا : الخطابة (١)

ان الخطابة من أهم وسائل تبليغ الدعوة الى الناس حيث أنها أعظم وسيلة قولية لتوصيل دعوته الى المدعوين واستمالتهم نحو ما يدعوهم اليه واقناعهم به عن طريق المشافهة بين الداعي والمدعو، كما أنها وسيلة لرفع الحق وخفض الباطل واقامة العدل ورد الظلم ولذلك شرعت خطبة الجمعة والعيدين في الاسلام .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقوم خطيبا في أصحابه لتوضيح طرق الهداية لهم ثم سار على نهجه الخلفاء الراشدون واقتفى أثرهم دعاة الاسلام .

وقد أدرك أسد هذه الاهمية فاتخذها وسيلة لتعليم الناس ودعوتهم من خلالها . فكان يخطب بالناس في القيروان في مسجد عقبة بن نافع . ومن الأمثلة على خطبه خطبته حين خروجه من القيروان الى سوسة على رأس جيشه عند مساحاط به عموم أهل القيروان لتوديعه . ونصها :-

" لا اله الا الله وحده لا شريك له . ثم قال والله يا معشر الناس ما وليّ لي

(١) الخطابة مصدر خطب يخطب أي صار خطيبا . وهي على هذا صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأشير في نفوس المدعوين والمستمعين وحملهم على ما يراد منهم بتربيتهم واقناعهم . انظر الخطابة لأبي زهرة ص ١٩ .

أب ولا جد ولا لاية قط ، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط . وما رأيت ما ترون
الا بالأقلام ، فاجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وثابروا
عليه واصبروا على شدته فانكم تتألمون به الدنيا والآخرة " (١) .

وهاهي محبته لآخوانه وإخلاصه في النصيحة لهم تفوح من خلال كلماته
حيث يبين لهم فيها أنه ما توصل إلى ما توصل إليه بنسب أو حسب مع أن الكثير
من الناس يحبون التفاخر بأحسابهم وأنسابهم . وانما بالجد والاجتهاد في
تحصيل العلم لكي يشعروا عن ساعد الجد وينطلقوا في هذا الميدان الطيب
المبارك .

كما نلاحظ هنا أيضا حنكة داعيتنا أسد بن الفرات وذلك في استغلاله
هذا الوقت الذي حشدت فيه الحشود وتجمعت فيه الجموع لكي يوصل كلماته إلى
أكبر عدد ممكن من المسلمين فجزى الله داعيتنا عنا كل خير .

ومن خطبه خطبته في الجيش عند ما التقى بالجيش الرومي البالغ عدده
مائة وخمسون ألفا بينما جيش المسلمين عشرة آلاف فقط (٢) ونصها :-

" الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، والعزة لله ولرسوله والمؤمنين ، الجهاد

(١) انظر معالم الايمان ج ٢ ص ٢٣ ورياض النفوس ج ١ ص ٢٧٢ .

(٢) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

في سبيل الله ، يامن بايعتم بقلوبكم ودمائكم وأرواحكم هذا الدين الحنيف ،
النصر لنا والله ، تقدموا يا أحفاد خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، تذكروا
بذرا يوم انتصر الرسول بقله من جيشه على المشركين بأعدادهم المضاعفة ،
انطلقوا كالسهام وراء أعدائكم لا تتركوهم يفرّوا من أمامكم ، شددوا عليهم
الخناق ، حافظوا على تماسككم ، وطبقوا خططكم ، تقدموا صفا واحدا كأنكم في
صلاة لترهبوا العدو باتحادكم ، فان انتصرتم كانت لكم خيرات هذه البلاد ، وفخر
الانتصار ، وان مات أحدكم مات شهيدا وكتب التاريخ اسمه معترفا له بالبطولة
النادرة .^(١)

من هذه الكلمات تبدو لنا مواهب أسد رحمه الله الخطابية وبلاغته الأدبية
وقدرته التأثيرية ، فلقد وصلت هذه الكلمات الى آذان المستمعين واخترقتها
لتستقر يقينا في نفوسهم وتخالط شغاف قلوبهم فينطلقوا كالسهم لا يعولون على
شيء الا قتل أعدائهم وارضاء ربهم وشفاء ما في صدورهم وتحقيق النصر الذي واعدهم
به خالقهم وأثمرت هذه البطولات ثمرتها فتحقق النصر المبين للمسلمين والحمد لله
رب العالمين .^(٢)

(١) انظر أسد بن الفرات لعلي الحوسي ص ٤٨ - ٤٩ وخطب أخرى له في
نفس الكتاب ص ٣٢ - ٣٣ ، ص ٥٤ - ٥٥ ط ٦ الدار التونسية للنشر .
(٢) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٣ .

ثانيا : التدريس :

يعتبر التدريس من وسائل الدعوة الجيدة اذ به يتم التخاطب والتفاهم والمناقشات العلمية وتلقي العلم والمعارف من أفواه الرجال لذا جلس أسد للتدريس وقضى شطرا من عمره يدعو الناس الى دين الله ويدافع عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ويتعرف من خلاله على أحوال كثير من التلاميذ فيرشد هم ويصلح من أحوالهم . كما أنه كان يحث الناس على طلب العلم وتحصيله وتدوينه ولا يجد فرصة لذلك الا استغلها فنجده عند خروجه الى صقلية مجاهدا في سبيل الله وقد اجتمعت الجموع لم ينس العلم وأهميته بل استغل وجود هذه الحشود الضخمة فراح يذكرهم بأهمية العلم وأنه سبب وصوله الى ما وصل اليه لاغيره من حسب ونسب . (١)

وقبل أن ندخل فيما يقدمه أسد من دروس لتلاميذه نحب أن ننبه الى أن أسد كان يتحرى أحوال تلاميذه ويدرس أوضاعهم ويمنعهم من تعطيل أسباب معاشهم لأجل العلم .

قال ابن حداد : بلغني عن أسد أنه كان يختلف اليه شاب يطلب العلم فبينما هو ذات يوم جالس اذ سأله أسد عن صناعته . فسمى الشاب صناعته فقال

(١) انظر تفصيل كلامه في مبحث الخطابة ص ١ .

تم فقال له الشاب : ما قصتي أصلحك الله . ان كنت أنكرت صناعتي تركتها
فقال له الشاب : ما أنكرتها ولكني أنكرت تعطيلك^(١) لحانوتك الذي منه معاشك ،
وتقوى به على طلب العلم وصاحب الحانوت انما هو بالحرفاء فاذا جاء حريفك
اليوم ولم يجدك وغدا ولم يجدك وبعد غد مثل ذلك . استبدل بك غيرك .
فضررت بنفسك وبمن تعوله ولكن اذا عزمت فاجعل لنفسك يوما أو يومين في الجمعة
يعلم حرفاؤك بمغيبك عن حانوتك في ذلك اليوم أو اليومين ، فيأخذون ما يحتاجون
قبل مغيبك^(٢) .

لقد كان أسد بحرا زاخرا من العلم لذلك نجد دروسه تتنوع لتشمل

ما يلي :-

أ - العقيدة :

كان أسد يفرس في قلوب السامعين دروسا من العقيدة لتنجيهم من الوقوع

في البدع والشرك من ذلك :

(١) لقد كان أسد على مرتبة عليا من العلم والحكمة ان أنه لم ينكر عليه من ذات
نفسه ولكن اعتمادا على ما جاء في الكتاب الكريم فقد قال تعالى : ((وابتغ
فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن
الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين)) سورة
القصص آية ٧٧ .

(٢) انظر رياض النفوس للمالكي . ج ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

أن أسدا كان يلقي دروسه في المسجد ذات يوم فقال : " اعلّموا أن الله سبحانه على العرش بلا كيف ويرى في الأخرى كيف يشاء" ^(١) كما يشاء العباد (١) وهكذا ينقل أسد رحمه الله مذهب أهل السنة والجماعة بكل دقة وأمانة بل ولا يكتفي بذلك بل يؤكد بكلمات تنم عن إيمان صادق ويقين ثابت لا يتزعزع فيقول : " والله لو أدخلت الجنة فحجبت عن رؤيته لشككت فيه ولأنا أسر بروية ربي مني بالجنة" ^(٢) .

وكان يحذر عموم المسلمين حوله من أن يتخذوا بأقوال المضللين والفسقة مستخدمًا عبارات الفاضحة والكلمات المنفرة . فقد كان يكفر بشر المريسي ^(٣) ويتكلم فيه بأقبح الكلام ولقد بلغه أنه وضع كتابا وسماه بكتاب التوحيد فقال أسد محذرا : أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشر فيه كتاب ؟ هذه نبوة ادعاه . قال أسد هممت أن أختلف بالواحي إلى بشر فلم أفعل فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى ^(٤) .

ب - التفسير :

لقد جعل أسد للتفسير حظا من دروسه فكان يبين من خلاله معانسي

-
- (١) انظر رياض النفوس . عبد الله محمد المالكي ج ١ ص ٢٦٤ .
 - (٢) المرجع السابق .
 - (٣) تقدمت ترجمته ص ١١٨ .
 - (٤) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٤ .

القرآن ويحذر من البدع وأهلها .

ذكر أبو العرب عن جبلة قال أخبرنا سليمان بن داود بن يحيى^(١) قال
رأيت أسد يعرض التفسير فتلا هذه الآية :

((فاستمع لما يوحي انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة
لذكرى))^(٢) فتوقف أسد عندها وقال مقبحا وذا ما للقائلين بخلق القرآن وعلى
رأسهم بشر المريسي : " ويل لأهل البدع ، هلكت هوالكهم يزعمون أن الله
عز وجل خلق كلاما ، يقول ذلك الكلام المخلوق : ((لا اله الا أنا))"^(٣) .

وكان أسد يحرص من خلال تدريسه على غرس مبدأ الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر في نفوس التلاميذ . من ذلك أنه في إحدى دروس حين كانوا طلابه
يقرأون عليه في تفسير المسيب بن شريك الى أن قرأ القارىء : ((وجوه يومئذ
ناظرة الى ربها ناظرة))^(٤) ففسرها سليمان بن حفص ابالانتظار فهدده أسد
بالضرب فارتدع ورجع وأقر بالروية^(٥) .

ج - الفقه :

وبجانب دروسه في العقيدة والتفسير نجد له دروسا في الفقه فقد كان

-
- (١) تقدمت ترجمته ص ٨٩ .
 - (٢) سورة طه الايتان رقم (١٣ - ١٤) .
 - (٣) انظر طبقات ابي العرب ص ١٦ والرياض ج ١ ص ٢٦٥ .
 - (٤) سورة القيامة الايتان (٢٢ - ٢٣) .
 - (٥) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ .

يقول في أحد دروسه :

" معنى القول الذى قالته العلماء في النجاسة اذا وقعت في الغدير انها لا تفسده حتى يكون اذا حركت ناحية منه تحرك أعلاه وأسفله^(١) انما معنى ذلك اذا أنت حركت ناحية منه تحركت النواحي بتحريكك في وقته ، وليس هي تحريك الناحية التي تحركها فتتحرك غيرها بعد ذلك الوقت بتتابع الأمواج " .^(٢)

د - الحديث :

كما نجد لأسد رحمه الله دراية في الحديث وأسانيده . يدل على ذلك ما رواه سليمان بن عمران^(٣) . أنه سمع أسد يقول : " أهل الكوفة اذا أسندوا في الرواية عن عبد الله فهو ابن مسعود وأهل المدينة اذا أسندوا عن عبد الله فهو ابن عمر " .^(٤)

-
- (١) لتوضيح وتحليل هذه المسألة انظر فتاوى ابن تيمية ج ٢١ ص ٣٠ - ٣٢ .
 - (٢) انظر رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٢٦٧ .
 - (٣) تقدمت ترجمته ص ٣٦ .
 - (٤) انظر المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٧ .

ثالثا : الوعظ والارشاد :

الداعية الرباني لا يدخر وسعا للتأثير على الناس فنجده يعظهم ويذكرهم ويخوفهم بالله ويختار من الأمور التي يكون لها وقع في نفوسهم . وهذا ما فعله داعيتنا رحمه الله فقد كان يحثهم على فعل الخيرات ويذكرهم عواقبها الحميدة ويحذرهم من السيئات وما يؤول أمر صاحبها اليه ومن الأمثلة ، تحذيره لأصحابه أن يكونوا أصحاب بدع أو يكونوا ظلما أن تولوا اامارة أو أن يلقوا جلباب الحياء ويظاهروا بالسوء .

قال أسد : " ثلاثة لا غيبة فيهم ، صاحب بدعة وأمير غشوم ومن ألقى جلباب الحياء وظاهر بالسوء " (١)

كما كان أسد رحمه الله يعظ في مجلس الحكم فنجده عندما عقد زيادة الله مجلسا للتشاور في غزو صقلية قال للمجتمعين حينما رأى من بعضهم ميلا لترك الغزو بسبب عظمة ملك الروم الذين احتلوا هذه الجزيرة :

" مالكم ، أيها القوم ، تناسيتم الجهاد في سبيل الله ، واعلاء كلمته في كل مكان ؟ هل نسيتم فضل الجهاد والاستشهاد ؟ . . . انظروا الى المسيحية الوافدة من فلسطين ببلاد الشرق ، كيف تمكنت من الانتشار هناك ، فهل قصر الاسلام عن ذلك ؟ وهل عدم رجالا يدافعون عنه ، ويجاهدون في سبيله ،

(١) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٨ .

ولا يألون جهدا لاعلاء كلمة الله ؟ وما اجتماعنا هذا الا دليل على فيره أميرنا على الاسلام ، ورغبة منه في توسيع رقعته على ان الامر في نظري أخطر من ذلك اذ قد تنقلب جزيرة صقلية ، بعد احتلالها من طرف الروم ، منطلقا لهم لاحتلال بلادنا " (١) .

ولقد أشمرت كلمات أسد في المجتمعين فكان القرار النهائي تقرير الجهاد والانطلاق الى الجزيرة . .

كما كان أسد يستخدم هذا الاسلوب مع جنوده ليحثهم على مواصلة السير الشاق نجد ذلك في وعظه للجنود حين رأى منهم شيئا من الركون وحب الرجوع الى البلاد وترك مواصلة مسيرة الجهاد حيث قال :-

" يا قوم أيها الجنود الابطال ، لقد بايعنا الله على أن نجاهد في سبيله الى آخر رمق فينا . ولن نخاف قوة الأعداء أو نهرب منها فإيماننا أقوى من قوتهم وعزيمتنا راسخة . فان انتصرنا كان لنا ذلك فخرا ، وان متنا كنا شهداء . فلا يداخلنكم الشك ، ولا تضعفن لكم عزيمة ، ولا تنطفئن لكم شعلة حماس ، وسوف أمضي - ولو كنت وحيدا - الى قتال أعداء الله ، فان شئتم فاتبعوني فما كنست لأكسر غزوة للمسلمين ، وفي المسلمين خير كثير . أتخافون الموت وما الموت ؟ هل تعتقدون أنكم ستخلدون في هذه الحياة الدنيا ؟ وهل خلد من عاش

(١) انظر علي الحوسي في كتابه أسد بن الفرات ط ٦ ص ٣٢ - ٣٣ .

قبلكم ؟ هل تعتقدون أنكم بحياتكم ستثبتون وجودكم ؟ لا . بالموت أيضا اثبات الوجود ، وبالموت يخلد المرء . انزعوا عنكم هذا الشعور ، وانسوا ملذات الدنيا الزائفة وتهافتكم على البقاء ، فملذات الآخرة لا تضاهيها أية ملذات ، حولوا طموحكم وأمانيتكم الى الاستشهاد في سبيل الله ، فذلك هو النعيم المقيم بعينه فما حياتكم الا يقظة يوم يأتي بعدها نوم هادئ لذيذ ترون فيه النعيم حقيقة لا أحلاما " (١) .

فجده هنا يذكرهم ببعثهم لله على الجهاد في سبيله الى آخر نفس يتردد في صدورهم ، وبإيمانهم وكونه أقوى من قوة الأعداء وبالحسنين التي تنتظرهم اما النصر أو الشهادة وبعد الخلود في هذه الحياة وأن الموت قد يكون خلودا ويحثهم على ترك ملذات الدنيا الزائفة فملذات الآخرة خير وأبقى ، ويأمرهم بحصر أمانيتهم في الاستشهاد في سبيل الله فهو النعيم حقيقة .

لقد عملت هذه الكلمات عملها في النفوس فانطلق الجنود خلف قائدهم مرددين الله أكبر الله أكبر .

وما أحوج الناس في هذا الزمان الى هذا الاسلوب الرائع من أساليب الدعوة ، فالناس غافلون عن أمور الآخرة منهمكون في هذه الدنيا وهم بحاجة الى من يذكرهم بربهم حتى تحيا قلوبهم ويدركون حقيقة ما هم عليه وما هم قادرون عليه .

(١) انظر أسد بن الفرات لعلي الحوسي ص ٥٤ - ٥٥ ط٦ دار التونسية للنشر .

رابعاً : القدوة الحسنة :

لقد بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس في الدعوة الى الله ويحقق المنهج التربوي الاسلامي . قال الله تعالى :
((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا))^(١) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ، ولما فيه من أسس دعوية وأساليب لها^(٢) .

والناس مفتقرون للاسوة الحسنة ليكون نبزاسا يضيء لهم سبيل الحق .
ومثالا حيا يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله وكيف يدعو الناس اليها .

والتأثير بالقدوة يتخذ شكلين هما :^(٣)

أ - التأثير العفوى غير المقصود : وهنا يقوم تأثير القدوة على مدى اتصافه بصفات تدفع الآخرين الى تقليده . مثل تفوقه بالعلم أو الرئاسة أو العبادة وغيرها . وفي هذه الحالة يكون تأثير القدوة عفويا غير مقصود .^(٤)

-
- (١) سورة الأحزاب آية ٢١ .
(٢) انظر كتاب في ظلال القرآن - سيد قطب - م ٥ ج ٢١ ص ٢٨٤١-٢٨٤٢ .
(٣) انظر أصول التربية الاسلامية وأساليبها - عبد الرحمن النحلاوي ط ٢ ص ٣١١ .
(٤) وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في حياته ولو نظرنا الى كتاب زاد المعاد لوجدنا أصدق دليل على ذلك .

وهذا النوع كان متمثلا في شخص أسد كيف لا وهو العالم الجليل امام
العراقيين بالقيروان^(١). وكان ذارئاسة فقد تولى منصب القضاة والفتوى
بل أصبح أخيرا أمير صقلية وقاضيها^(٢). وكان عابدا زاهدا لا ينظر الى
حطام الدنيا منصرفا عنها لا تغريه مفاتنها ولا تفتنه زينتها ولا غرو فقد
آثر الجهاد بما فيه من مشقة وعنا على منصب القضاة بما فيه من راحة وسلطة
وجاه^(٣).

ب - التأثير المقصود : أى أن تأثير القدوة قد يكون مقصودا : فيجود
الامام صلاته ليعلم التلاميذ والناس الصلاة الكاملة . ويصدق المعلم ليعود
تلاميذه الصدق ويتقدم القائد أمام الصفوف في الجهاد ليبث الشجاعة
والتضحية والاقدام في نفوس الجند .

- وقد تمثل هذا التأثير أيضا في شخص أسد فكان حريصا على الصلاة
وأدائها في جماعة وكان يرغب الناس فيها ويعظم من شأنها وكان يلتزم
الصدق والامانة وكان من نتاج ذلك أن تأثر بعظمه كثير من طلابه منهم
سحنون بن سعيد وأبو سنان زيد بن سنان الاسدى وسليمان بن عمران^(٤).
وغيرهم فكانوا نماذج من الدعاة الصادقين العاملين .

-
- (١) انظر معالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ١٦ - ١٨ بتصرف .
(٢) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ بتصرف واختصار .
(٣) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٧١ بتصرف .
(٤) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٦٦ ومعالم الايمان ج ٢ ص ٨١ عن سحنون
وص ١٠٨ عن أبي سنان وص ١٥٦ عن سليمان بن عمران بتصرف واختصار .

أما جهاده وشجاعته واقدامه فكان مثلاً يحتذى ونبراساً يستضاء به ولست أدري أكلماته المدوية في الجند أكثر تأثيراً أم مواقفه النادرة والتي يقتفي جنوده وأتباعه آثارها . وحتى لا يظن أن هذا الكلام من باب الانشاء وتنميق الكلام أسوق واحدة من مواقفه . فقد كان في مقدمة الجيش عند توجهه لصقلية يحرس من معه على الشجاعة والاقدام والتضحية حيث كان يقول عند تلاحم الجيش أيها المسلمون أقدموا قولوا الله أكبر لا تهابوهم هؤلاء عجم الساحل^(١) . واندفع باللواء أمام الجيش وحمل الناس معه . وبلغ من تمسك أسد باللواء أثناء تموج الناس في المعركة الى درجة أن سال الدم من تحت أبطه على قناة اللواء وعلى طول ذراعه ولم يبال بذلك بل استمر حتى تحقق النصر . فهو بهذا العمل ضرب للجيش أروع أمثلة الشجاعة والتضحية . وقد تأثر به من معه فساروا معه وحققوا النصر الذي أريد منهم^(٢) .

(١) معنى قوله هؤلاء عجم الساحل . أى الذين هربوا من الساحل لما فتحت أفريقيا . انظر معالم الايمان ج ٢ ص ٢٤ .

(٢) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٧٢ ومعالم الايمان للدباغ ج ٢ ص ٢٣ . وترتيب المدارك لعياض ج ٢ ص ٤٧٧ - والمكتبة الصقلية ص ١٨٤ بتصرف واختصار .

٢ - مواقف الدعوية :

- أولا : مواقف مع الولاة .
- ثانيا : احتسابه .
- ثالثا : مواقف مع غير المسلمين .

أولا : مواقف مع الولاة :

ان دعوة ولاة الأمور ومناصحتهم من الأهمية بمكان بحيث لا تخفى على
ذى لب . ذلك أن كلمتهم مسموعة وأوامرهم نافذة وتأثيرهم في المجتمع كبير .
ولذلك نجد رسل الله لملوات الله وسلامه عليهم يتجهون بدعوتهم باديء ذي بدء
الى عليه القوم فعلى سبيل المثال ابراهيم ابو الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى
التسليم يتوجه بدعوتة لابيه وأسرته لانهم هم الزعماء الدينيين في مجتمعهم
وللنمرود حاكم البلاد الذى زعم أنه يحيى ويميت .

وهذا موسى يقول له ربه ولأخيه : ((اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى))^(١) .

ورسولنا وقد وتنا عليه الصلاة والسلام نجده توجه بدعوتة في بداية الامر
الى قريش لانهم قادة العرب . وارساله الرسائل والرسول والملوك لدعوتهم
للاسلام مثل رسالته لهرقل^(٢) وغيره .

وقد سار الصحابة والتابعون والسلف الصالح على هذا المنوال منهم
أسد فقد كان مناصحا لولاة أمره يعظهم ويذكرهم ويحاول الاصلاح ما استطاع وكان
يتردد على زيادة الله^(٣) فيسدى اليه النصيحة التي كانت تقابل بالقبول كيف

(١) سورة طه الآيتان (٤٣ - ٤٤) .

(٢) انظر الرسالة في فتح البارى شرح صحيح البخارى - كتاب بديء الوحي

ج ١ ص ٣٢ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٣١ .

لا وهو من ولاء القضاء يفصل بين الناس مظالمهم وكان زيادة الله يتق به
ويستشيره من ضمن كبار رجال الدولة ووجهائها في الأمور الصعبة والخطيرة .
يدل على ذلك قول سليمان بن عمران : " كنت حضرت في أيام أبي العباس^(١)
في هدنة صقلية . . . وكان فيها أن من دخل اليهم من المسلمين وأراد أن يردوه
الى المسلمين كان ذلك عليهم . فلما قدم (فيمي) الرومي في هذه الهدنة
أيام زيادة الله رفع اليه أن عند الروم أسارى مسلمين . فجمع زيادة الله الناس
وأحضر أسدا وأبا محرز ، وسألهما عن ذلك . فأما أبو محرز فقال : " نستأنسى
في هذا الأمر حتى يتبين " وأما أسد فقال : " نسأل رسلهم عن ذلك " فقال
أبو محرز : " وكيف نقبل قول الرسل عليهم أو دفعهم عنهم ؟ " فقال أسد
" بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقضين قال الله عز وجل ((فلا تهنأوا
وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون))^(٢) فكذلك لا نتماسك به ونحن الأعلون " قال :
فسأل زيادة الله عند ذلك الرسل فقالوا : " نعم حبسوهم . لانهم في دينهم لا
يحل لهم ردهم " .

عند ذلك أخذ زيادة الله برأى أسد حيث أمر بالغزو اليها^(٣) .
كما أن أسد رحمه الله يصدع بكلمة الحق لا يخشى في الله لومة لائم مهما
علا كعبه أو ارتفعت مرتبة حتى ولو كان حاكما أو قائدا ومن الأمثلة على ذلك :

-
- (١) أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب ثاني أمراء بني الأغلب ولي سنة
١٩٦ وتوفي سنة ٢٠١ انظر البيان ج ١ ص ٩٥ .
(٢) سورة محمد آية ٣٥ .
(٣) انظر تفاصيل القصة في الرياض ج ١ ص ٢٧٠ .

أ - ما حدث له مع زيادة الله حينما دخل رجل على زيادة الله وعنده أسد وأبو محرز فذكر أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى وقف بين يديك وصافحك . فابتسم زيادة الله وقال : هذا عدل يجريه الله على يدي . فقال أسد كذب الشيخ أيها الأمير ، فغضب الأمير ونظر الى أبي محرز . فقال أبو محرز صدق اسد وكذب الشيخ . لأن جبريل لا ينزل بوحى الا على نبي وقد انقطع الوحي . وهذا وأمثاله يأتونكم بمثل هذا طلبا للدنيا فاتق الله .^(١)

ب - ومنها أيضا أنه لما شق منصور الطنبرى وجماعة الجند عصا الطاعة على زيادة الله وحاصروه في القصر القديم . خرج اليه أسد وهو لا يزال قاضيا فقال له منصور اخرج معنا اما تعلم أن هذا البئس قد ظلم المسلمين فرد عليه أسد بقوله يا منصور اتق الله فقد كنت له معينا قبل هذا ولكن ارجع واحقق دماء المسلمين . ولكن منصور قال للجند اخرجوه فأخرجوه.^(٢)

هكذا الدعاة الربانيون يعلنون ما يستقر في سويدا قلوبهم لا يخافون في الله لومة لائم مهما عظم شأنه أو علت مرتبته ومنزلته فهنا نجد أسد بالرغم من أنه في وسط جنود هذا المنشق وقد يغلب على منصور الغضب فيتصرف تصرف طائشا

(١) انظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .
(٢) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٧٠ وترتيب المدارك ج ٢ ص ٢٧٩ بتصرف واختصار .

يُؤدى بحياة أسد لكن داعيتنا لا يرى لحياته قيمة مقابل قوله الحق التي
يراهنا سببا في اسعاد نفوس المسلمين وحقنا لدمائهم كما أن في الموقف
مناصحة لأخيه منصور ومحاولة لردعه وردعه عن ظلمه .

ثانيا : احتسابه :

عرف الماوردي وأبو يعلي الحنبلي الحسبة بأنها : أمر بالمعروف اذا ظهر

تركه ونهى عن المنكر اذا ظهر فعله .^(١)

ان أهمية الاحتساب تظهر في صيانة المجتمع من الانحراف والفساد .

ضرورة أن المنكر اذا ظهر كان سببا في انتشاره ولهذا عم المصطفى صلى الله

عليه وسلم وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على أيد المجاهرين .

قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم

يستطع فليسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان)^(٢)

ان أسدا يدرك أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما كان يتمتع

بصفة الشجاعة الأدبية ذاك لان الايمان قد تمكن من نفسه ووصل الى سويداء

قلبه فأيقن أن الناس لو اجتمعوا على ان ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد

كتبه الله له وأن الناس لو اجتمعوا على أن يضره بشيء لم يضره الا بشيء قد

كتبه الله عليه . ان القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبثق من تلك الصفة

(١) انظر الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٤٠ والأحكام السلطانية لابي يعلي

الحنبلي ص ٢٨٤ .

(٢) أخرجه الامام مسلم في صحيحه - كتاب الايمان باب من الايمان تغيير المنكر

باليد واللسان والقلب .م ١ ج ١ ص ٥٠ .

التي تمكنت في قلب أسد فجعلته لا يخاف في الله لومة لائم ولقد احتفظت لنا
كتب التاريخ ببعض النماذج من احتساب أسد واليك بعضها :-

١ - ذكر أبو جعفر القصرى أن أسدا تحدث بحديث رؤية الله تبارك وتعالى
في الآخرة . وسليمان العراقي في آخر المسجد فتكلم وأنكر فسمعه أسد
فقام اليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله فضربه ضربا شديدا حتى
أدماه .^(١)

٢ - احتسابه على عباس الفارسي : لما أحرق عباس الفارسي^(٢) كتب المدونة
وغيرها من كتب المدنيين ضربه أسد دررا وعلل ذلك في كونه أحرق كتبنا
فيها العلم وفيها ذكر الله وحرم المسلمين من الانتفاع بها^(٣) . واحتساب
عليه مرة أخرى وذلك لما انتقص ابن قاسم^(٤) عنده فضربه على ذلك ضربا
عظيما .

٣ - احتسابه على ابن قادم : قال سليمان بن سالم . كان أسد وابن قادم قد
اختلفا وذلك أن أسد لما وصل بالناس الى صقلية أضرب بالناس الجوع حتى

(١) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .
(٢) تقدمت ترجمته ص ١٢٧ .
(٣) انظر تراجم أغلبية ص ٦٢ وترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٣ بتصرف .
(٤) عبد الرحمن بن قاسم الفقيه صاحب المدونة الثقة الصالح وقد تقدمت
ترجمته ص ٢٨ ، انظر المرجع عن الاحتساب في الرياض ج ١ ص ٢٦٤ .

أكلوا لحم الخيل . فمشي الناس الى ابن قادم ، فمضى الى أسد وقال له
ارجع بنا فان حياة رجل مسلم أحب الينا من أهل الشرك كلهم فقال
أسد ماكنت لأكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير فأبى عليه
الناس ذلك ، فأراد حرق المراكب . فبدرت من ابن قادم كلمة ، فقال :
" على أقل من ذلك قتل عثمان بن عفان " فتتناوله أسد بالسوط فضربه
ولم يجرده ، وانما ضربه أسواطاً يسير قدر ثلاثة أو أربعة^(١) وذلك خشية
من أن يكون ذلك الكلام سبياً في تحريض الجند على شق عصا الطاعة وأن
يتكاسلوا عن الجهاد .

وهكذا نرى أن أسداً حينما يرى أن الموقف يحتاج الى قوة فانه لا يتردد في
استخدام ذلك لكن حينما يرى أنه يمكن الانتكار بأقل من ذلك فانه يقف عنده وهذا
ما نراه في المثال التالي :-

أ - احتسابه على سليمان بن حفص :

روى لنا ابن حداد قال : " حدثت عن أسد أن أصحابه كانوا يقرؤون عليه
يوماً في تفسير المسيب بن شريك " الى أن قرأ القارى : ((وجوه يومئذ
ناظرة الى ربها ناظرة))^(٢) . وكان سليمان بن حفص بين يديه فقال

(١) انظر رياض النفوس للمالكي ج ١ ص ٢٧٣ وابن قادم تقدمت ترجمته ص ٨٨ .

(٢) سورة القيامة الآيتان (٢٢ ، ٢٣) .

له يا أبا عبد الله من الانتظار وكان الى جانب أسد نعل غليظ فأخذ بتلابيبه^(١) . وكان آيدا وأخذ بيده الاخرى نعله وقال : " أى والله لتقولنها أو لا بيضت بها عينيك فقال سليمان بن حفص نعم ننظره^(٢) .
فهنا نراه اكتفى بالتهديد بالضرب دون تنفيذ لما يراه من كفاية ذلك في الموقف .

وأحيانا نجد أسد رحمه الله يكتفى بالتغيير باللسان كما في المثالين

التاليين:

- أ - احتسابه على منصور الطنبرى حيث نجده لم ينساق معه فيما يريد وانما بين له خطأه وما يجب عليه من ترك القتال وحق ودماء المسلمين^(٣) .
- ب - احتسابه على أميره زيادة الله ومناصحته له وذلك عندما بين له كذب من ادعى أنه رأى كأن جبريل هبط من السماء ومعه نور حتى وقف بين يدي زيادة الله وصافحه^(٤) .

(١) جاء في القاموس (لبب) التلبيب ما في موضع اللبب من الثياب ولببه تلبيبا أى جمع ثيابه عند نحره في الخصومة . انظر حاشية الرياض ج ١ ص ٢٦٥ .

(٢) انظر ترتيب المدارك ج ٢ ص ٤٧٤ والرياض ج ١ ص ٢٦٥ بتصريف واختصار .

(٣) انظر تفصيل القصة في مبحث مواقفه مع الولاة ص ١٧٦ .

(٤) انظر تفصيل القصة في مبحث مواقفه مع الولاة ص ١٧٦ .

ثالثا : مواقف مع غير المسلمين :

ان أسدا باعتبارها هالما بالاسلام فهو يتصرف منطلقا من تعاليمه سواء مع المسلمين أو غيرهم فقد تصرف مع غير المسلمين كتصرف الصحابة والتابعين ودعاة الاسلام المخلصين يدل على ذلك موقفه من الهدنة التي كانت بين المسلمين وبين أهل صقلية حيث لم ينقض الهدنة برأيه وإنما بناء على نقص شروطها من قبل الروم . فتبين لفيمي الرومي ومن معن النصارى مدى تمسك المسلمين للمواثيق والمعاهدات وغيرها من أحكام الاسلام .^(١)

ان علاقة أسد مع غير المسلمين تظهر جلية واضحة من خلال معاملته لهم فقد كان مجاهدا في سبيل إيصال صوت الحق اليهم يقينا بوجوب تبليغ هذا الدين الذي جاء به سيد المرسلين للناس كافة . وذلك عندما جمع زيادة الله الكبراء والعلماء ليستشيرهم في غزو صقلية كان أسد رحمه الله أكثر الموجودين تحمسا للجهاد .^(٢) وماذا كان يعلم ماله من نتائج حميدة من توسيع الرقعة الاسلامية وبعث الدعوة ونشرها وايصالها الى أسماع الناس ما وصل اليهم نورها ولا سطعت عليهم براهينها .

(١) انظر تفاصيل القصة في الرياض ج ١ ص ٢٧٠ .

(٢) انظر أسد بن الفرات . لعلي الحوسي ص ٣٢ - ٣٣ ومعالم الايمان

للدباغ ص ٢١ ، ٢٢ ، بتصرف .

ومما لاشك فيه أن أسدا كغيره من القادة المسلمين الحريصين على نشر
الاسلام وزيادة رقعته . فما أن يفتح البلاد حتى يعمل جاهدا على بناء
المساجد وبت الدعاة والمعلمين ليوصلوا كلمة الحق الى الناس تلك الكلمة التي
شرفهم الله بتبليغها وحملها لكل من يستطيعون حملها اليه .

٣ - شمار دغوتـــه :

أولا : تلامیذہ .

ثانيا : مؤلفاته .

ثالثا : نشره لمذهب الامام مالك في أفريقية .

أولا : تلاميذه :

ان الدعوة التي قام بها عالمنا الجليل كان لها الأثر الكبير فيمن حوله من الناس . وقد أثمرت ثمارا يانعة بدت في تخرج نخبة من التلاميذ الاجلاء الذين أخذوا عنه العلم والعمل وقاموا بالدعوة الى الله ونشر الخير اقتداءً باستاذهم رحمه الله ومن هؤلاء :

١ - سحنون بن سعيد التنوخي الذي انتهت اليه رئاسة العلم بالمغرب في

عصره وتلمذ على يديه الكثير وعنه انتشر علم مالك بالمغرب .^(١)

٢ - سليمان العراقي حيث كان يتابع دروس أسد في المسجد وكان أسد له معلما

ومربيا .^(٢)

٣ - معمر بن منصور وهو من أعلام المدرسة الحنفية وكان عالما جليلا .^(٣)

٤ - أبو المنهال فقد أخذ عن أسد العلم الكثير . .^(٤)

٥ - محمد بن قادم وهو الذي غزا مع أسد صقلية وكان له معيننا فكانت جهوده في

الجهاد بارزة من خلال تلك الغزوة .^(٥)

(١) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ وطبقات أبي العرب ص ١٨٤ الحاشية .

(٢) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ وطبقات أفريقيصة للخشني ص ٢١٩ .

(٣) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٦ وطبقات أبي العرب ص ١٩٨ .

(٤) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٥) انظر طبقات أبي العرب ص ١٩٩ والرياض ج ١ ص ٢٧٣ .

- ٦ - محمد بن وهب وهو من الذين أخذوا الفقه عن أسد ونشروه من بعده. (١)
- ٧ - سليمان بن عمران (٢) وهو من المكثرين من الأخذ من أسد ولقد لقب خروفه وذلك لكثرة أتباعه لأسد. (٣)
- ٨ - أبو سنان زيد بن سنان الأسدي وكان عالما ورعا حليما متواضعا نشر العلم في أقطار كثيرة. (٤)
- ٩ - أبو سليمان داود بن يحيى فقد سمع من أسد كثير من التفسير والقسرآن وبعد أصبح معلما وكان رجلا صالحا ومأمونا ثقة. (٥)
- ١٠ - ومنهم عباس السدري (٦) وعلي بن كثير (٧) وعبد الخالق المتعبد (٨) فجميع هؤلاء نشروا العلم عن أسد فكانوا أوعية علم وعمل لا علم فقط فهنيئا لاسد هذا الصنيع العظيم ولنا أن نذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا " (٩)

-
- (١) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٦٦ بتصرف .
- (٢) تقدمت ترجمته ص ٣٦ .
- (٣) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
- (٤) انظر طبقات أبي العرب ص ٢٠٦ - ، ص ١٢٢ .
- (٥) انظر الرياض ج ١ ص ٢٦٥ .
- (٦) ، (٧) انظر طبقات أبي العرب ص ٢٠٦ و ص ١٢٢ .
- (٨) انظر الرياض للمالكي ج ١ ص ٢٢٨ ، ٢٦٦ بتصرف .
- (٩) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ٢٦٧٤ .

ثانيا : مولفاته :

لقد حرص أسد رحمه الله على طلب العلم والحث على تحصيله ونشره بين الناس ولقد بلغ من حرصه أنه قضى شطرا كبيرا من عمره في ملازمة أفاضل العلماء الذين سبقوه مما نتج عن ذلك أن أصبح مؤلفا بارعا استطاع بتلك المؤلفات افادة الكثير من الناس ونشر العلم بواسطتها ومن تلك المؤلفات ستون كتابا في الفقه سماها (الأسدية) ^(١) وهي تهذيب لكتاب المدونة لابن قاسم ولقد تمكن أسد من جمع هذه الكتب بعد وقت طويل ومشقة كبيرة أخذت شطرا من عمره الا أنه حقق مصنفا في الفقه انتفع به المسلمون من بعد فلقد اعتمد عليه سحنون بن سعيد وأبو محرز وكثيرا من العلماء في وقته وكذا بعد وفاته استفاد منه المسلمون بالتدوين مدة من الزمن وشرحوا عليها شروحا ^(٢).

ولقد أثنى عليها سحنون بن سعيد بقوله عليكم بالمدونة والأسدية فانها كلام رجل صالح وروايته وكان يقول انما هي بمنزلة أم القرآن من القرآن تجزى في الصلاة عن غيرها ولا تجزى غيرها عنها أفرغ الرجال فيها عقولهم . وهكذا نرى أسد قد خلف للامة الاسلامية مصدرا من مصادر الفقه يعتمد عليه من بعد الله ولقد استفاد منه المسلمون كثيرا ^(٣).

-
- (١) انظر معجم المؤلفين . لكحالة ج ٢ ص ٢٤١ .
 - (٢) منها الجامع لمسائل المدونة والمختلطة . لابي بكر محمد بن عبد الله الصقلي ، والتنبيهات المستنبطة على المدونة والمختلطة . للقاضي عياض .
 - (٣) اذا أردت التوسع في كتب أسد . فارجع الى ص ٩٢ من هذا البحث .

ثالثا : نشره لمذهب الامام مالك في أفريقيا :

لقد استطاع أسد رحمه الله أن يكون من نفسه فقيها وذلك بفضل الله ثم بفضل ما بذله من جهد في تحصيل من ملازمته للعلماء والأخذ عنهم وبهـذا صار أسد أحد العلماء العاملين الذين تكون لهم مصنفا فقيها على مذهب الامام مالك وكان له أثر كبير في نشر علم مالك في القيروان وغيرها من مدن أفريقيا يدل على ذلك ما ذكر محمد المالكي من أن أسدا لما قدم أفريقيا أظهر كتبه .^(١) وأسمعتها الناس وانتشرت بأفريقيا .^(٢)

وما ذكره الدباغ من أن ابن قاسم لما سأل سحنون عن أسد والأسديّة أخبره بما انتشر من علمه في الآفاق فسر بذلك عبد الرحمن .^(٣)

وهذا يؤكد على أن المذهب المالكي انتشر على يد أسد في أفريقيا .
ومما ساعد على نشر هذا المذهب أيضا إخلاصه في تعليمه ودعوته كما كان لتلاميذه أكبر الأثر في نشر ذلك المذهب في أفريقيا وعلى رأسهم سحنون بن سعيد .^(٤)
فاستفاد منه خلق كثير مما يظهر لنا عظم ثمار دعوته وأن فيها الخير الكثير فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا الجزاء على ما بذله من جهد في دعوته وتعليمه

(١) أي الأسديّة وهو تهذيب لكتاب المدونة لابن قاسم .

(٢) انظر رياض النفوس ج ١ ص ٢٦٢ .

(٣) انظر معالم الايمان ج ٢ ص ١٥ .

(٤) انظر طبقات ابي العرب ص ١٨٤ الحاشية .

(١) الخير للناس ونشره بينهم ((والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون))

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الخاتمه

الحمد لله الذي مكنني من هذه الجولة الممتعة في شخصية أسد وحياته الشاملة للعلم والقضاء
والجهاد والعبادة والاجتهاد . ولقد توصلت من خلال بحثي هذا الى نتائج مفيدة ومهممة
وهي : وان أسد ارجل اشتهر بالعلم والدين يكفي ان نذكر من علمه انه مصنف كتاب الاسديّة
في فروع المالكية، وهو من اقدم مصادر الفقه المالكي . وانه كان يدق صدره ويقول يا
حسرتا ان مت ليدخلن القبر مني علم كثير . وبسببه ظهر علم أهل الكوفة بالمغرب . وقد
رجل اليه الناس من البلدان وسمعوا عليه وتفقهوا به . ويعتد أسد اماما من أئمة المسلمين،
وشيخا من شيوخ الافتاء ورئيسا من رساء القضاة . وهو أول من جمع بين القضاء والامارة
في افريقية .

وكان له طريقته المثلى في تربية تلاميذه حيث كان يعتمد فيها على كتاب السنة ونبهه
صلى الله عليه وسلم الامر الذي جعل تلاميذه يروون عنه ويستفيدون من علمه وطريقته .

اما الدعوة فقد بذل اسد نفسه منذ ان قدم الى القيروان سنة احدى وثمانين ومائة الهجرية
ان توفي من اجل الدعوة الى الله سبحانه وتعالى وتنوعت اساليبه ومناهجه في الدعوة فقد
كان يدعو بلسانه عن طريق حلقة الدرس ومجلس القضاء والفتوى . مع استغلال الفرص التي
تكون فيها الدعوة ايجابية وفعالة ومؤثرة .

وليس هذا فقط بل جاهد من أجل اعلاء كلمة الله وتطبيق منهجه في الارض . فقد كان
مؤمنا غاية الايمان بقضية الجهاد في سبيل الله فكان مجاهدا من الطراز الاول .

انه كان يتمنى على الله ان ينال ثواب المجاهدين الصابرين المحتسبين فعمل جاهدا على تحقيق هذه الامنية الغالية حقا . وعندما اصابته المسلمين مجاعة في (مقلية) عرض احد زعمائهم على أسد ان يرجع بالمسلمين الى افريقية . فقال أسد (ما كنت لاكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير) .

وكان من مزايا قيادته ، انه كان يتمتع بعقلية منظمة في تصريف امور القيادة تلك العقلية التي كانت نتيجة لدراساته الفقهية الطويلة . حيث قال لغمي (اجعلوا على رؤسكم سيما تعرفون بها مما يدل على تفكيره المنظم الذي يتغلغل في تفاصيل الامور) .

ولقد كان قاضيا في قيادته ، يتحكم فقهه وورعه في تصريف أمور جنده فقد كان يتلوا الاوراد ويقرأ بعض سور القرآن الكريم في اصعب مواقف المعركة ، ويرفض معاونه غير المسلمين له في حربه ، لانه كان يؤمن ايمانا عميقا ، ان النصر من عند الله لا من عند أحد غيره .

وكان رأس سلاحه في حربه تقوى الله وكثرة ذكره ، والاستعانة به . والتوكل عليه والفرع اليه فكان مقادما شجاعا مجاهدا صابرا .

وبهذا فقد آثر الجهاد بما فيه من تكاليف وبذل وتضحية وفداء على التمتع بالمراكز العليا في القضاء والافتاء بما فيهما من لذة السلطة والحكم والجاه .

ان رجلا كهذا لجدير بالتقدير والاحترام وتتبع اثاره العلمية والدعوية لنستنبط منها ما يفيدنا في حياتنا وجل أمورنا .

وانني وأنا اختتم بحثي هذا لاوصي نفسي وجميع شباب العالم الاسلامي قاطبة بقراءة سيرة
الرسول صلى الله عليه وسلم والمصاحبة رضوان اللهم والسلف الصالح مثل اسد وغيره • ليكونوا
مثل خير ونبراسا يضيئون الطريق لنا لا سيما في هذا الوقت الذي طغت فيه الماديسسة
وترك فيه المسلمون الجهاد الا ما قل منهم • فرحمك الله يا أسد وأمثالك من السلف
الصالح •

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين • وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه اجمعين •

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية •
- فهرس الاحاديث النبوية •
- فهرس الاعلام •
- فهرس الاماكن •
- فهرس المصادر والمراجع •
- فهرس الموضوعات •

فهرس الآيات القرآنية مرتبة على السور

<u>صدر الآية</u>	<u>السورة ورقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>الصفحة</u>
لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ...	البقرة ٢	٢٥٦	١٢٩
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ...	آل عمران ٣	١٠٤	١٩-١٠٦
كنتم خير أمة أخرجت للناس ...	آل عمران ٣	١١٠	١١٩
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ...	آل عمران ٣	١٣٩	٨٤
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ...	آل عمران ٣	١٦٩	١٢٢
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ...	النساء ٤	٧٤	١٣١
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ...	المائدة ٥	٤٨	١١٠
يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر ...	المائدة ٥	٩٠	١٢٤
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ...	التوبة ٩	١٨	١١٤
وما كان المؤمنون لينفروا كافة ...	التوبة ٩	١٢٢	١٠٧
وامراته قاتمة فضحكت فبشرناها باسحاق ...	هود ١١	٧١	٥٤
له دعوة الحق والذين يدعون من دونه ...	الرعد ١٣	١٤	١١٠
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله ...	النحل ١٦	٣٦	١٠٥
فسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ...	النحل ١٦	٤٣	١٠٧

<u>صدر الآية</u>	<u>السورة ورقمها</u>	<u>الآية</u>	<u>المفحة</u>
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ...	النحل ١٦	١٢٥-١٢٧	١١١
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ...	الاسراء ١٧	١٢٩	٢٦
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ...	طه ٢٠	١٣-١٤	١١٩
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة ...	الحج ٢٢	٤١	١٢٠
وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ...	القصص ٢٨	٧٧	١١٧
فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها ...	الروم ٣٠	٣٠	١٠٥
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ...	الاحزاب ٣٣	٤٦	١١١
من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب ...	فاطر ٣٥	١٠	١٠٨
ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى ...	فاطر ٣٥	٢٨	٤٦
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين	الصافات ٣٧	١٧١-١٧٣	٤٣
قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ...	الزمر ٣٩	٩	٤٦
ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً ...	فصلت ٤١	٣٣	١٠٧
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون ...	محمد ٤٧	٣٥	٣٨

<u>الصفحة</u>	<u>الآية</u>	<u>السورة ورقمها</u>	<u>مصدر الآية</u>
			يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا ويرفع الله الذين آمنوا ...
٤٦	١١	٥٨ المجادلة	
			هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ...
١٣٠	٩	٦١ الصف	
			تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله ...
١٣٣	١١	٦١ الصف	
			وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ...
١٢٠	٢٣-٢٢	٧٥ القيامة	
			فأما من اعطى واتقى ...
٢٧	٥	٩٢ الليل	
			وما لاحد عنده من نعمة تجزى ...
٢٨	٢١-١٩	٩٢ الليل	

فهرس الاحاديث مرتبة على حروف المعجم

المفحة

صدر الحديث

١٢٦	اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل ...
٤٨	اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ...
٢٧	افشوا السلام واطعموا الطعام ...
١١٥	الا أخبركم عن النفر الثلاثة ...
١٠٣	تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين
١١١	سلام على من اتبع الهدى أما بعد ...
١٠٨	فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا
١٠٦	كل مولود يولد على الفطرة فأبواه
١٣٢	لغدوة في سبيل الله أو روحه
١١٤	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
١٢٠	من رأى منكم منكرا فليغيره بيده

المفحة

صدر الحديث

- ٤٦ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
- ٤٧ ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما
- ٤٧ لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا
- ٣٩ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه

فهرس الاعلام مرتب على حروف المعجم

<u>عدد</u>	<u>الاسم</u>	<u>المفحة</u>
١	ابراهيم بن الاغلب	٧
٢	احمد بن حنبل	٧٦
٣	ادريس بن عبدالله	٦
٤	أسد بن عمرو	٧٥
٥	أشهب بن عبد العزيز	٣٤
٦	الاعمش	٧١
٧	أنس بن مالك	١٣١
٨	البخارى	٧٦
٩	بشر المريسي	١١٨
١٠	أبو بكر الصديق	٢٧
١١	بكر بن حماد	٨٢
١٢	البهلول بن راشد	١١

<u>الصفحة</u>	<u>الاسم</u>	<u>عدد</u>
١٢٠	أبو جعفر القصرى	١٣
١١	حارث بن اسد القفصي	١٤
٣٤	أبو حنيفة	١٥
٨٩	داود بن يحيى	١٦
٨	زياد بن سهل	١٧
٣١	زيادة الله بن ابراهيم الاغلب	١٨
٨٦	سحنون بن سعيد	١٩
٥٢	سليمان بن سالم	٢٠
٨٦	سليمان العراقي	٢١
٣٦	سليمان بن عمران	٢٢
٧٣	سفيان الثورى	٢٣
٨٣	أبو سنان زيد بن سنان	٢٤
١٠٨	سهيل بن سعد	٢٥
١٠٣	سهيل بن صالح	٢٦
٦٥	الشافعي	٢٧
٩٠	عباس السدرى	٢٨
٩٠	عبد الخالق المتعبد	٢٩

<u>الصفحة</u>	<u>اسم</u>	<u>عدد</u>
٢٨	عيد الرحمن بن قاسم	٣٠
٦	عيد الرحمن بن معاوية	٣١
١٣٧	عيد الرحيم الربيعي	٣٢
٣٧	عبدالله بن ابراهيم الاغلب	٣٣
١١٠	عبدالله بن فروخ	٣٤
٤٧	عبدالله بن مسعود	٣٥
٧٩	عبدالله بن وهب	٣٦
٢٨	عثمان بن عفان	٣٧
٢٤	عقبة بن نافع	٣٨
٧٧	علي بن زياد العيسى	٣٩
٩٠	علي بن كثير	٤٠
٩	عمر بن عبد العزيز	٤١
٣٦	ابن غانم	٤٢
٢٤	فرات بن سنان	٤٣
٣٤	مالك بن انس	٤٤
٧٢	المسيب بن شريك	٤٥

<u>المفحة</u>	<u>اسم</u>	<u>عدد</u>
٣١	ابو محرز	٤٦
٢٤	محمد بن الاشعث	٤٧
٢٩	محمد بن الحسن	٤٨
٩٦	محمد بن رشيد	٤٩
٩٧	محمد بن سخنون	٥٠
٨٨	محمد بن قادم	٥١
٩٤	محمد بن عرفه الوردغمي	٥٢
١٠١	محمد بن يونس	٥٣
٤٦	معاوية بن ابي سفيان	٥٤
٧١	معلي بن منصور	٥٥
٨٧	معمر بن منصور	٥٦
٣٣	منصور الطنبدي	٥٧
٨٧	ابو المنهال	٥٨
٦٧	النسائي	٥٩
٤٧	ابو هريسه	٦٠

<u>صفحة</u>	<u>اسم</u>	<u>عدد</u>
٦٩	هشيم بن بشير	٦١
١١٥	ابو واقد الليثي	٦٢
٧٢	يحيى بن ابي زائدة	٦٣
٧١	أبويوسف	٦٤

فهرس الاماكن مرتبة على حروف المعجم

- أفريقيه : ١٩ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٢٧ ،
١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٦
- باجه : ٨ ، ٣٦
- بجايه : ١٣٤
- بجرده : ٢٥ ، ١٢٢
- بخاري : ٦٩
- بغداد : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٨ ، ١٥١
- البحره : ١٣١
- بلمرم : ١٤٧ ، ١٥٥
- تونس : ٧ ، ٩ ، ٢٥ ، ٦٦ ، ٩١
- حمران : ٢٢
- خراكان : ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٧٢
- سرقوسه : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
- سوسه : ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥
- صقايه : ٥٣ ، ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧
- العراق : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠

غرناطه :	٢١ ،
قصر يانسه :	١٤٨ ،
قوصره :	١٤٤ ، ١٤٦
القيروان :	٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٣ ، ٨٦ ،
	٧٧ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢
الكوفه :	٢٩ ، ٣٤ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٩٩ ، ١٢٢
قناز :	١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ،
المدائن :	٧٤
المدينه :	٣٤ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٣١
مصر :	٤٩ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٧
مكه :	٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ١١٥
نجران :	٢٢
نيابور :	٢٠
واسط :	٢٩ ، ٧٧

فهرس المصادر والمراجع مرتبة حسب مؤلفيها على حروف المعجم

عدد	اسم المؤلف	الكتــــــــــــــــاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
١-	أول مرجع نستمد منه جميع معلوماتنا هو القرآن الكريم		
٢-	ابن الأبار- محمد بن عبدالله القضاءني ت ٦٥٨هـ	الحلة الســــــــــــــــراة	الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ نشر الشركة العربية للطباعة والنشر - القاــــــــــــــــرة
٣-	ابراهيم حركــــــــــــــــات	المغرب عبر التاريخ	الطبعة الاولى ١٣٨٤. نشر دار السلمى للتأليف والترجمة والنشــــــــــــــــر
٤-	ابراهيم مصطفى وجماعة	المعجم الوسيــــــــــــــــط	طبع مطبعة مصر سنــــــــــــــــة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م
٥-	الاتابكي. جمال الدين يوسف بن تعزى ت ٨٧٤هـ	النجوم الزاهــــــــــــــــرة	نشر المؤسسة المصريــــــــــــــــة العامة للتأليف والترجمة والنشــــــــــــــــر
٦-	ابن الاثير. عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيبيــــــــــــــــاني ت ٦٣٠	أسد الغابه فــــــــــــــــي معرفة الصحابــــــــــــــــة	نشر دار الفكر للطبــــــــــــــــاعة والنشر والتوزيــــــــــــــــع
٧-	ابن الاثير. عز الدين علي بن محمد الشيبــــــــــــــــاني ت ٦٣٠هـ	الكامل فــــــــــــــــي التاريخ	نشر داره الطبــــــــــــــــاعة المنيريــــــــــــــــة

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٨-	أحمد توفيق المدني	المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا	نشر مكتبة الاستقامة بتونس
٩-	الاشيلي . محمد بن خير	فهرسة ما رواه عن شيوخه	نشر مطبع قوش سنة ١٨٩٣م
١٠-	الاسوري . ادم عبدالله	تاريخ الدعوة الاسلامية	نشر دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان
١١-	الاندلسي . عبد الله بن عبد العزيز البكري . ت ٤٨٢هـ	معجم ما استعجم	الطبعة الاولى ١٣٦٨هـ نشر مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٢-	الاندلسي . محمد بن محمد ت ١١٤٩هـ	الحل السندية في الاخبار الاندلسية	نشر الدار التونسية

حرف الباء

١٣-	ابن بشير المقدس	احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم	الطبعة الثانية ١٩٠٤م نشر مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة الخانجي بمصر
١٤-	البغدادي . اسماعيل باشا	هدية العارفين	الطبعة الثالثة ١٣٨٧ - ١٩٦٧م نشر المكتبة الاسلامية بطهران
١٥-	البغدادي . ابو بكر أحمد بن علي الخطيب	تاريخ بغداد او مدينة السلام	نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات اخرى
-١٦	الترمذى، ابو عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ	سنن الترمذى	الطبعة الاولى ١٣٥٠ هـ طبع بالمطبعة المصرية بالازهر - مصر
-١٧	ابن تميم، ابن العرب محمد بن احمد ت ٣٣٣ هـ	طبقات علماء أفريقية	نشر دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان
-١٨	ابن تميم، محمد بن احمد	طبقات علماء أفريقية وتونس	نشر الدار التونسية للنشر
-١٩	ابن تيمية احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام	مجموع الفتاوى	نشر مكتبة المعارف
-٢٠	جرى زيدان	تاريخ التمدن الاسلامى	نشر دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان
-٢١	ابن الجوزى، عبد الرحمن بن عيسى ت ٥٩٧ هـ	زاد المسير في علم التفسير	الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ نشر المكتب الاسلامى - بيروت - دمشق

حرف الحاء

-٢٢	الحبيب الجحاني	القيروان عبر عصور ازدهارها	نشر الدار التونسية للنشر ١٩٦٨ م
-٢٣	ابن حجر - احمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢ هـ	تهذيب التهذيب	الطبعة الاولى ١٣٢٧ هـ نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية فسي الهند

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٢٤-	ابن حجر	الإصابة في تمييز المحابة	نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٢٥-	ابن حجر	فتح الباري شرح صحيح البخاري	الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ نشر المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة
٢٦-	ابن حجر	لسان الميزان	الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ نشر مؤسسة الاعلى للمطبوعات بيروت - لبنان
٢٧-	ابن حزم الاندلسي ابو محمد علي بن احمد ت ٤٥٦ هـ	جمهرة انساب العرب	نشر دار المعارف بمصر
٢٨-	ابن حزم الاندلسي	الفصل في الملل والاهواء والنحل	الطبعة الأولى ١٤٠٢-١٩٨٢م نشر شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع
٢٩-	حسن ابراهيم حسن	تاريخ الاسلام	الطبعة الثانية نشر مكتبة النهضة المصرية

حرف الخاء

٣٠-	ابن خردادبه . ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله ت ٣٠٠ هـ	المسالك والممالك	نشر مكتبة المشنى ببغداد
٣١-	الخرزى . احمد بن عبدالله ت ٩٢٣هـ	خلاصة تذهيب تهذيب الكمسال	الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م نشر مكتبة المطبوعات الاسلامية حلب - سوريا

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات اخرى
٣٢-	الخشيء ابو عبدالله محمد بن حارث بن اسد	قضاة قرطبة وعلماء أفريقيـــــــــــــــــه	
٣٣-	خطابه محمود شيتت	قادة فتح الشام	الطبعة الاولى ١٣٨٥-١٩٦٥ م نشر دار الفتح ببيروت لبنــــــــــــــــان
٣٤-	خطــــــــــــــــاب	قادة فتح المغرب العربيــــــــــــــــي	الطبعة الثانيــــــــــــــــة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ نشر دار الفكــــــــــــــــر
٣٥-	ابن الخطيب ابو عبدالله محمد بن عبدالله	الاحاطة في اخبار غرناطــــــــــــــــة	نشر دار المعارف بمصر
٣٦-	ابن خلدون عبيد الرحمن بن خلدون المغربيــــــــــــــــي	العبر وديــــــــــــــــوان المبتدأ والخبر	نشر دار الكتاب الليبناني للطباعة والنشر
٣٧-	ابن خلكان ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر ت ٦٨١ هـ	وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمــــــــــــــــان	نشر دار الشقافة - بيروت - لبــــــــــــــــان
٣٨-	خير الدين الزركلي	الاعــــــــــــــــلام	الطبعة الشالــــــــــــــــثية

حرف الـــــــــــــــــدال

٣٩-	الداودي محمد ابن علي بن احمد ت ٩٤٥ هـ	طبقات المفسريــــــــــــــــن	الطبعة الاولى ١٣٩٢-١٩٧٢ م نشر مكتبة وهبــــــــــــــــه
-----	--	--------------------------------	---

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٤٠-	الدباغ، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاسيـدى	معالم الايمان في معرفة اهل القيروان	نشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة العتيقة بتونس
٤١-	ال دريب، سعود بن سـ	التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية	الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ
٤٢-	ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصرى	جمهرة اللغـة	الطبعة الاولى - نشر دار الصاد بيروت - لبنان

حرف الـذال

٤٣-	الذهبي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ	تذكرة الحفاظ	نشر دار احياء التراث العربيـ
٤٤-	الذهبيـ	دول الاسـلام	نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م
٤٥-	الذهبيـ	سير اعلام النبـلاء	الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م نشر مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان
٤٦-	الذهبيـ	الكاشف	الطبعة الاولى ١٣٩٢-١٩٧٢م نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات اخرى
٤٧-	الذهبي	ميزان الاعتدال في نقد الرجال	نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

حرف الراء

٤٨-	الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية	مجلة البحوث الاسلامية	تصدر عن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية . ١٤٠٣-١٩٨٣ م الرياض
٤٩-	الرازي . عبد الرحمن بن ابي حاتم	الجرح والتعديل	الطبعة الاولى ١٣٧٣ هـ نشر مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند
٥٠-	الرحاوي عبد القادر الاربعية	الصلاة على المذاهب الاربعية	نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة

حرف الزاي

٥١-	الزبيدي . محمد مرتضى	تاج العروس	نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي
-----	----------------------	------------	--

حرف السين

٥٢-	السجستاني . ابو داود سليمان بن الاشعث	سنن ابي داود	الطبعة الاولى ١٣٩٤-١٩٧٤ م نشر دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان
٥٣-	سركيس يوسف	معجم المطبوعات العربية والمعربة	نشر مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات اخرى
٥٤-	ابن سعد	الطبقات الكبرى	نشر دار الصادر - بيروت - الطبعة الاولى ١٢٨٢هـ - ١٩٦٢ م
٥٥-	السمعاني، عبد الكريم بن محمد التميمي، ت ٥٦٢هـ	الانساب	نشر دائرة المعارف العثمانية
٥٦-	سيد قطب	في ظلال القرآن	نشر دار الشرق للطباعة التاسعة
٥٧-	السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة	الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ م نشر دار احياء الكتب العربية
٥٨-	السيوطي	شرح سنن النسائي	نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٥٩-	السيوطي	طبقات الحفاظ	الطبعة الاولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م نشر مكتبة وهبة - شارع الجمهورية بعابدين

حرف الشين

٦٠-	الشامي، محمد بن يوسف المالحي ٩٤٢هـ	سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	نشر لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤ م
٦١-	الشهرستاني، محمد ابن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ	الملل والنحل	الطبعة الاولى، نشر مكتبة الحسين التجارية

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٦٢-	الشيرازي، أبو اسحاق الشيرازي الشافعي ت ٤٧٦ هـ	طبقات الفقهاء	نشر دار الراشد العربي بيروت - لبنان ١٩٢٠ م
<u>حرف العين</u>			
٦٣-	ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ت ٤٦٣ هـ	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٦٤-	ابن عبد البر	الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء	نشر مكتبة القسطنطينية بالقاهرة ١٣٥٠ هـ
٦٥-	عبد العزيز سالم	المغرب الكبير	نشر دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨١ بيروت
٦٦-	عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي	مراد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع العربية	الطبعة الاولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م نشر دار احياء الكتاب العربية
٦٧-	ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد	البيان المغرب	نشر دار الثقافة - بيروت لبنان
٦٨-	عطوه، عبد العال احمد	محاضرات تاريخ القضاء في الاسلام	تصدر عن المعهد العالي للقضاء
٦٩-	ابن العماد الحنبلي أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩	شذرات الذهب في اخبار من ذهب	الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م نشر دار المسيرة بيروت

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٧٠-	عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين	نشر المكتبة العربية بدمشق ١٣٧٦ هـ
٧١-	عنان . محمد بن عبدالله	دولة الاسلام في الاندلس	الطبعة الثالثة ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م نشر مؤسسة الخانجي بالقاهرة
٧٢-	عنان . محمد عبدالله	تراجم اسلامية شرقية واندلسية	الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة
٧٣-	ابن عياض . ابو الفضل عياض بن موسى ت ٥٤٤ هـ	تراجم اغلبية	طبع المؤسسة الرسمية للجمهورية التونسية ١٩٦٨ م
٧٤-	ابن عياض	ترتيب المدارك وتقريب المسالك	طبع سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م نشر دار مكتبة الحياة - بيروت ودار مكتبة الفكر طرابلس - ليبيا

حرف الفاء

٧٥-	ابو الفداء . عماد الدين اسماعيل بن محمد ت ٧٣٢	تقويم البلدان	طبع في مدينة بارييس بدار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ هـ
٧٦-	ابو الفداء	المختصر في اخبار البشائر	نشر دار المعرفة بيروت - لبنان

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٧٧-	ابن فرحون المالكي ابراهيم بن علي	الديباج المذهب	نشر دار التراث للطبع والنشر - القاهرة
٧٨-	فؤاد سيزكي	تاريخ التراث العربي	نشر ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
٧٩-	الفيروز ابادي. مجد الدين محمد بن يعقوب	القاموس المحيط	الطبعة الثالثة ١٣٥٣هـ ١٩٣٥م طبع المطبعة المصرية
٨٠-	الفيومي. احمد بن علي المقرئ ت ٧٧٠	المصباح المنير	الطبعة الخامسة ١٩٢٢م نشر وزارة المعارف العمومية

حرف القاف

٨١-	ابو القاسم. الحسين بن محمد الالفهاني ت ٥٠٢	المفردات في غريب القرآن	نشر دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت
٨٢-	ابن قتيبة. ابو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ	المعارف	الطبعة الثانية - نشر دار المعارف بمصر
٨٣-	القرطبي. ابو عبدالله محمد بن احمد	الجامع لاحكام القرآن	نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة
٨٤-	القزويني. زكريا بن محمد بن محمود	اتار العباد وأخبار البلاد	نشر دار المصادر ودار بيروت - بيروت ١٣٨٠هـ

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٨٥	القلقشندي . ابو العباس احمد . ت ٨٢١ هـ	نهاية الادب في معرفة انساب العرب	الطبعة الاولى ١٩٥٩ م . نشر الشركة العربية للطباعة والنشر . القاهرة
٨٦	ابن قنفذ . ابو العباس احمد بن حسن بن الخطيب	الوفيات	الطبعة الثانية ١٩٧٨ م نشر دار الافاق الجديدة - بيروت
٨٧	القيسراني . ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧ هـ	الجمع بين رجال المحبيين	الطبعة الاولى ١٣٢٣ هـ . مطبعة دائرة المعارف النظامية في الهند

حرف الكاف

٨٨	الكتبي . محمد بن شاکر . ت ٧٦٤ هـ	فوات الوفيات	نشر دار الصاد . بيروت - لبنان
٨٩	ابن كثير . اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤	البدایة والنهاية	الطبعة الاولى ١٩٦٦ م نشر مكتبة النمر بالرياض ومكتبة المعارف بيروت
٩٠	ابن كثير	تفسير القرآن العظيم	طبع بتأريخ ١٢٦٧ هـ

حرف اللام

٩١	لفيف من المشرقين	المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي	مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٤٣
٩١	مارتينو ماريانو مورينو	<u>حرف الميم</u> المسلمون في مقاييس	نشر الجامعة اللبنانية - بيروت

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
٩٢-	ابن ماكولا . علي بن هبة الله	الاكمال	الطبعة الاولى ١٣٨٤هـ . نشر دائرة المعارف العثمانية
٩٣-	المالكي . ابو بكر عبدالله بن محمد	رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية	نشر دار الغرب الاسلامي للطباعة والنشر . بيروت . لبنان ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
٩٤-	محمد العروسي المطوي	سيرة القيروان	نشر الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٤٠١ - ١٩٨١
٩٥-	محمد فؤاد عبد الباقي	المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم	الطبعة الثانية ١٤٠١-١٩٨١م . نشر دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت
٩٦-	محمود نصير بسك	ابطال الفتح الاسلامي من العرب والتترك	الطبعة الثانية . نشر مطبعة خلف - مصر
٩٧-	ابن مخلوف . محمد ابو محمد	شجرة النور الزكية	نشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان
٩٨-	ابن منظور . محمد بن كرم بن علي	لسان العرب المحيط	نشر دار لسان العرب - بيروت
٩٩-	المؤلف مجهول	العيون والحدائق في اخبار الحقائق	نشر مكتبة المثنى - بغداد
١٠٠-	ميخائيل اماري	المكتبة العربية المقلية	نشر مكتبة المثنى ببغداد

عدد	اسم المؤلف	الكتاب	الطبعة ودار النشر ومعلومات أخرى
١٠١-	النباهي . ابو الحسن عبدالله بن الحسن	تاريخ قضاة الاندلس	نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
١٠٢-	ابن النديم	الفهرست	نشر مكتبة خياط - بيروت لبنان
١٠٣-	النووي . ابوزكريا محي الدين بن شرف بن يحيى : ت ٦٧٦ هـ	تهذيب الاسماء واللغات	نشر دار الكتب العلمية - بيروت لبنان
١٠٤-	النووي	شرح صحيح مسلم	نشر المطبعة المصرية ومكتبة
١٠٥-	النيساوري . ابو عبدالله محمد بن عبدالله	معرفة علوم الحديث	الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة
<u>حرف الياء</u>			
١٠٦-	ابن هشام ابو محمد عبد الملك	سيرة النبي صلى الله عليه وسلم	توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية - الرياض
<u>حرف الياء</u>			
١٠٧-	اليافعي . محمد ابن عبدالله ت ٧٦٨ هـ	مرآة الجنان وعبرة اليقظان	الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ . نشر مؤسسة الاعلى للمطبوعات - بيروت لبنان
١٠٨-	ياقوت بن عبدالله الحموي	المشترك وضمما والمفترق صقعا	نشر مكتبة المثنى ببغداد
١٠٩-	ياقوت الحموي	معجم البلدان	نشر دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان

فهرس الموضوعات

<u>المفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	المقدمة
٦	<u>الفصل الاول : حياته الخاصة وعصره</u>
٦	لمحة عن عصره
٦	الحالة السياسية
٩	الحالة الدينية
١٤	الحالة الاجتماعية
١٧	الحالة الاقتصادية
١٩	نسبه
٢٢	مولده
٢٤	نشأته
٢٦	كرمه
٣١	شجاعته
٣٦	ذكاؤه
٤٠	ولايته للقضاء
٤٣	ولايته للامارة

المفحة

الموضوع

٤٦

الفصل الثاني - علمه

٤٩

رحلاته

٥٩

عناؤه في طلب العلم

٦٥

مشايخه

٨٢

مكانته العلمية

٨٦

تلاميذه

٩٢

آثاره - كتبه

١٠٣

مروياته

١٠٥

الفصل الثالث : دعوته

١٠٥

تمهيد

١٠٥

مكانة الدعوة في حياته

١١٠

منهجه في الدعوة الى الله

١١٤

الوسائل التي اتخذها في الدعوة

١١٤

أولاً: ((الدعوة بالكلمة))

الاساليب التي اتخذها بالدعوة بالكلمة

١١٤

أ - في حلقة الدرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
ب- في الفتوى	١٢٣
ج- في مجلس القضاء	١٢٦
ثانيا : <u>الدعوة بالجهاد</u>	١٢٩
فتح جزيرة قوصرة	١٤٤
فتح مازر	١٤٧
فتح جزيرة صقلية	١٤٩
حصار سرقوسة	١٥٣
تصميمه على مواصلة الجهاد	١٥٤
وفاته	١٥٦
ملحق عن الجانب الدعوى له . الخاتمة	١٥٧ ١٩٠
فهرس الآيات القرآنية	١٩٥
فهرس الاحاديث النبوية	١٩٨
فهرس الاعلام	٢٠٠
فهرس الاماكن	٢٠٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٧
فهرس الموضوعات	٢٢١